AL- MUJTAMA'A

# المجتمع

www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1921) 2 - 8 October 2010 (Year 41)

العدد (١٩٢١) ٢٣-٢٩ شوال ١٤٣١هـ / ٢-٨ أكتوبر ٢٠١٠م (السنة ٤١)

## كلمة لأبناء الشيشان الذين يتخذون القتل وسيلة لتحقيق أهدافهم

العلامة القرضاوي:

## أدعوكم لترك السلاح والمشاركة في بناء وطنكم



د. سلمان العودة يكتب..

## أفكار عملية للعناية بالعلماء

«المجتمع» تواصل فتح أخطر الملفات المسكوت عنها ٣

## عشرة ملايين في غرب أفريقيا يواجهون كارثة غذائية مهلكة







# إنها.. تجارة «الموت»!!





# الحياة في خطر.. بسبب العبث في المناخ!

## الإفتاء.. الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق: لا يجوز للرجل أن يتسلط على مال زوجته سواء كان من كسبها أو ميراثها

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٢١ السنة (٤١)





موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com


# في هذا العدد




## الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

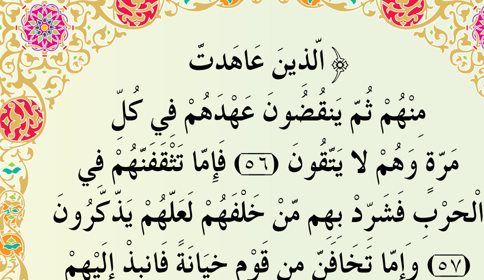
## الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

## وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩




(سورة: الأنفال)

## واقرأ أيضاً:




**قطر:**
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
**البحرين:**
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
**المغرب:**
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





# الفرصة الذهبية للمصالحة

ماذا بعد..؟! فلم يعد في القوس منزع، ولم تعد هناك ذريعة للولايات المتحدة كي تواصل ضغوطها على العرب وعلى السيد محمود عباس للاستمرار في مهزلة ما يسمى بـ«المفاوضات المباشرة»، فقد تأكد ما نقوله ويقوله كل المنصفين، وما تؤكده كل الوقائع عبر تاريخ القضية الفلسطينية؛ بأن الصهاينة ليسوا أهل سلام، وإنما هم أهل عدوان وسفك دماء وإشعال حروب والعيش على أشلاء الآخرين.. هكذا تجمعت كل صور المراوغة والمراء اليهودي، ونحن نستقبل ما توقعناه من تحدي الكيان الصهيوني للمجتمع الدولي بإعلان استئناف بناء المستوطنات على حساب ديار وأراضي أصحابها الحقيقيين، ولم يأبه ذلك الكيان حتى بحفظ ماء وجه الإدارة الأمريكية المنحازة إليه دائماً، فلم يتجاوب مع رجاءاتها بتجديد قرار تجميد البناء في المستوطنات الذي لم يتوقف أصلاً إلا في وسائل الإعلام وعلى ألسنة الساسة.

وقابل العالم قرار التحدي والصلف الصهيوني بحالة من الضعف والإذعان، فواشنطن التي أعربت عن خيبة أملها استدركت وأعلنت عن أملها في أن تتخذ الجامعة العربية قراراً يدعم استئناف المفاوضات، رغم استمرار بناء المستوطنات، ونفس الإعراب عن خيبة الأمل قالها الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» دون أن يتخذ أية خطوة جادة. فقط «نيكولا ساركوزي» هو الذي وجّه انتقاداً مباشراً للصهاينة، ليس حباً في الشعب الفلسطيني ولا رغبة في حل قضيته، وإنما حنقاً على الاستحواذ الأمريكي على رعاية المفاوضات، وإصرار واشنطن على استبعاد أوروبا من المسرح.. وكذا بدا عباس الذي هدد قبل يوم واحد من فوق منبر الأمم المتحدة أن تختار «إسرائيل» بين السلام وبناء المستوطنات بدا ضعيفاً مهزوزاً، ولم يمهله الصهاينة ساعات حتى ردّوا عليه ببدء الاستيطان، فلم يرد عليهم بوقف المفاوضات، وإنما أرجأ القرار وألقى الكرة في ملعب الفصائل الفلسطينية والدول العربية!!

ولم يكد عباس يفرغ من خطابه إلا والآليات الصهيونية كانت تشرع في بناء حي استيطاني بمستوطنة «أريئيل» بمنطقة «سلفيت» لإنجاز بناء ٥٠ وحدة سكنية فيها، كما تحركت عشرات الجرافات في مستوطنة «كريات أربع» والحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل لتجريف مساحات واسعة من الأراضي، كما تم الإعلان فوراً عن أربعة مخططات لمصادرة أراضي ١١ بلدة عربية في مدينة الخليل..

وهكذا تسابق الآلة الصهيونية المسعورة الزمن في التهام ما تبقى من الأراضي الفلسطينية، ولن توقفها نداءات ولا رجاءات ولا مناشدات ولا مفاوضات، وإنما الرادع الوحيد الذي يوقفها هو قوة «المقاومة» الاستشهادية المزلزلة والانتفاضة الفلسطينية، ولن تكون لتلك المقاومة فاعليتها التي تعيد الصهاينة إلى رشدهم، وتجبر العالم المتخاذل على الإنصات جيداً لحقوق الشعب الفلسطيني؛ لن تكون لتلك المقاومة فاعليتها، ولن يكون للقرار والموقف الفلسطيني احترامه وهيبته إلا إذا كان أبناء الشعب الفلسطيني باختلاف قواهم ومشاربهم وتوجهاتهم على قلب رجل واحد، ملتفين حول خيار المقاومة.

ومن هنا، فإننا نؤكد أن القضية الفلسطينية لم تكن بحاجة إلى مصالحة الفرقاء من «فتح» و«حماس» أكثر من اليوم، ولم تكن هناك فرصة مناسبة لتحقيقها والبدء فيها إلا اليوم، خاصة بعد أن أدرك الجميع أن الصهاينة ليسوا أهل سلام ولا مفاوضات، ولعل بدء اللقاءات خلال الأيام الماضية بين قيادات من «فتح» و«حماس» يمثّل بادرة أمل في أن يكون الجميع قد أدركوا - بما لا يدع مجالاً للشك - بأهمية المصالحة القصوى لقضية الشعب الفلسطيني، ولكن حتى تصمد تلك المصالحة؛ فلابد أن تكون شاملة لكل فصائل الشعب الفلسطيني دون استثناء، وألا يخضع الجميع لأي ضغوط دولية أو إقليمية، وأن يعلي الجميع مصلحة الشعب الفلسطيني، ويلتفوا جميعاً حول خيار «المقاومة»، وعلى الدول العربية التي كثّفت جهودها لحصار «حماس» والاندفاع في سبيل المفاوضات؛ أن توجّه جهودها لإنجاح المصالحة، وتكثّف مساعدتها للشعب الفلسطيني، وتعمل بكل قوة على كسر الحصار المفروض على غزة، وتبذل كل جهودها حتى يعود الشعب الفلسطيني صفاً واحداً قوياً ملتفاً حول راية المقاومة، و... عندها تستأنف مسيرة تحرير الأرض، وإقامة الدولة على كامل التراب الفلسطيني انطلاقها دون أن تمنعها قيود أو ضغوط أو صلف صهيوني.■



# «الشؤون»: إلغاء نظام الكفيل.. العام المقبل

أكد وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل محمد الكندري، أن العام المقبل سيشهد إنشاء الهيئة العامة للعمالة الوافدة، وستستند في عملها إلى قانون العمل الجديد، الذي يخلو مما يسمى بنظام «الكفيل»، وسيتم من خلال الهيئة معالجة قضية الكفيل بحيث تكون فرصة العمل هي كفيل العامل.


محمد الكندري

وقال الكندري خلال رعايته فعاليات افتتاح الدورة التدريبية التي تنظمها المنظمة الدولية للهجرة تحت عنوان «تدريب العاملين على مركز الإيواء على إدارة المركز وتقديم العون لضحايا الاتجار بالبشر» قال: إن الكويت لن تسمح بالاتجار بالبشر، وأنها تحرص على حماية العمالة الوافدة وحفظ حقوقها وتوفير سبل العيش الكريم لها، مشيراً إلى أن القانون الجديد سيقضي على الكثير من سلبيات القانون القديم.■

## رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت: حققنا إنجازات عديدة.. وثقة الطلاب وسام على صدورنا

أكد رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الجامعة عمار الكندري، أن الاتحاد حقق العديد من الإنجازات العام النقابي الماضي، من خلال إلغاء المواد العشر للتخصص في كلية العلوم الإدارية، بالإضافة إلى تغيير نظام التسجيل والذي جاء ليواكب التطور ويتلافى عيوب النظام السابق، مؤكداً أن الاتحاد هذا العام يسير بخطى ثابتة وبنجاح كبير، من خلال الأنشطة العديدة وفي مختلف المجالات، والتي حققت كافة بنود وثيقة ٢٠١٠م والتي كانت تحتوي على برنامج عمل الاتحاد، مبيناً أن العلاقة مع الإدارة الجامعية مبنية على الاحترام لتبادل وجهات النظر حول المواضيع الطلابية، مؤكداً أن مشاركة الاتحاد التاريخية في اجتماع لجنة العمداء تعتبر مكسباً طلابياً جديداً يضاف للحركة الطلابية، مثنياً على الإدارة الجامعية في موافقتها على مقترحات الاتحاد المختلفة.


عمار الكندري

ومن جانبه، قال رئيس مجلس القائمة الائتلافية محمد مشعان العتيبي: إن القائمة الائتلافية مستعدة للانتخابات المقبلة، فهي تعمل جاهدة من أجل خدمة الجموع الطلابية، مؤكداً قوة ومتانة موقف القائمة الائتلافية في الانتخابات.■

## «الأشغال» تعترض على طريق «الشهداء».. والمقاول يفتتحها على مسؤوليته

اعترضت وزارة الأشغال على افتتاح جزء من طريق «الشهداء» السبت الماضي بسبب خلوها من أية علامات مرورية أو أرضية، كما أنها غير ممهدة، وطبقة الأسفلت فيها كانت أولية وخشنة، وقد تم إغلاقها مباشرة بعد افتتاحها، ولم يسمح للسيارات بالمرور بها.

وقال مصدر في الوزارة: إن الطريق ظلت مغلقة حتى الساعة الحادية عشرة من صباح الأحد الماضي، إلا أن المقاول المسؤول عن المشروع أصر على افتتاحه مرة أخرى على مسؤوليته الخاصة، ليكون بذلك قد التزم بتسليمه في موعده المحدد، خوفاً من الغرامات التي ستفرض عليه في حال تأخره.■

## الحربش يسأل وزيرة التربية عن أسباب تأجيل لائحة اللبس المحتشم بالجامعة

وجه النائب د.جمعان الحربش مجموعة أسئلة إلى وزيرة التربية وزيرة التعليم العالي، منها:

د. جمعان الحربش

١- ما حقيقة موقف الوزيرة وقرارها النهائي بشأن تطبيق لائحة اللبس المحتشم في اجتماع مجلس جامعة الكويت، الذي خصص لمناقشة إقرار تطبيق اللائحة التي أدرجت على جدول الأعمال، خاصة بعد إقرار اللائحة من مجلس العمداء؟

٢- ما حقيقة أن لجنة اختيار عميد كلية العلوم قد قامت بترشيح د. أمينة الفرحان كونها حازت أغلبية الأصوات، إلا أن تدخل وزيرة التربية وزيرة التعليم العالي المباشر جاء لترشيح د. نادية شعيب التي لم تحصل على غالبية الأصوات؟

٣- ضرورة تزويدي بنسخة من معايير اختيار الأمين العام المساعد للخدمات العامة بجامعة الكويت.

٤- ما حقيقة ما يتردد بشأن تعمد وزيرة التربية وزيرة التعليم العالي الإبقاء على وضع عدم الاستقرار في جامعة الكويت الحالية؛ من أجل تحقيق بعض المكاسب السياسية من خلال ترضيات لأطراف معينة على حساب استقرار الجامعة؟

٥- ما مبررات رفض وزيرة التربية وزيرة التعليم العالي المتكرر للقاء الهيئة الإدارية لجمعية أعضاء هيئة التدريس، على الرغم من لقائها أعضاء القوائم الطلابية والروابط العلمية؟

٦- يرجى ضرورة إفادتي عن أسباب عدم إيفاء الوزيرة بوعودها لجمعية أعضاء هيئة التدريس في تفعيل مجلس القسم العلمي، وكذلك أخذ رأي الفتوى والتشريع بشأن تظلمات الأساتذة أعضاء هيئة التدريس بجامعة الكويت.■

## ٢٤ أكتوبر المؤتمر الدولي لاستخدام الطاقة في المباني




د. ضاري العجمي

أعلن مدير إدارة البيئة والتنمية الحضرية في معهد الكويت للأبحاث العلمية د. ضاري العجمي عن فتح باب التسجيل للمؤتمر الدولي العاشر لتحسين استخدام الطاقة في المباني، والذي سيقام تحت رعاية سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد، خلال الفترة من ٢٤ إلى ٢٨ أكتوبر المقبل، بالتعاون مع مختبر أنظمة الطاقة التابع لجامعة تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقال الدكتور العجمي الذي يتولى رئاسة اللجنة التنظيمية العليا للمؤتمر: إن الهدف العام للمؤتمر دعم وتعزيز التعاون وتبادل الخبرات ونتائج البحوث بين الدول المشاركة، من أجل تعزيز مفهوم التنمية المستدامة في المباني.

ودعا جميع المختصين والمهتمين إلى المشاركة في فعاليات المؤتمر، والذي سيقام تحت شعار «تطبيقات كفاءة الطاقة من أجل تنمية مستدامة»، ويشارك فيه نخبة من أبرز العلماء في العالم، بالإضافة إلى مناقشة عدد من الأوراق العلمية من المتخصصين للتحدث عن آخر تطورات وتكنولوجيا تحسين استخدام الطاقة وتحفيز استخدام الطاقة المتجددة والبديلة في المباني، إلى جانب ورش العمل ومعرض يقام على هامش المؤتمر يشارك به عدد من المؤسسات والشركات المحلية والعالمية.■

## الجيماز: موقع بيت الزكاة الإلكتروني يشهد إقبالاً غير مسبوق

أعلن مراقب قسم التسويق في بيت الزكاة نايف الجيماز أن موقع البيت الإلكتروني www.zakathouse.org.kw يشهد إقبالاً غير مسبوق؛ ما يعد إنجازاً كبيراً يحسب للبيت.

وقال الجيماز: إن الخدمات المتوافرة في موقع بيت الزكاة الإلكتروني يسّرت على المتبرعين والمزكين الإلمام بمختلف القضايا الخاصة بفريضة الزكاة، سواء كانت أحكام الزكاة والفتاوى المتعلقة بها أو احتساب الزكاة بكافة أنواعها.

وأضاف الجيماز: إن الموقع سهّل خدمة احتساب جميع أنواع الزكاة بصورة متميزة للمتبرعين والمزكين، وذلك عن طريق برنامج «احسب زكاتك»، بحيث يقوم المزكي بكتابة وزن الذهب أو الفضة أو المال المراد التزكية عنه، ليقوم البرنامج مباشرة باحتساب قيمة الزكاة بصوره فورية، كما أن البرنامج يقوم باحتساب زكاة الأسهم بنية الاستثمار بكل سهولة ويسر، حيث يقوم المزكي بإدخال عدد الأسهم وإدخال الشركة التابعة لها، سواء كانت مدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية أو في أسواق أخرى ليقوم البرنامج باحتساب زكاة الأسهم بصورة فورية.■




وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

## التقارير الغربية حول القتلى المدنيين في أفغانستان تتضارب

قال تقرير للأمم المتحدة: إن الإصابات بين المدنيين قد ارتفعت إلى ١٢٧١ في النصف الأول من العام الحالي بزيادة ٢٠٪ عن نفس الفترة من العام الماضي، كما ذكرت صحيفة «كريستيان ساينس مونتر» في حين ذكرت «أمنستي إنترناشيونال» أن أعداد القتلى المدنيين في أفغانستان قد ارتفعت بنسبة ٣١٪ خلال النصف الأول من عام ٢٠١٠م.

وأجمعت التقارير الغربية على أن «طالبان» هي المسؤولة عن سقوط أكثر من ثلثي القتلى المدنيين الأفغان بسبب ألغامها ومفخخاتها وعملياتها الفدائية.

وقد ردت «طالبان» باتهام الأمم المتحدة بالكذب والانحياز لجانب قوات التحالف المعتدية، وقالت: إن محتوى التقرير مطابق تماماً مع مفهوم قرار «البنتاجون» الأخير الذي جاء فيه: «سنبدأ حملة شائعات ودعاية واسعة ضد «طالبان»، ونحاول فيها أن ننسب قتل المدنيين إلى «طالبان»، لكي يحدث الصدام بينهم وبين الشعب».■

## الأمم المتحدة: قوات السلام في الكونغو فشلت في إيقاف عمليات الاغتصاب

كشف تقرير للأمم المتحدة أن ثلاثمائة على الأقل من النساء والرجال والأطفال قد تم اغتصابهن من قبل مجموعات مسلحة في شرق الكونغو في يونيو الماضي فقط.

وقالت رئيسة حقوق الإنسان «نافي بيلاي»: إن حجم وبشاعة عمليات الاغتصاب الجماعي في الكونغو تشكل أكبر تحدٍ لمواثيق حقوق الإنسان، وأشارت إلى فشل كل من الجيش الكونغولي وقوات الأمم المتحدة لحفظ السلام في الكونغو في منع هذه البشاعات.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

## مسؤول عسكري صهيوني: جولة قتال مدمرة قد تندلع في غزة

وصف قائد كتيبة غزة التابعة لقيادة المنطقة الجنوبية في جيش الاحتلال العقيد «إيل أيزنبورج» جولة القتال المقبلة التي قد تندلع في غزة بالعنيفة والدموية والقاسية والمعقدة، لكنها ستشكل ضربة قاصمة ومدمرة لـ«حماس»، وستقدم فيها «إسرائيل» تضحيات كثيرة وغالية، وسماها بـ«حرب الاستقلال ٢٠١٠».



وأضاف «أيزنبورج» الذي كان يتحدث في مقابلة مع موقع صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإلكتروني نشرت الجمعة ٢٤ أغسطس: «إذا وصلت الأمور بين «إسرائيل» و«حماس» إلى جولة قتال جديدة؛ فستكون هذه الجولة قاسية جداً وكبيرة جداً ومؤلمة، ومع محاولة الطرف الآخر إطلاق نار مكثف باتجاه الداخل «الإسرائيلي»؛ فستقع إصابات، لكننا مستعدون جيداً لهذه الاحتمالات، ومن المحظور علينا أن نسلم بأي خرق للهدوء القائم، وعلينا العمل بكل قوة حين يقع مثل هذا الخرق».■

## الإخوان: قرار المشاركة في الانتخابات لم يصدر بعد

القاهرة: المجتمع

أكدت مصادر مطلعة في جماعة الإخوان المسلمين في مصر، أن قرار المشاركة في الانتخابات النيابية المقبلة من عدمه لن يصدر قبل الأسبوع الأول من شهر أكتوبر.

كانت الصحف المصرية قد حفلت خلال الأيام الماضية بأخبار تزعم أن قرار المشاركة في الانتخابات قد صدر بالفعل، وأن نسبة المشاركة قد تم تحديدها.

وأكدت مصادر الجماعة أنه وإن كانت المشاركة في الانتخابات - في رأي الإخوان - هي الأصل بشكل عام، إلا أنه لابد من الرجوع لمؤسسات الجماعة في كل مرة لاستجلاء الرأي، ودراسة أوضاع كل محافظة واستعداداتها لتقديم مرشحين، وأوضاع الدوائر المختلفة والمرشحين الآخرين.

كان حزب الوفد قد أعلن مشاركته في الانتخابات البرلمانية التي من المتوقع أن تجري في شهر نوفمبر المقبل، فيما أعلنت الجمعية المصرية للتغيير التي يقودها محمد البرادعي مقاطعتها للانتخابات.■

## موجة عنف جديدة على كشمير

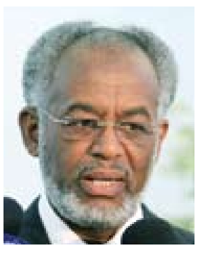
أعلن الكشميريون رفضهم المبادرة التي أعلنت عنها الهند بإطلاق سراح المعتقلين، على خلفية الانتفاضة التي نظّمها سكان إقليم جامو وكشمير ضد استمرار الاحتلال الهندي لإقليمهم، ورفضه إجراء استفتاء على حق تقرير المصير، بالإضافة إلى إعلانه إعادة النظر في نشر قواته بالإقليم، واصفين العرض الهندي بأنه غير واقعي، ومحاولة لكسب الوقت فقط لتهدئة الأوضاع بالإقليم.

وحذّرت صحيفة «الجارديان» البريطانية من احتمال اتساع موجة العنف من قِبل الهند ضد الكشميريين، عقب إعلانهم رفض العرض على لسان «سيد علي شاه جيلاني» رئيس مؤتمر «حريات» الكشميري الذي يقود الانتفاضة ضد الاحتلال الهندي.

وتجدر الإشارة إلى أن العنف الهندي ضد الكشميريين أسفر عن استشهاد أكثر من ١١٠ كشميريين، أغلبهم من الشباب الذين انتفضوا ضد القمع الهندي لإقليمهم في ١١ يونيو الماضي.■

# الخرطوم: «الحركة الشعبية» تمارس «الإرهاب» لمنع الوحدة

اتهم «علي كرتي» وزير خارجية السودان قادةَ «الحركة الشعبية لتحرير السودان» الحاكمة في جنوبي السودان ورئيسها «سلفاكير ميارديت» بأنهم يشنون «إرهاباً في الجنوب»؛ لمنع الجنوبيين من التصويت للوحدة مع الشمال في استفتاء تقرير المصير المقرر في التاسع من يناير المقبل، وقال: إن هناك «أيادي خفية تحركهم».


علي كرتي

وقال «كرتي» في مقابلة نشرتها صحيفة «الشرق الأوسط» الإثنين الماضي: إن «قادة حركة التمرد السابقة في الجنوب يسمحون بمظاهرات الانفصاليين، ويمنعون مظاهرات الوحدويين، ويفصلون أو يستجوبون المسؤولين الجنوبيين الذين يعارضون الانفصال».

وتبدو النزعة إلى الانفصال في الاستفتاء المزمع واضحة تماماً في تصريحات المسؤولين الجنوبيين الذين قاموا بجولات إلى الولايات المتحدة وأوروبا خلال الفترة الماضية للحصول على دعم الانفصال المزمع، في ظل ما يقول محللون: إنها مؤشرات على التصويت ضد البقاء في سودان موحد خلال الاستفتاء.

واتهم «كرتي» قادة «الحركة الشعبية» بالتعاون مع منظمات وجمعيات أمريكية قال: إنها «لا تريد الخير للسودان، لا للشمال ولا للجنوب. فقط تريد تسميم الأجواء لتحقيق هدفها الأساسي وهو تقسيم السودان»، وتابع: «في الحقيقة، حيّرتنا هذه المنظمات والجمعيات بطلباتها الكثيرة، وأغلبيتها طلبات تعجيزية، لم يبق لهم إلا أن يطلبوا منا التنازل عن ديننا»، دون أن يسمي تلك المنظمات.■

## «شريان الحياة ٥» تنطلق من لندن لغزة


جورج جالاوي

انطلقت يوم السبت ١٧ سبتمبر الماضي من العاصمة البريطانية «لندن» قافلة مساعدات جديدة؛ لرفع الحصار الصهيوني عن قطاع غزة، تحمل اسم «شريان الحياة ٥».

وقال زاهر بيراوي، الناطق باسم قافلة شريان الحياة الدولية: إن قافلة المساعدات الخامسة ستنطلق على متن سفينة إلى ميناء العريش المصري.

وأضاف بيراوي: إن اللجنة تعمل منذ شهور لإيصال المساعدات لغزة، مؤكدًا أن لجنة شريان الحياة الأردنية لكسر الحصار، واللجنة الوطنية الجزائرية، ستشارك بـ٥٠ حافلة طبية وإنسانية لكل واحدة منها في القافلة التي ستلتقي جميعها بالقافلة الأوروبية أوائل الشهر الجاري على الأراضي السورية.

وأشار إلى مساهمات شعبية من دول عربية أخرى، منها: الكويت، والبحرين، والسعودية، ولبنان، وسورية، وموريتانيا وغيرها، ولكنه أكد أن «المساهمة الأردنية والجزائرية هي الأكبر على الإطلاق».

وقد شاركت وفود دولية من أستراليا ونيوزلندا وماليزيا وكندا وأمريكا في قافلة شريان الحياة الخامسة، التي تنظمها مؤسسة «فيفا باليستينا»، بقيادة النائب البريطاني السابق «جورج جالاوي».■

## متعصبون فرنسيون قاموا بتدنيس ٣٦ قبراً للمسلمين

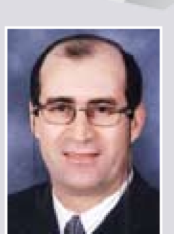
ذكرت صحيفة «الخبر» الجزائرية أن حوالي ٣٦ قبراً للمسلمين قد تعرضت لأعمال تخريبية، ليلة الخميس ٢٣ أغسطس الماضي، في مقبرة «ستراسبورغ» بفرنسا، حسب ما أكده نائب رئيس البلدية المكلف بالأمن والديانات «أوليفي بيتز».

وقد تم الوقوف على هذه الأعمال التخريبية صبيحة الجمعة من قبل أحد حراس المقبرة الواقعة جنوب المدينة.

وأوضح السيد «بيتز» أن «بعض نصب القبور قد تم إلقاؤها على الأرض، وأخرى تعرضت للتحطيم»، كما ندد بهذه الأعمال التي اعتبرها «مشينة» و«شنيعة».

في ذات الصدد، أكد السيد «بيتز» أن الأمر يتعلق بعملية التدنيس الرابعة من نوعها لمقبرة في هذه المدينة منذ مطلع هذه السنة.■



• رفض عضو مجلس شورى الإخوان د. جمال حشمت ما قيل من أن تصريحات الأنبا «بيشوي» تعبر عن موقف فردي، وقال: إنها «تعكس مخططاً تعمل عليه الكنيسة المصرية - ولا أقول الأقباط - منذ سبعينيات القرن الماضي، وتؤكده العلاقات مع أقباط المهجر والاستقواء بالخارج».

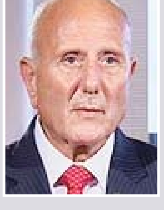
• أظهرت نتائج استطلاع أجرته جمعية «احترام الضواحي» في فرنسا أن ٥٠٪ من النساء سينزعن النقاب، وأن ٢٠٪ منهن ربما سيغادرن فرنسا، وأن ٣٠٪ منهن سيمكثن في بيوتهن بعيداً عن الحياة الاجتماعية خارج منازلهن بعد إقرار البرلمان لحظر النقاب بالأماكن العامة.

وقال «حسان بن باراك» رئيس الجمعية: القضية ليست في منع ارتداء النقاب في فرنسا فحسب، وإنما في استهداف المسلمين تحت غطاء محاربة الأصولية.

• تحدى بيان لحركة «طالبان» الأكاذيب التي نشرتها مجلة «التايم» الأمريكية حول الفتاة الأفغانية «عائشة»، التي ادعت الصحيفة أن «طالبان» قد جدعت أنفها.

وقالت طالبان: إن «الصورة التي نشرتها المجلة في عددها الأخير، ونسبة هذا العمل الوحشي إلى الإمارة الإسلامية، علاوة على أنها كذب وافتراء؛ هي تجاوز عن الأصول الإعلامية، ونشر مثل هذه الصور الشنيعة والمؤلمة يعتبر عملاً غير أخلاقي».





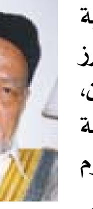
• يواصل المدير المسؤول لصحيفة «الموقف» التونسية أحمد نجيب الشابي إضرابه عن الطعام، الذي أعلنه يوم الخميس ٢٣ سبتمبر الماضي، وذلك احتجاجاً على امتناع مطبعة موالية للحزب الحاكم عن توزيع العدد ٥٦١ لأسباب اعتبرها واهية، واعتبر «الحزب الديمقراطي التقدمي» الذي يصدر الجريدة، أن من أسباب منع تداول العدد تضمنه لانتقادات لاذعة للسلطة التنفيذية.■




## بعد حياة حافلة في ميادين الدعوة والعلم
# الأمة الإسلامية تودّع د. عبد الصبور شاهين

فقدت الأمة العربية والإسلامية علماً من أعلامها، وواحداً من أبرز علمائها، الدكتور عبدالصبور شاهين، الأستاذ المتفرغ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، والذي وافته المنية مساء يوم الأحد الماضي ٢٦ سبتمبر عن عمر يناهز ٨٢ عاماً.

وقد أدّى جمع غفير من محبي وطلاب د. عبدالصبور شاهين صلاة الجنازة عليه ظهر يوم الإثنين الماضي بمسجد عمرو بن العاص بالقاهرة. وتقدّم قيادات الإخوان المسلمين صفوف المصلين؛ وكان على رأسهم: الأستاذ محمد مهدي عاكف المرشد العام السابق، ود. رشاد البيومي، ود. محمود عزت نائبي المرشد العام، فيما غاب التمثيل الرسمي لمؤسسة الدولة الدينية أو التنفيذية.


د. عبد الصبور شاهين

والدكتور شاهين واحد من أشهر الدعاة بمصر والعالم الإسلامي، وهو خطيب مسجد عمرو بن العاص، أكبر وأقدم مساجد مصر لفترة طويلة، وقد عمل أستاذاً بقسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

وقد أثرى العالم الجليل الكبير المكتبة العربية والإسلامية بعشرات المؤلفات والتراجم المهمة تجاوزت ٧٠ مؤلفاً، أكبرها «مفصل آيات القرآن» في ١٠ مجلدات، وأحدثها مجموعة «نساء وراء الأحداث» ١٠ كتب.■

اقرأ «في مجرى الأحداث» صفحة (١١)

# رئيس الرابطة الإسلامية في السويد يفوز بعضوية البرلمان

**جوتنبرج: المجتمع**

فاز رئيس الرابطة الإسلامية في السويد «عبدالرزاق وابري» بعضوية البرلمان السويدي في الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي جرت هناك ممثلاً عن الحزب الحاكم (المعتدل).

يذكر أن «وابري» من مواليد الصومال عام ١٩٦٦م، وعاش في مدينة جوتنبرج في السويد، حيث عمل في مجال التعليم والخدمات الاجتماعية وخاصة في مجال الأنشطة الشبابية، وهو عضو فعّال في الرابطة الإسلامية في السويد التي اختير رئيساً لها في عام ٢٠٠٩م.


عبدالرزاق وابري

واتخذ «وابري» شعاراً أثناء الحملة الانتخابية «بناء الجسور بين الشرائح المختلفة للمجتمع»، مؤكداً اهتمامه بقضايا الشباب، والرعاية الاجتماعية، والبيئية.

وأشار إلى أنه «سيعمل لصالح المشروع السياسي للمعتدلين الجدد».

وتعتبر الرابطة الإسلامية ممثلاً للمسلمين في السويد، وتدير عدداً من المدارس والمساجد والمراكز الإسلامية في أنحاء هذا البلد الأوروبي.■

# د. محمد بادحدح: مؤسسة خادم الحرمين للأعمال الخيرية امتداد لمسيرة المملكة الخيّرة

أكد الأمين العام المساعد للندوة العالمية للشباب الإسلامي الدكتور محمد بن عمر بادحدح، أن قرار خادم الحرمين الشريفين بإنشاء مؤسسة عالمية للعمل الإنساني والإغاثي، ليس غريباً على ملك تعددت مواقفه الإنسانية في إغاثة الشعوب التي تصيبها الأزمات والنكبات، فما من كارثة إنسانية تحل بشعب من الشعوب إلا ونرى مبادرة خادم الحرمين الملك عبدالله بن عبد العزيز سريعة وفاعلة في إغاثة منكوبيها وعون مصابيها.

وأضاف: إن هذه المؤسسة، جاءت كامتداد لرسالة المملكة العربية السعودية، في الميدان الخيري التي انطلقت فيه من مبادئ الإسلام الذي يدعو للتسامح والتراحم بين البشر.. حتى كانت لها فيه الريادة، كما أن هذا القرار ما هو إلا توجه صادق من ملك يرغب في خدمة دينه ووطنه وأمته بل الإنسانية جميعاً.■

## تترستان تحتفل بـ «يوم اعتناق الإسلام»

قررت جمهورية تترستان بوسط روسيا، الاحتفال في ٢١ مايو من كل عام بيوم اعتناق المنطقة الإسلام، لتكون بذلك المنطقة الوحيدة في روسيا التي يُحتفل فيها رسمياً بذكرى اعتناق الإسلام، بحسب ما ذكرت صحيفة «كومرسنت» الروسية اليومية.

وأصبح الإسلام الدين الرسمي لحوض الفولجا في ٢١ مايو عام ٩٢٢م، كما ذكر رئيس البرلمان التترستاني «فريد محمد الدين»، قبل أن يوافق النواب المحليون على استحداث هذا العيد الرسمي الجديد.

وطرحت لجنة الثقافة والعلوم والتعليم والقضايا القومية ببرلمان تترستان مشروع القانون الذي تم تبنيه في البرلمان بغالبية الأصوات، حيث صوت ٩٧ نائباً لصالحه مقابل اعتراض نائب واحد.■

## الرئيس الألباني يحث الدول على الاعتراف باستقلال كوسوفا

**سراييفو: عبدالباقي خليفة**

حث الرئيس الألباني «باميز توبي» جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على الاعتراف باستقلال كوسوفا الذي أعلن في ١٧ فبراير عام ٢٠٠٨م، كما دعا لبدء الحوار بين بلجراد وبريشتينا كدولتين مستقلتين جارتين تنعمان بالأمن والسيادة.

وأشار «توبي» الذي كان يتحدث للدورة ٦٥ للجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك، إلى أن «الجمعية العامة للأمم المتحدة أقرت بالإجماع في ٩ سبتمبر الماضي، ضرورة إجراء الحوار بين بلجراد وبريشتينا، وذلك في ظل الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية في ٢٢ يوليو الماضي، والذي أقر شرعية استقلال كوسوفا».■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com

# د. عبد الصبور شاهين.. «جامعة» العلم والفكر والدعوة

رحل الدكتور عبد الصبور شاهين (١٨/٣/١٩٢٩م -٢٦/٩/٢٠١٠م) في هدوء، ودفن في صمت بعد ٨٢ عاماً ملأها دعوة إلى الله وفكراً وعلماً وحركة، وأنجز خلالها أكثر من سبعين مؤلفاً في مختلف العلوم، وتخرج على يديه آلاف من طلاب العلم في كلية دار العلوم التي تخرج فيها وعمل بها طيلة حياته العلمية، وقد تعلق به عشرات الآلاف من المشاهدين والمتابعين والمصلين الذين نهلوا من علمه الغزير خلال خطابته لمدة طويلة في جامع عمرو بن العاص- أعرق وأقدم مساجد مصر - وعبر برنامجه التلفزيوني الأسبوعي في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي.

وقد حباه الله بنعم كبرى في العلم والدعوة والثقافة والفكر، وكان بحق أهلاً لها، فقد حفظ القرآن الكريم كاملاً وهو في السابعة من عمره في منطقة الإمام الشافعي التي ولد ودفن في مقابرها، وصار من أبرز علماء «اللسانيات» في اللغة العربية، وكان من توفيق الله له التحاقه بدعوة الإخوان المسلمين، حيث اغترف من معينها الإسلامي الصافي، وناله ما نال قادتها من عسف وعنت على أيدي عبدالناصر.

رجل منَّ الله عليه بالعلم الواسع والثقافة الموسوعية، والدعوة إلى الله على أصولها، فصاغت منه عالماً ومفكراً وداعية عالمياً من الطراز الأول، فكان بحق من صناع الصحوة الإسلامية الأوائل، وكان جامعة متكاملة ومتحركة بين الناس وبحراً زاخراً بدُرر العلم.

وأستطيع القول: إن د. عبدالصبور شاهين هو صاحب إنجازات تاريخية كبرى في ميادين العلم والفكر والثقافة، وذلك يتمثل فيما يلي:

أولاً: استطاع أن يقيم أحد الجسور الثقافية المهمة بين المشرق والمغرب العربي، فقد قدّم للمكتبة العربية ترجمة معظم أعمال المفكر الجزائري المسلم العملاق مالك بن نبي من اللغة الفرنسية التي كان يجيدها تماماً إلى اللغة العربية، وقدم بذلك مالك بن نبي إلى الجماهير المصرية والعربية في الشرق .

ثانياً: حوّل بيته إلى محراب علمي شارك فيه زوجته الفاضلة في تأليف موسوعة «أمهات المؤمنين»، و«صحابيات حول الرسول» التي صدرت في مجلدين.

ثالثاً: عند ظهور «الكمبيوتر» لأول مرة كان هو صاحب تعريب اسمه إلى العربية تحت اسم «حاسوب»، والذي أقرّه مجمع اللغة العربية.

رابعاً: استثمر العملاق الكبير ما لديه من ثروة ضخمة في الفكر والعلم خير استثمار؛ حيث أوقفها طوال حياته للذود عن الإسلام ضد حملات الزيف والتضليل، التي يشنها التيار العلماني بدرجاته المتفاوتة، ولم تكن منازلة التيار العلماني - حتى الآن - سهلة، ليس لأن بضاعته في الفكر أصيلة، ولا لأن أدواته فذة، ولكن لأنه متحصن بمؤسسة الحكم التي تعده من إحدى أدواتها المهمة في ضرب وعرقلة التيار الإسلامي الأصيل، فمؤسسة الحكم في معظم بلادنا العربية تعقد حلفاً غير مقدس مع التيار العلماني لمواجهة الخصم المشترك «التيار الإسلامي».

وفي المنازلات الكبرى لم يكن أقدر على خوضها مع ذلك التيار سوى عالم عملاق مثل د. عبدالصبور شاهين، وكانت كلية الآداب جامعة القاهرة - أحد معاقل التيار العلماني منذ طه حسين - ساحة لواحدة من تلك المنازلات في تسعينيات القرن الماضي، عندما تقدم د. حامد نصر أبوزيد بأبحاثه لنيل درجة الأستاذية، فتم عرضها على لجنة من كبار الأساتذة، كان من بينهم العلامة عبدالصبور شاهين الذي أمسك بأبحاث الترقية ودرسها كلمة كلمة - كما قال لي يرحمه الله - ثم قدّم فيها تقريراً علمياً من الطراز المحترم، فنّد فيه افتراءات د. نصر أبو زيد - الذي رحل قبل أشهر عن دنيا الناس - عن القرآن الكريم، وذيّل دراسته بتوصية رفض الترقية، وأخذت اللجنة برأي د. عبدالصبور شاهين، فقامت قيامة التيار العلماني في مصر، وتعرض د. عبدالصبور يومها لحملة إعلامية شرسة، امتدت لأسابيع على صدر الصفحات التي يسيطر عليها غلاة العلمانيين في بعض الصحف الحكومية، تم خلالها توجيه سباب غير مسبوق للعالم الجليل، بينما لم يكن الرجل يمتلك إلا منبر جامع «عمرو بن العاص» أعرق وأقدم مساجد مصر، والذي كان يخطب فيه الجمعة، فكان يرد سهامهم إلى نحورهم بردود علمية رصينة، فجنّ جنون العلمانيين، ولم تهدأ ثائرتهم إلا بعد أن صدر قرار رسمي بمنعه من الخطابة، ومنع برنامجه التلفزيوني الأسبوعي في الوقت ذاته، في انحياز تام من النظام للتيار العلماني، وهو ذات الموقف الذي اتّخذ مع المفكر الإسلامي الكبير د. محمد عمارة بمنع برنامج تلفزيوني كان يشارك فيه بصفة أساسية رداً على تصديه العلمي القوي للدكتور فرج فودة، في مناظرة معرض الكتاب الشهيرة .

وقد تشرّفت بمتابعة المنازلة الكبرى بين د. عبدالصبور شاهين والتيار العلماني حول د. نصر أبو زيد، ونشرت ضمن كتاباتي المكثفة في جريدة «الشعب» المصرية المعارضة التي تم إغلاقها بقرار من السلطات نص تقرير د. عبدالصبور شاهين العلمي، ومعه نص تقرير د. محمد البلتاجي عميد كلية دار العلوم في ذلك الوقت، وقد كان رداً علمياً لا يقل قوة وحجة عن ردّ د. عبدالصبور، ومن خلال زياراتي المتكررة لكلية دار العلوم ولقاءاتي مع عميدها ود. عبدالصبور وعدد آخر من أساتذتها الأجلاء، أدركت إلى أي مدى يساند هؤلاء الأساتذة د. عبدالصبور في موقفه العلمي.. لقد كانوا علماء بحق، يقدرون للعلم قدره وأمانته، ويقدرون لكلمة الحق العلمية قيمتها حتى ولو كلفهم ما يكلفهم.

ولا أذكر أنني قرأت في تقرير د. عبدالصبور أو سمعت منه كلمة «تكفير» واحدة للدكتور نصر أبو زيد، وهو ما تقوّل به عليه العلمانيون كذباً وتحريضاً، والذي كفّر نصر أبو زيد هي المحكمة في القضية المعروفة التي لم يكن د. عبدالصبور طرفاً فيها، وكان تعليقه - يرحمه الله - عن نصر أبوزيد عندما علم بوفاته في يوليو الماضي: «أسأل الله أن يغفر لنصر أبوزيد.. لقد أفضى إلى الله وليس علينا حسابه».

وهكذا ظل د. عبدالصبور - كغيره من العلماء العاملين - بالمرصاد للتيار العلماني المخاصم للإسلام، ولذا عاش مغضوباً عليه من السلطان، فلم تعرف جوائز الدولة إليه طريقاً، بينما عرفت طريقها لأمثال «سيد القمني» صاحب الفكر المزوّر وأمثاله، وقد أدرك د. عبدالصبور هذه الحقيقة جيداً، وعلل سببها قائلاً: «أنا من المجاهرين والمجاهدين في الحق.. مثلي لا يُكرم ولا تطرق الجوائز بابه؛ لأن باب التكريم معروف وله ثمن ورفضت أن أدفعه، ففارقتني الجوائز إلى غيري ممن قبلوا دفع ثمن جوائزهم خنوعاً وموالاة للحكام».

هكذا اختار طريقه، طريق الحق والتفاني في خدمة دينه، ولئن كان هناك غياب رسمي حتى من جامعة القاهرة والأزهر خلال تشييع جنازته؛ فإن الجمع الكبير من قادة الدعوة الإسلامية وأبنائها والمئات من تلامذته الذين حملوه على أعناقهم يمثل خير تكريم، وما عند الله خير وأبقى.■

## الفتنة تطل برأسها في مصر برعاية كنسيّة

# الرجل الثاني في الكنيسة الأرثوذكسية المصرية يشعل حرائق الطائفية!




**مظاهرات وانتقادات واسعة من العلماء ومحامون يقاضونه وشباب الإنترنت يطالبون بمحاكمته**

**القاهرة: محمد جمال عرفة**

لم يكد لهيب الحرائق التي أشعلتها الكنيسة الأرثوذكسية المصرية بعد اختطاف عدد من زوجات الكهنة ممن أسلمن ورفض الأزهر - بضغوط أمنية - إشهار إسلامهن، لم يكد يهدأ، حتى عادت رموز كنسية، على رأسها الأنبا «بيشوي» الرجل الثاني في الكنيسة ونائب «البابا شنودة» والمرشح لخلافته، وسكرتير المجمع المقدس، لإشعال المزيد من الحرائق عبر تصريحات تهاجم القرآن والمسلمين.

ولم تكد الضجة حول تصريح «بيشوي» المسيئة للمسلمين والتي قال فيها: إن مسلمي مصر «ضيوف» على أقباطها الذين هم أصحاب الأرض، تهدأ نسبياً، حتى عاد بيشوي ليهاجم هذه المرة القرآن نفسه ويدعي زوراً أن عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه أضاف له آيات من نفسه تنتقد المسيحيين لم تكن موجودة في عهد الرسول ﷺ، ويشكك في صحة القرآن وخصوصاً آية: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾(المائدة:١٧)، داعياً لمراجعة القرآن (!)، ومتسائلاً - بخبث - عما إذا كانت هذه الآية وآيات أخرى أضيفت للقرآن عقب وفاة رسول الله ﷺ!!

هذا القس لم يكتف بهذا، وإنما حاول تفسير القرآن على هواه، زاعماً أن قرآن المسلمين يؤكد واقعة صلب المسيح في آياته(!)، وسبق تصريحه هذا أنباء نشرت في القاهرة عن تفكير الكنيسة المصرية الأرثوذكسية بتقديم طلب رسمي للسعودية بفتح كنيسة أرثوذكسية هناك للمسيحيين المصريين العاملين هناك بعدما ارتفع عددهم!!

حرائق «بيشوي» غير المقدسة بدأت بوصفه مسلمي مصر - في حوار مع صحيفة «المصري اليوم» - المستقلة المصرية التي يساهم في امتلاكها رجل

الأعمال الأرثوذكسي «نجيب سويرس» بأنهم «ضيوف» على الأقباط في مصر أصحاب البلد(!)، قائلاً: «الأقباط أصل البلد والمسلمون ضيوف عليهم».

وقد رد على قنبلة «بيشوي» الطائفية الأولى هذه، الدكتور سليم العوا خلال حديثه لبرنامج «بلا حدود»، مطالباً إياه «بسحب تصريحاته والاعتذار عنها»، باعتبار أن مثل هذه التصريحات يجب ألا تصدر عن أسقف مسؤول عن المجلس «الإكليركي».

وطالب «العوا» بمحاسبة «بيشوي» عن هذه التصريحات كنسياً، وتساءل: «كيف يقول بيشوي: إن المسلمين ضيوف على أرض مصر بينما هم يشكلون ٩٦ في المائة من السكان ويعيشون على أرض مصر منذ ١٤ قرناً؟!».

واتهم «العوا» بعض رجال الكنيسة وعلى رأسهم الأنبا «بيشوي»، بمحاولة إحداث فتنة طائفية في مصر وملء النفوس بالضغينة والكراهية، نافيًا ما روج له «بيشوي» بسعي المسلمين إلى حكم الكنيسة، رغم كون الكنيسة وبموجب الدستور تعتبر مرفقاً من مرافق الدولة المصرية، وينبغي أن يحكم بموجب الدستور والقانون المصري التي تسعى الكنيسة لاختراقه.

بل إن «العوا» ربط بين تصريحات «بيشوي» وما كشفته الشرطة المصرية من تورط «جوزيف» نجل وكيل مطرانية بورسعيد ونجل الأنبا «إسناسيوس» مطران كنيسة «مارمينا» في جلب سلاح ومتفجرات من «إسرائيل» جرى تخزينها في الكنيسة، مستغرباً تخزين هذه الأسلحة في الكنيسة، وقال: إن ضبط هذه الشحنة يعني كارثة محققة، خاصة وأن «عرف أجهزة الأمن يؤكد أن ضبط شحنة تعني مرور ٢٠ شحنة سابقة غيرها»!!

ولم يفت الدكتور سليم العوا أن ينتقد صمت وتعتيم وسائل الإعلام عن مثل هذه القضايا (جلب سلاح من «إسرائيل» وتخزينه في كنيسة)، رغم تهديدها الأمن القومي المصري، في حين أن كل قضية يشتم فيها رائحة الإسلام تنشر على أكبر مساحة؟!

وقال العوا: «إن من يحرض أمثال هؤلاء من عينة «جوزيف» هي تصريحات الأنبا «بيشوي» الذي قال في أحد تصريحاته: إننا على استعداد للاستشهاد في حالة التدخل في شؤون الكنيسة»، وتساءل «العوا» متعجباً

## من تخرصاته الكاذبة:

**«المسلمون» ضيوف علينا في مصر.. ويجب إعادة النظر في قول القرآن: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾!**

**«القرآن» أضيفت له آيات تنتقد المسيحية في عهد «عثمان» غير التي كانت موجودة في عهد «محمد»!**

من هذه التصريحات غير المسؤولة: «من هو الطرف الذي سيحاربه كي يستشهد أمامه غير أبناء الوطن من المسلمين»؟!

**القنبلة الطائفية الثانية:** التي فجرها الأنبا «بيشوي»، سكرتير المجمع المقدس، كانت خلال محاضرة له في مؤتمر «تثبيت العقيدة» رقم ١٣ المنعقد بالفيوم، يوم ٢٢ سبتمبر، وزعت ضمن الكتيب الرسمي للمؤتمر، تساءل فيها – وفق نص محاضرة له –عما إذا كانت بعض آيات القرآن الكريم «قد قيلت وقتما قال نبي الإسلام القرآن أم أضيفت فيما بعد في عهد عثمان»؟ داعياً إلى مراجعتها!

ومعنى هذا التصريح الخبيث أن القرآن الكريم «قاله» النبي محمد (!) – أي ليس من عند الله – ومشكوك فيه، وعثمان بن عفان أضاف له آيات من عنده!! وهو تعريض بثالث الخلفاء الراشدين واتهامه بشكل غير مباشر بالتلاعب في النص القرآني.

وأضاف: «هم – أي المسلمين – يقولون: إن المسيح لم يمت، ونرد عليهم فلماذا يقال في قرآنهم: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢)﴾(مريم)؟ وكذلك لماذا يقال: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾(آل عمران:٥٥)؟ فتلك الآيات مكتوبة في كتابهم – يقصد القرآن الكريم، وأضاف: هم يردون بالنص القائل: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾(النساء:١٥٧).

واستشهد «بيشوي» بتفسير الرازي قائلاً: «في تفسيره السبع مجلدات المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، والذي وصفه بأنه أقوى المراجع الإسلامية: إنها إهانة لله أن يجعل شخصاً يشبهه يُصلب بدلاً منه؛ لأن هذا يعني أن الله غير قادر أن ينجيه، وما ذنب الذي صلب في هذه الحالة، هذا يعتبر ظلم!!»، وكأنه بذلك يريد أن يقول: إن المسلمين يؤمنون بأن المسيح – عليه السلام– بالفعل هو الرب، كما يعتقد المسيحيون، على حد افترائه!

### الرازي يفند مزاعم «بيشوي»

والحقيقة أن «بيشوي» افترى على الرازي، وأخذ مما كتبه على هواه، كما أخذ من القرآن ما يوافق هواه ليشكك فيه، فعندما سئل شيخ الإسلام الرازي – رحمه الله تعالى– عن رجلين تنازعا في أمر نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام، وقال أحدهما: إنّ عيسى ابن مريم توفاه الله ثم رفعه إليه، وقال الآخر: بل رفعه إليه حياً.. فما الصواب في ذلك؟ وهل رفعه بجسده أو روحه أم لا؟ وما الدليل على هذا وهذا؟ وما تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾؟

أجاب يرحمه الله: «عيسى عليه السلام حي، وقد ثبت في الصحيح عن النبي أنه قال: «ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية»، وثبت في الصحيح عنه: «أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق، وأنه يقتل الدجال»، ومن فارقت روحه جسده لم ينزل جسده من السماء، وإذا أحيي فإنه يقوم من قبره، وأما قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، فهذا دليل على أنه لم يعن بذلك الموت؛ إذ لو أراد بذلك الموت لكان عيسى في ذلك كسائر المؤمنين، فإن الله يقبض أرواحهم ويعرج بها إلى السماء، فعلم أن ليس في ذلك خاصية، وكذلك قوله: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ولو كان قد فارقت روحه جسده لكان بدنه في الأرض كبدن سائر الأنبياء، وقد قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨)﴾(النساء)، فقوله هنا: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ يبين أنه رفع بدنه وروحه، كما ثبت في الصحيح أنه ينزل بدنه وروحه، إذ لو أريد موته لقال: وما قتلوه وما صلبوه بل

مات، فقوله: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ يبين أنه رفع بدنه وروحه كما ثبت في الصحيح أنه ينزل بدنه وروحه، ولهذا قال من قال من العلماء: إني متوفيك أي قابضك، أي قابض روحك وبدنك، يقال: توفيت الحساب واستوفيته، ولفظ التوفي لا يقتضي نفسه، توفي الروح دون البدن ولا توفيهما جميعاً إلا بقرينة منفصلة، وقد يراد به توفي النوم كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾(الزمر:٤٢)، وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ (الأنعام:٦٠)، وقوله: ﴿حَتَّىَ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾(الأنعام:٦١)، وقد ذكروا في صفة توفي المسيح ما هو مذكور في موضعه، والله تعالى أعلم. (مجموع الفتاوى ٤/٣٢٣-٣٢٤).

وعندما حاول «بيشوي» شرح مناسبة قوله هذا الإفك، قال إنه أثناء لقاء جمعه بسفير مصر بقبرص حضره كل رجال السفارة هناك جرى حديث حول بعض نصوص القرآن، وأنه قال للسفير: إن «هناك نصوصاً لست أدري إن كانت قد قيلت وقتما قال نبي الإسلام القرآن أم إنها أضيفت فيما بعد في زمن متأخر»، وأنه طالبهم بالبحث في هذا الأمر؛ لأنه طالما يقال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾(المائدة:١٧)، فلن يكون هناك اتفاق بين المسلمين والنصارى!!

ولكن عندما اشتد الهجوم عليه من قبل علماء الأزهر وطالب محامون بمحاكمته، وخرجت مظاهرة في الإسكندرية تندد بافتراءاته اضطر للقول: «إنه يُكنّ كل الاحترام والتقدير إلى الإسلام والمسلمين، وأنه لم يهاجم الإسلام أو يشكك في أحد نصوص القرآن كما ذكرت بعض وسائل الإعلام»، وأعترف بأن «كلامي عظة سابقة تم تفريغها وتوزيعها في المؤتمر وتعرضت لسوء الفهم»!

**ردود أفعال صاخبة:** وإذا كان الدكتور سليم العوا قد تصدى لما قاله «بيشوي» عن أن مسلمي مصر هم «ضيوف» على أصحاب البلد الأقباط، فقد تصدى علماء الأزهر الشريف وشيوخ وفقهاء وسياسيون ومحامون لما قاله «بيشوي»، ورفع آخرون قضايا ضده تتهمه بازدراء الأديان، فيما خرجت عقب صلاة الجمعة ٢٤ سبتمبر

## رد فعل الكنيسة:

### الأنبا «بيشوي» يشغل منصب سكرتير المجمع المقدس ويعد الرجل الثاني في الكنيسة بعد البابا «شنودة» ولا يجوز لأحد التعليق على ما يقوله أو يكتبه!!

مظاهرة كبرى من مسجد القائد إبراهيم بالإسكندرية تندد بتصريحات الأنبا «بيشوي»، كما تندد بالبابا «شنودة» لمواقفه العدائية واستمراره احتجاز مسلمات كن نصرانيات وأسلمن، وحمل المتظاهرون علم مصر ومكتوب عليه شهادة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، في إشارة للرد على تصريحات «بيشوي» التي قال فيها: إن المسلمين «ضيوف» في مصر وأن المسيحيين هم أصحاب البلد!

وقد رد عدد من العلماء والخطباء على كلام «بيشوي» بنقد شديد، فقد تساءل الداعية صفوت حجازي باستنكار: «ما علاقة «بيشوي» بالفخر الرازي أو بالقرآن أو حتى بالعقيدة الإسلامية؟! وما له إذا كان القرآن ينفي قتل وصلب المسيح؟! هو له عقيدته التي يؤمن بها ويجب ألا يخوض في عقيدة المسلمين فهذا أمر غير مقبول».

وقال الدكتور أحمد السايح - أستاذ العقيدة الإسلامية بجامعة الأزهر: من الواضح وضوح الشمس أن القرآن الكريم يقول: إن عيسى- عليه السلام- لم يُقتل ولم يُصلب بنص الآية الكريمة، ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾، أما تفسير الرازي فأكد أن المسيح لم يقتل ولم يصلب، وبالتالي فأي دعوة تخالف هذه الحقيقة لا صلة لنا بها نهائياً وما يقوله المتقولون هو حسب عقيدتهم.

وقالت الدكتور آمنة نصير - أستاذ العقيدة والفلسفة الإسلامية: إن «بيشوي» أراد التدليل على وجهة نظره بمنطق أجوف؛ لأنه أخذ نصف الآية الذي على هواه؛ لأن باقي الآية يقول: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾، وهو ما فسره الرازي - الذي استند «بيشوي» في شبهته إليه - بأنه لم يقتل ورفعه الله إليه، كما جاء في سورة آل عمران: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

بدوره، انتقد القس صفوت البياض رئيس الطائفة الإنجيلية ما قام به الأنبا «بيشوي» قائلاً إنه: «مغلوط تماماً، ولا يجوز، ولن يجلب سوى المزيد من التوتر الطائفي الذي لا تُحمد عقباه»، لافتاً إلى «ضرورة أن يرد البابا شنودة على ادعاءات بيشوي بنفسه ويوقع عليه عقوبات».

أما المحامي ممدوح إسماعيل رئيس رابطة المحامين الإسلاميين فيتهم «بيشوي» بأنه «مرتبط» بمخطط سياسي كنسي أرثوذكسي للدعوة إلى تقسيم مصر وإقامة

## مجمع البحوث الإسلامية

عقب جلسة ساخنة استمرت نحو ثلاث ساعات يوم السبت الماضي ٢٥ سبتمبر، أصدر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بحضور شيخ الأزهر ووزير الأوقاف المصري ومفتي مصر بياناً شديد اللهجة، ينتقد تخرصات وأكاذيب القس «بيشوي».

وقال مجمع البحوث الإسلامية - أعلى هيئة إسلامية في مصر - في بيان عقب اجتماعه برئاسة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف: إن شيخ الأزهر صُدم لما نشر من تزييف للقرآن الكريم، مشدداً في البيان على «حقيقة أن مصر دولة إسلامية بنص دستورها الذي يمثل العقد الاجتماعي بين أهلها، ومن هنا، فإن حقوق المواطنة التي علمنا إياها رسول الله ﷺ في عهده لنصارى نجران، والذي قرر فيه أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين - هذه الحقوق مشروطة باحترام الهوية الإسلامية وحقوق المواطنة التي نص عليها الدستور».

**وقال البيان:** «لقد صُدم مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بما نُشر أخيراً منسوباً إلى أحد كبار رجال الكنيسة الأرثوذكسية بمصر، من طعن على القرآن الكريم، وتزييف على علماء المسلمين، الأمر الذي أثار غضب جماهير المسلمين في مصر، وخارجها واستنكار عقلاء المسيحيين

## ...ة: مصر دولة إسلامية وحقوق المواطنة مشروطة باحترام الهوية الإسلامية



**الإخوان المسلمون يطالبون الكنيسة باستنكار هذه الافتراءات ومحاسبة مروجها ويطالبون الحكومة بممارسة صلاحياتها الدستورية بالعدل والحكمة**

د. محمد بديع

في مصر على وجه الخصوص».

**وشدد في البيان على:** أن المجمع إذ يؤكد أن هذه التصرفات غير المسؤولة إنما تهدد في المقام الأول الوحدة الوطنية في وقت نحن في أشد الحاجة فيه لصيانتها ودعمها، فإنه ينبه إلى أن هذه التجاوزات إنما تخدم الأهداف العدائية المعلنة عالمياً على الإسلام والمسلمين وثقافتهم وحضارتهم، مما يوجب على أصحاب هذه التجاوزات أن يرتقوا إلى مستوى المسؤولية الوطنية، وأن يراجعوا أنفسهم وأن يثوبوا إلى رشدهم».

**وأشار البيان إلى** أن «رفض مجمع البحوث الإسلامية هذه التصرفات غير المسؤولة إنما ينبع أولاً من حرصه على أمن الوطن بمسلميه ومسيحييه، وحماية الوحدة الوطنية، ومواجهة الفتن التي يمكن أن تثيرها هذه التصرفات التي تهدد أمن الوطن واستقراره».

**وقال البيان:** «إذا كان عقلاء العالم قد استنكروا في استهجان شديد إساءة بعض الغربيين للقرآن الكريم، فإن عقلاء مصر بمفكريها ومثقفيها من المسلمين والمسيحيين مطالبون بالتصدي لأية محاولة تسيء إلى الأديان السماوية الثلاثة ورموزها ومقدساتها، كما أنهم مطالبون باليقظة وبتفويت الفرصة على المتربصين بأمن مصر واستقرارها وسلامتها، وبأن يعتبروا العقائد الدينية للمصريين جميعاً خطاً أحمر لا يجوز المساس به من قريب أو بعيد».

**وقال شيخ الأزهر أحمد الطيب في** تصريح صحفي عقب انتهاء الجلسة: إنه تمت مناقشة الموضوع في هدوء، وفي إطار الحفاظ على أمن مصر والوحدة الوطنية والدفاع عن الإسلام.

**كذلك انتقدت جماعة الإخوان** تصريحات الأنبا «بيشوي»، وأصدرت بياناً دعت فيه لـ«ضرورة أن تعلن الكنيسة استنكارها لهذا الكلام وتخطئه، وأنه لا يمثلها، وأن تحاسب صاحب هذه الافتراءات، وأن «يأخذ العقلاء من إخواننا المسيحيين في مصر على أيدي هؤلاء المتعصبين حتى لا يمزقوا النسيج الاجتماعي لمصر، الذي دام عبر القرون ولا يحرقوا الجسور المتواصلة بين المصريين».

كما طالب البيان - الذي صدر باسم مرشد الجماعة أ. د. محمد بديع - الحكومة المصرية بممارسة صلاحياتها الدستورية والقانونية بالعدل والحق والحكمة، وناشد علماء المسلمين ومؤسسة الأزهر الشريف «دحض أباطيل هذا القسيس»، ودعا المسلمين عامة «لعدم الاستدراج لتفويت الفرصة على أرباب الفتنة النافخين في نيرانها أغراضهم الشريرة».

ونوّه البيان لخطورة صدور مثل هذه التصريحات متزامنة مع ما أعلنه بعض المتطرفين في الغرب من عزمهم على إحراق المصحف الكريم.■

دولة قبطية مستقلة في الجنوب، ولابد من التصدي له».

وسعى المحامي نبيه الوحش لنقل الأمر لساحة القضاء عندما تقدم بإنذار على يد محضر ضد «البابا شنودة»، يطالب فيه بـ«شلح» وعزل الأنبا «بيشوي» سكرتير المجمع المقدس والقمص عبد المسيح بسيط راعي كنيسة السيدة العذراء أيضاً، قال فيها: «إن الكاهنين من أبرز رموز الفتنة في مصر، لأنهما تجاوزا حدودهما بعد تشكيك «بيشوي» في بعض الآيات القرآنية، وقيام «بسيط» بالتهكم على الإسلام».

ومع هذا فقد اقتصر رد فعل الكنيسة على قول مصادر كنسية: إن الأنبا «بيشوي» «يشغل منصب سكرتير المجمع المقدس، ويعد الرجل الثاني في الكنيسة بعد «البابا شنودة»، ولا يجوز لأحد التعليق على ما يقوله أو يكتبه!!

### محاكمة «بيشوي»

أما رواد «الفيس بوك» من شباب المسلمين فقد طالبوا بتطبيق قانون الطوارئ على «بيشوي»، واعتقاله بتهمة الإرهاب وإشعال الفتنة الطائفية في مصر والحض على العنف وإراقة الدماء، معتبرين أن تصريحاته تهدف لعمل فتنة طائفية لن يستفيد منها سوى «شنودة» و«بيشوي» على حد قولهم.

وقد أصدر «جروب مطلوب للمحاكمة إسلامياً وعربياً: البابا شنودة الثالث» بياناً يعبر فيه عن الصدمة من التصريحات البذيئة لسكرتير المجمع المقدس، استغربوا فيه موقف السلطات التي صادرت كتاب الدكتور محمد عمارة «تقرير علمي»، وأجبرت مجمع البحوث أن يصدر بياناً مهيناً مخجلاً يتخلى فيه عن الثوابت الإسلامية لمجرد أنه يقول بتحريف الكتاب المقدس للنصارى، في حين تفوق «بيشوي» في إجرامه على رسومات الدنمارك المسيئة والدعوات السفيهة لحرق القرآن الكريم».■

**يوم الجمعة ٢٠١٠/٩/٢٤م حصل تطور سياسي مهم على الصعيد الفلسطيني، تمثل في اللقاء الذي عقد في العاصمة السورية، بين وفد من قيادة حركة «حماس» ووفد من حركة «فتح»، حيث استقبلت «حماس» في مكتب خالد مشعل رئيس المكتب السياسي عضوَ اللجنة المركزية لحركة «فتح» وعضو وفدها للمصالحة الفلسطينية عزام الأحمد، مبعوثاً من رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، ترافقه بعض الشخصيات الفتحاوية.**

## عودة اللقاءات بين «حماس» و«فتح»:

# لماذا جرى اجتماع دمشق؟ وإلى أين ستصل الحوارات المتجددة؟!

بيروت: رأفت مرة (*)

ويعتبر هذا اللقاء تطوراً سياسياً مهماً؛ لأنه الأول من نوعه الذي يعقد على هذا المستوى منذ أشهر، ولأنه يتم في أجواء سياسية معقدة تمر بها القضية الفلسطينية والمنطقة.

فهذا اللقاء احتل أهمية من الناحية السياسية، حيث جرى في العاصمة السورية دمشق - إذ من المعتاد أن تعقد هذه اللقاءات في القاهرة - وجرى في منزل خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لـ«حماس»، وهذا الأمر له دلالته، خاصة وأن الأحمد كان مبعوثاً من أبي مازن، وأن الأحمد في الأسابيع القليلة الماضية أجرى اتصالات ببعض قيادات «حماس»، وأشاع مناخاً يعبر عن رغبته بالتواصل مع قيادة الحركة، على رغم التشدد الذي يبديه في وسائل الإعلام.

### أسباب عودة الاتصالات

هناك عدة أسباب دفعت لعقد هذا اللقاء بين «حماس» و«فتح»، أهمها:

١- اللقاء الذي حصل في مكة المكرمة أثناء العمرة، بين خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لـ«حماس»، واللواء عمر سليمان رئيس جهاز المخابرات العامة المصرية؛ حيث اتفق الجانبان على إعادة إطلاق الحوارات، بعدما أعلن سليمان أنه لم يمنع «فتح» من اللقاء بـ«حماس».

٢- المأزق الذي وصلته عملية التسوية إلى الآن، حيث أطلقت المفاوضات المباشرة، لكن لا يبدو أن هناك آفاقاً إيجابية للحصول على نتائج جيدة لمصلحة الفلسطينيين، خاصة في ظل قرار «نتنياهو» رفض تجميد الاستيطان، والإصرار على اعتراف فلسطيني بدولة يهودية، واشتراط الأمن أولاً، ومعارضته مناقشة مسائل الحدود والدولة الفلسطينية.

٣- وجود رغبة دولية في تهدئة الأوضاع في الشرق الأوسط، في ظل إمكانية تدهور العلاقات مع إيران، وترقب نتائج صدور القرار الظني حول اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق «رفيق الحريري»، وما يعكسه على الأجواء الإقليمية والدولية، ورغبة واشنطن في المصالحة مع العالم الإسلامي، واتجاه إدارة «أوباما» لدعم إعادة تحريك المسار التفاوضي السوري الصهيوني.

٤- الحرج الذي أصاب محمود عباس وسلطته، فالمجتمع الدولي لم يقدم له أي دعم حقيقي في المفاوضات، والأحزاب الصهيونية ترفض منحه أية مكاسب، وغالبية القوى الفلسطينية رفضت عودته للمفاوضات، وأطلقت مواقف سياسية وشعبية ضد عباس وسلطته ومفاوضاته.

**بيان عن لقاء عزام الأحمد مع قيادة «حماس» يؤكد استئناف لقاءات المصالحة الفلسطينية**

هنا شعر محمود عباس أن «حماس» تسحب البساط من تحت رجليه، وأن وزنها الفلسطيني والإقليمي والدولي يزداد، بينما يتراجع حجم ونفوذ فتح داخل فلسطين وخارجها.

فـ«حماس» نفذت عمليات عسكرية في الضفة الغربية، وقرّبت فصائل في منظمة التحرير إلى جانبها، وأطلقت «حماس» مبادرة لتجميع كل القوى المتمسكة بالثوابت الفلسطينية والرافضة للتسوية، وأعلنوا جميعاً رفضهم للمفاوضات.

### ماذا جرى في اللقاء

وقد صدر عن الاجتماع الذي ضم وفد حركة «فتح» وقيادة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في العاصمة السورية دمشق إعلانٌ مشتركٌ حول ما تم بحثه، حيث أكد الطرفان «الاتفاق على مسار وخطوات التحرك نحو المصالحة».

وجاء في الإعلان: «في ضوء اللقاء الذي تم في مكة المكرمة بين الوزير عمر سليمان، والأخ خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» في أواخر شهر رمضان، والاتصالات التي أجراها السيد الوزير عمر سليمان مع الأخ الرئيس أبو مازن، عقد مساء اليوم الجمعة ٢٤ أيلول (سبتمبر) ٢٠١٠م في دمشق اجتماع بين وفدي حركتي فتح وحماس».

وبحسب الإعلان، «جرى اللقاء في أجواء أخوية وودية، ورغبة صادقة من الطرفين لإنهاء الانقسام، حيث تم الاتفاق على مسار وخطوات التحرك نحو المصالحة».

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»




وأضاف الطرفان: «تم استعراض نقاط الخلاف التي وردت في ورقة المصالحة التي أعدتها مصر في ضوء الحوار الوطني الفلسطيني الشامل والحوارات الثنائية بين حركتي «فتح» و«حماس»، حيث تم الاتفاق والتفاهم على الكثير من تلك النقاط، كما تم الاتفاق على عقد لقاء قريب للتفاهم على بقية النقاط والوصول إلى صيغة نهائية لهذه التفاهمات الفلسطينية مع كافة الفصائل والقوى الفلسطينية».

وبعد ذلك - كما جاء في الإعلان - «يتم التوجه إلى القاهرة للتوقيع على ورقة المصالحة، واعتبار هذه التفاهمات ملزمة وجزءاً لا يتجزأ من عملية تنفيذ ورقة المصالحة وإنهاء حالة الانقسام».

إن هذا الإعلان يؤكد نقطتين مهمتين إيجابيتين:

١- الاستمرار في عقد الجلسات في المستقبل.

٢- إعادة النظر في الأوراق التي قدمت والتفاهمات التي حصلت من أجل التوصل لتفاهم جديد.

## عوامل النجاح

وهناك عدة عوامل هي الوحيدة القادرة على المساهمة في إنجاح الحوارات:

١- قناعة «سلطة عباس - فياض» بأهمية التوصل لتفاهم مع «حماس»، والتخلي عن سياسة الاحتكار والهيمنة أو سياسة الاستئصال الأمني، مع إدراك لأهمية توحيد غزة والضفة، وإعادة إطلاق المؤسسات الفلسطينية وعمل الحكومة، وتفعيل عملها وتحصين الموقف السياسي الفلسطيني.

٢- وجود قناعة لدى القيادة المصرية بأهمية إجراء مصالحة بين «حماس» و«فتح»، وبذل هذه القيادة جهوداً فعلية لذلك.

٣- ضوء أخضر أمريكي لتمرير تهدئة مؤقتة في الساحة الفلسطينية، أو على الأقل غض نظر أمريكي في هذه المرحلة الحساسة.

٤- إبعاد المطالب والشروط الصهيونية أو شروط اللجنة الرباعية عن أي اتفاق.

لكن يجب ألا يغيب عن بالنا التنبه لأن تكون خطوة عباس الجديدة محاولة لتمرير تنازل سياسي جديد أثناء المفاوضات المباشرة، وهو يحاول تهدئة الشارع الفلسطيني وإظهار حسن نوايا مؤقتة.

## قرار «حماس»

الملاحظ أن «حماس» اتخذت قراراً شجاعاً وجريئاً بالجلوس إلى «فتح» ومن هم في معسكر «عباس - فياض» رغم ما جرى من تجاوزات خطيرة، فاجتماع «حماس» بـ«فتح» جاء بعد حملة أمنية ضخمة قادتها أجهزة «عباس - فياض» لاعتقال ٨٠٠ عنصر من «حماس» بعد العمليات التي شنتها «حماس» في الضفة، وقيام هذه الأجهزة الأمنية بالاعتداء على منزل النائب عبد الرحمن زيدان، وتصاعد التنسيق الأمني بين أجهزة «عباس - فياض» والاحتلال، وتسلم هذه الأجهزة رسائل من الاحتلال تشيد بأدائها ضد «حماس»، واغتيال عدد من كوادرها بتنسيق أمني بين السلطة والاحتلال، وتصعيد السلطة مواقفها السياسية ضد المقاومة.

## أزمة قديمة

ومنذ ما يقارب السنة تعطلت اللقاءات بين «فتح» و«حماس»، وتوترت العلاقة بين «حماس» والقيادة المصرية، بسبب الموقف الذي اتخذته «حماس»، ورفضت فيه التوقيع على الورقة المصرية بصورتها التي أعدت في نسختها الأخيرة.

وأوضحت «حماس» أن الورقة التي أرسلها المصريون لا تتضمن الملاحظات التي وضعتها، وأنها (الورقة) تقف إلى جانب مصالح سلطة عباس، وأنها لا تعبر عن جو تصالحي حقيقي، وقد أبدت «حماس» يومها مجموعة من الملاحظات على الورقة المصرية تتعلق بالأجهزة الأمنية وطريقة إدارة الانتخابات، واستبعاد المقاومة.

وردت القيادة المصرية بأن «حماس» أساءت للدور المصري وعطلت المبادرة، وتهربت من التوقيع، في حين عمدت «فتح» إلى التوقيع على الورقة بهدف إحراج «حماس»، وإظهار أنها مع المصالحة، وأدت هذه المواقف إلى توتر في العلاقة بين «حماس» من جهة و«فتح» والقيادة المصرية من جهة أخرى.

وانعكس هذا الأمر على مسائل حصار غزة والمحاولات الدولية لفك الحصار، والمداولات السياسية التي جرت داخل الجامعة العربية، وانعكس هذا التوتر على علاقات بعض الدول العربية فيما بينها، إذ انقسمت هذه الدول إلى من هو داعم لـ«فتح» ومواقفها، ومن هو داعم لـ«حماس».

التصاعد الكبير في الأزمة بين «فتح» و«حماس» وانعكاساته الإقليمية والدولية، أظهر وجود قرار «إسرائيلي» أمريكي بمنع إجراء المصالحة إلا وفقاً للمصلحة «الإسرائيلية»، وهذا ما برز مع وجود الشروط الثلاثة المعروفة، وأمكن تلمسه من خلال فشل كل محاولات الوساطة التي قام بها وفد الشخصيات الفلسطينية المستقلة، الذي تحرك بين رام الله وغزة ودمشق والقاهرة دون أية نتيجة، كان آخرها في شهر يونيو الماضي، يوم أفشل عباس هذه الجهود إثر عودته من زيارة واشنطن واجتماعه بـ«أوباما»، وسحب التكليف أو التفويض المعطى للوفد بالتوصل مع «حماس» إلى ما ينهي الخلاف.■

**جثت المرأة في التراب، تنبش في الأرض الأفريقية الصلبة القاحلة عن شيء، إنها تبحث عن طعام.. يحدث هذا في القرن الحادي والعشرين، في مكان ليس ببعيد عن بقية العالم.. كانت الجدّة العجوز (٧١ عاماً) تبحث في التربة خلال جحور النمل بحثاً عن بعض الحبوب(!!) رافعةً يدها المتجّعدة نحو فمها، إيماءً إلى أنها تبحث عن شيء تأكله.. كان ذلك في الصباح الباكر، وقضت طيلة اليوم في البحث مع بقية فريق الجوعى، الذي يشمل امرأة قد ثقل حملها، وأطفالاً صغاراً، وكانوا يبحثون عن العش الذي يحوي ملكة النمل، فتلك هي الجائزة؛ حيث يحصن عمال النمل خزينهم!**

## عشرة ملايين في غرب أفريقيا يواجهون كارثة غذائية مهلكة

# إنها.. تجارة «الموت» !!

**لندن: د.أحمد عيسى**

وإذا وجدوا المكان فسيُغير أهل القرية على مخزون الحبوب الصغير، الذي جمعه النمل من السهول العاصفة القاحلة!

وفي الأيام الخيِّرة، قد يحصل هؤلاء على ٢,٥ كيلو من الطعام الثمين.. إنه عمل شاق وصعب، وفي كل يوم يزداد عدد النساء الباحثات عن طعام النمل!

ليست هذه قصة خيالية، وإنما هو تقرير صحفي نُشر بجريدة «الديلي ميل» البريطانية في يوليو الماضي من «تشاد»[1].

فالبلاد تقف على حافة المجاعة العامة، لقد شحت الأمطار ولكن ليس هذا السبب وحده، فالأخطر من ذلك أن الطعام المستورد أصبح غالياً جداً وباهظ الأسعار على أهل تشاد.. أما في الجارة «النيجر» فالحالة أسوأ، وعلى حد قول إحدى النساء واصفة الكارثة: «قريباً سيأتي اليوم الذي لا يعد فيه جحور للنمل تكفي الجميع»!

الناس في غرب أفريقيا يتضورون جوعاً، عشرة ملايين في المنطقة يواجهون كارثة غذائية مهلكة.. فما السبب؟

للإجابة عن هذا السؤال، فلنقم بزيارة الضاحية المالية في نيويورك «مانهاتن»؛ حيث لا جوع هناك، بل نهم واحتكار.. في رقم ٢٠٠ بالشارع الغربي، هناك بيت من نوع آخر للنمل، إنه المقر الرئيس اللامع المترف لبنك الاستثمار (Goldman Sachs).

هو مبنى من ٤٣ طابقاً يُقدر ثمنه بمبلغ ١,٥ مليار جنيه إسترليني يعمل به ١١ ألف



**نفوق آلاف الماشية وإرغام الرعاة على مغادرة قراهم.. والملايين في النيجر وتشاد يأكلون أوراق شجر التوت البري!**

## تشاد تقف على حافة المجاعة العامة بعد شُح الأمطار.. والطعام المستورد أصبح باهظ الأسعار على أهلها

## ٤٠٠ ألف طفل في النيجر يواجهون الموت جوعاً.. و٨٠٪ من السكان ليس لديهم سوى زاد يكفي لعشرة أيام فقط!

موظف، جنوا مكافآت مذهلة قدرها ٢٠,٢ مليار دولار عام ٢٠٠٧م.. وتماماً - كما في بيت النمل الأفريقي - هناك تسلسل هرمي تعكسه أماكن مكاتبهم، فأجنحة المجلس التنفيذي في أعلى المبنى حيث الآفاق البانورامية لميناء «نيويورك».. هنا سادة العالم «الجولدمانيين» يضعون إستراتيجية البنك.

وبعد ما عرف هؤلاء مشكلة سوق الرهن العقاري الأمريكي، قرروا تحويل جزء كبير من استثمارات البنك إلى سلع أخرى، هي: الأرز والقمح والذرة والماشية والقهوة والكاكاو.. وهذا البنك ليس وحده بل هناك Merrill) Lynch، Deutsche Bank، Lehman Brothers) فعلوا الشيء نفسه.

بل في بريطانيا، هناك تقارير عن المستثمر البريطاني «أتوني ورد» الذي حشد ٢١٤ ألف طن من محصول الكاكاو تُقدر بمبلغ ٦٥٨ مليون جنيه إسترليني، ويقول بعض المراقبين: إنه بذلك يحاول خنق السوق ليدفع الأسعار إلى الغلاء، ورغم أنه ليس محصولاً للطعام، ولكنه يوضح كيف أن الأشخاص والشركات يستطيعون الضغط على الأسواق.

### قتل جماعي صامت

هذا التطور، وقرار البنوك الكبرى وغيرها الدخول في استثمار الطعام، أدى إلى عواقب مأساوية وهي ارتفاع أسعارها على الفقراء والجوعى، وأدت تلك الطريقة إلى ارتفاع أسعار الغذاء العالمية، وبالتالي أدت إلى أعمال الشغب والاعتراض في أكثر من ٣٠ دولة بل إلى المجاعة والموت.. إنه الاتجار في الموت!

وفي عام ٢٠٠٦م، ارتفعت الأسعار بطريقة حادة، وخلال عام ارتفعت أسعار القمح بنسبة ٨٠٪، والذرة ٩٠٪، والأرز ٣٢٪. وحول العالم وقع ٢٠٠ مليون شخص - أغلبهم من الأطفال - ضحية سوء التغذية والموت جوعاً، وذلك في البلاد التي تعتمد على استيراد الأغذية الرخيصة.

يحذر الكتّاب من أن الأموال البريطانية، مثل استثمار أموال المعاشات والأسهم وغيرها، قد تشارك بطريقة غير مباشرة في معاناة الجوعى، «قد يكون مالك هو الذي يُستخدم لجعل الآخرين يجوعون».

يقول «جين زينجر» خبير الأمم المتحدة السابق في التغذية: إن المضاربة بأسعار الغذاء أدت إلى (قتل جماعي صامت)» وحذر: لدينا قطيع من أرباب السوق والمضاربين وقطّاع الطرق الماليين الذين تحولوا إلى وحوش، وشيّدوا عالماً من الرعب وعدم المساواة.

وقالت «ديبرا دون» مديرة حركة World Development: «إن البنوك الاستثمارية مثل «جولدمان ساشس» تكنز أرباحاً طائلة بالمقامرة في أسعار الغذاء اليومي.. وليس هناك أحد يستفيد من هذا النوع المتهور من المقامرة إلا القليل من المصرفيين ومضاربي وتجار البورصة».

### ولكن كيف حدث هذا؟

للإجابة عن هذا السؤال، علينا الرجوع إلى التسعينيات من القرن الماضي، فحينها كان المزارعون يستطيعون حماية أنفسهم عن طريق بيع محاصيلهم للتجار قبل الحصاد بسعر ثابت، بما يُسمى «العقود الآجلة».. ووقفت مجموعة «جولدمان ساشس» اليهودية والآخرون وضغطوا حتى تغيرت تلك النظم، وأصبح الاتفاق متغيراً إلى عقود يمكن أن تُباع للمضاربين بعيداً عن المزارع نفسه!

مثلاً إذا اتفق المزارع على بيع المحصول بعشرة آلاف جنيه كما كان يفعل كل ربيع من قبل، فحسب النظام الجديد، فإن العقود تُباع للمضاربين الذين يعتقدون أو يتوقعون أن قيمة المحصول ستكون أكثر.

وبنك «جولدمان ساشس» - المعروف باسم «السرطان البحري (الحبار) مصاص الدماء»؛ لتأثيره القاتل على السوق التجارية - يستطيع شراء العقد ذي العشرة آلاف (سعر المحصول)، ثم بيعه مثلاً إلى البنك الألماني



العالمي بمبلغ عشرين ألفاً، الذي بدوره يستطيع بيعه بثلاثين ألفاً لـ(Merrill Lynch) ، وهكذا.. فلا يستفيد المزارع، وإنما ترتفع الأسعار على المستهلك الفقير الجائع!

### تجارة غير عادلة

وتحوّلت الأغذية إلى مؤشر السلع التابع لـ«جولدمان ساشس»، وارتفع المال في هذا المجال من ١٣ مليار دولار عام ٢٠٠٣ إلى ٣١٧ ملياراً في عام ٢٠٠٨م.

وأموال المستثمرين - التي تُستخدم في المضاربة الأشبه بالقمار - أموال عامة الناس مثل: الحسابات البنكية، والتوفير، والمعاشات، والتأمين.. والأرباح الطائلة على حساب أرواح الجوعى وصلت أيضاً إلى رئيس المجموعة اليهودية «جولدمان ساشس» واسمه Lloyd Blankfein ، الذي كافأ نفسه بأعلى مبلغ أُعطي في تاريخ «وول ستريت» في تلك السنوات، فقد منح نفسه مبلغ ٥٣ مليون دولار في عام ٢٠٠٦م، ومبلغ ٦٨ مليون دولار في عام ٢٠٠٧م! وفي حين وصل عدد الجوعى في العالم إلى مليار فرد كان جمع المال في أمثال هذه البنوك الجشعة هو المبدأ الأول والأخير!

### أزمة غذاء جديدة

ونشرت صحيفة «الجارديان» البريطانية في أغسطس ٢٠١٠م(٢) تقريراً حذرت فيه من شبح أزمة غذاء جديدة تهدد ما يقرب من عشرة ملايين شخص في دول أفريقية بينها النيجر وتشاد ومالي، وتتخوف منظمات الإغاثة الدولية من أن أفريقيا في طريقها لمواجهة أزمة غذاء جديدة، وقالت الصحيفة: إن الأزمة قد تكون كارثية، وإنها قد تكون على غرار الأزمة التي شهدتها تلك الشعوب الأفريقية الفقيرة في سنة ٢٠٠٥م.

وأشارت إلى أن هذه الدول استهلكت بالفعل مخزونها من الغذاء قبل ثلاثة أشهر من موسم الحصاد المقبل، وهو ما أسفر عن نفوق آلاف الماشية وإرغام الرعاة على مغادرة قراهم. وأضاف التقرير: إن سكان مناطق واسعة في النيجر وتشاد تحولوا إلى تناول أوراق شجر التوت البري، في حين تضررت حقول الدخن (مثل الشعير) بشدة بسبب سخونة الطقس العالية.

وأشارت الصحيفة إلى أن برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة قام بمراجعة تقديراته السابقة لعدد الأشخاص الذين سيحتاجون لمساعدات غذائية في النيجر، حيث قامت المنظمة برفع تقديراتها السابقة والتي بلغت في حينها ٢,٣ مليون شخص إلى ٧,٩ مليون شخص مستحق للمساعدة خلال الفترة بين مارس وأكتوبر من العام الجاري، وذلك وفقاً للتقديرات الجديدة.

**مصارف كبرى «جشعة» تجني الثروات عن طريق المضاربة لرفع أسعار الغذاء عالمياً.. وتترك الملايين لتجوع وتموت!**




**خبير سابق بالأمم المتحدة: «قطيع» من قطاع الطرق الماليين تحوّلوا إلى وحوش وشيّدوا عالماً من الرعب وعدم المساواة**

وفي تقرير آخر لـ«الجارديان» عن النيجر(٣)، قال: إن ١٢ مليوناً (٨٠٪ من السكان) يتعرضون لأزمة الغذاء، ولم يبق لديهم سوى زاد يكفي لعشرة أيام فقط، مع استنفاد سائر الأنشطة المدرة للدخل، وذكر أن ١٧٪ من أطفال النيجر يعانون من سوء التغذية بالفعل، وهو أعلى بكثير من نسبة ١٥٪ التي تعني «حالة طوارئ»، وتقدر منظمة إنقاذ الطفولة الآن أن ما يصل إلى ٤٠٠ ألف طفل في النيجر يواجهون الموت جوعاً.

وألقى التقرير باللوم على المضاربة في السلع الزراعية في الأسواق المالية الدولية منذ عام ٢٠٠٦م؛ مما أدى إلى زيادات في الأسعار تصل إلى ٣٠٠٪ بالنسبة لبعض المواد الغذائية الأساسية، بما في ذلك الأرز والحبوب، وهي ظاهرة وُصفت بأنها «قتل جماعي صامت». وقال «محمدو داندا» رئيس وزراء النيجر: «هناك أغذية (باهظة الأسعار) في الأسواق، ولكن القوة الشرائية للشعب ضعيفة جداً.. وبدون مساعدة لن يستطيع الناس شراءها».

### هل ينجح التصدّي؟

تحكي منظمة الأمم المتحدة الحكاية من أولها(٤)، وتعترف بما حدث من مضاربات للحبوب، فتقول:

إنه ابتداء من عام ٢٠٠٤م، بدأت أسعار معظم الحبوب في الارتفاع، ورغم وجود زيادة في الإنتاج، إلا أن ارتفاع الطلب كان أكبر، وأصبحت المخزونات الغذائية مستنزفة، وبعد ذلك، في عام ٢٠٠٥م، تأثر الإنتاج الغذائي بشكل كبير من الأعراض الجوية الشديدة في الدول الرئيسة المنتجة للغذاء، وبحلول عام ٢٠٠٦م، كان إنتاج الحبوب في العالم قد انخفض بنسبة ٢,١٪. وفي عام ٢٠٠٧م، أدت الزيادات المتلاحقة في أسعار النفط إلى زيادة أسعار الأسمدة وغيرها من تكاليف إنتاج المواد الغذائية.

وبوصول أسعار المواد الغذائية الدولية مستويات غير مسبوقة، سعت البلدان إلى طرق لحماية نفسها من إمكانية النقص في الأغذية وصدمات الأسعار، وفرض العديد من البلدان المصدرة للمواد الغذائية قيوداً على الصادرات، وبدأ بعض المستوردين الرئيسيين بشراء الحبوب بأي ثمن للحفاظ



## في القرن الحادي والعشرين.. النساء يبحثن عن الغذاء في الجحور حيث مخزون حبوب النمل الذي جمعه من السهول القاحلة!

## في عام ٢٠٠٦م ارتفعت أسعار القمح بنسبة ٨٠٪ والذرة ٩٠٪ والأرز ٣٢٪.. والمضاربة بأسعار الغذاء تسبّبت في قتل جماعي صامت

على الإمدادات المحلية، وأسفر ذلك عن ذعر واضطراب في الأسواق الدولية للحبوب، وجذبت مضاربات استثمارية للحبوب في الأسواق الآجلة والبورصات، وارتفعت الأسعار نتيجة لذلك إلى أعلى مستويات لها.

كما اعترفت الأمم المتحدة بتأثير هذه الأسعار المرتفعة على قدرة العالم على تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية، خاصة الأهداف التي وضعت معايير للحد من الفقر والجوع، ومعدل وفيات الأطفال، وصحة الأم والتعليم الأساسي.

وللتصدي لأزمة الغذاء العالمية المتصاعدة نشطت هيئات كثيرة، منها برنامج الأغذية العالمي، والبنك الدولي، ومنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (الفاو)، والصندوق الدولي للتنمية الزراعية.. كما تقوم منظمة الصحة العالمية بأنشطة تركز على العدد الهائل من التحديات الصحية والتغذوية الناجمة عن أزمة الغذاء العالمي في الآماد القصيرة والمتوسطة والطويلة.

فهل ستستطيع هذه الهيئات أن تصل إلى عجائز تشاد اللائي سيمتن جوعاً بعد أن ينفد خزين النمل!

ومع إعلان روسيا وقف تصدير القمح بعد الحرائق الأخيرة، انتشر الذعر في بعض البلاد، وأدت زيادة دور المضاربين الماليين في أسواق السلع الأساسية إلى ارتفاع الأسعار بصورة أكبر!! ■

### المراجع

(1) Trading in death. The Daily Mail، 20 July 2010
(2) Food crisis in the Sahel: unlearned lessons
The Guardian، 3 August 2010
(3) Niger:s markets are full yet famine shadows the dusty roads
The Guardian، 1 August 2010
(٤) الأمم المتحدة: القضايا العالمية – الغذاء
http://www.un.org/ar/globalissues/food/index.shtml

في تقرير نشر مؤخراً حول آثار التغيرات المناخية؛ يتوقع خبراء دوليون حدوث موجات من الفيضانات والجفاف والتصحر والعواصف وانقراض ما بين ٢٠ إلى ٣٠ في المائة من السلالات الحيوانية والنباتية إذا لم يتم التصدي لظاهرة ارتفاع درجة حرارة الأرض.

# الحياة في خطر.. بسبب العبث في المناخ!





**عبد الباقي خليفة**

في مارس ٢٠١٠م، وفي إطار توجه الاتحاد الأوروبي إلى زيادة الاعتماد على مصادر الطاقة النظيفة، أصدرت المفوضية الأوروبية خريطة جديدة بالأماكن الغنية بالطاقة الشمسية، في مختلف أنحاء الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، التي تستخدم الخلايا الضوئية في تحويل ضوء الشمس إلى كهرباء.

وتشير الخريطة إلى إمكانية توليد الكهرباء من الطاقة الشمسية بمقدار الضِّعف، في الدول الواقعة جنوب القارة مثل مالطا وجنوب إسبانيا، مقارنة بالمناطق الشمالية في أسكتلندا والدول الإسكندنافية.

وقد أوكل الزعماء الأوروبيون للمفوضية الأوروبية مهمة العمل من أجل تعزيز الاعتماد على مصادر طاقة متجددة تؤمن ٢٠٪ من إجمالي الاستهلاك الأوروبي بحلول ٢٠٢٠م.

**الحياة في خطر:** إن المسؤولية تقع على الحكومات، وعلى المنظمات الدولية والأهلية، وعلى الناس العاديين؛ فجميع هذه الأطراف تتقاسم المسؤولية كل بحجمه وبالدور الذي يقوم به في «الإفساد» و«الإصلاح».

فدولة مثل الولايات المتحدة لا تزال تتحايل منذ ١٩٧٠م على المطالب الدولية والداخلية بجملة من الإجراءات العبثية كقانون الهواء النظيف، بينما هي أكبر ملوث للبيئة في العالم.




ولذلك تزداد حرارة الأرض، ويتسع «ثقب الأوزون»، وتكثر الترسبات الملوثة للهواء في الجو، مما جعل الحياة في خطر شديد، فازدياد حرارة الأرض بفعل التلوث الصناعي الغربي بالدرجة الأولى يشكل أكبر خطر على الإنسانية، والكثير من العلماء يحذرون من أن تصل الأمور إلى مرحلة تخرج فيها عن السيطرة، ويسبب ذلك أضراراً جسيمة قد تهدد الحياة ذاتها.

ويعتقد الخبراء بأنه بحلول ٢٠٨٠م ستزداد أزمة البيئة حدة، «وبحلول عام ٢٠٨٠م سيعاني ٣,٢ مليار شخص من نقص حاد في المياه، كما سيعاني ٦٠٠ مليون شخص من المجاعة»، ومن جانب آخر - حسب التقرير - سوف يؤدي ارتفاع درجة حرارة الأرض إلى غرق المناطق الساحلية والمنخفضة، وتعرض مئات الملايين من الأشخاص للفيضانات نتيجة ارتفاع منسوب مياه البحار والمحيطات بسبب ذوبان الجليد في القطبين الشمالي والجنوبي، زادها ثوران البراكين وما ينجم عنها من خسائر مالية وبيئية كما حصل مؤخراً في أيسلندا، أما المناطق الأكثر تضرراً، فستكون المناطق الساحلية التي تتزايد فيها الكثافة السكانية خاصة في دلتا غرب أفريقيا وآسيا والميسيسبي.

وتضمن تقرير الخبراء، الذي لخص في ٢٠ صفحة فقط كتوصيات، وذلك في محاولة لجذب انتباه وتوعية صناع القرار السياسي في العالم تجاه مختلف أبعاد المشكلة التي تواجه العالم، «كما أريد بهذا التقرير حثهم على التفكير باتخاذ إجراءات حاسمة للتقليل من الآثار الفادحة للاحتباس الحراري على الصحة والبيئة».

**إستراتيجية بيئية:** لقد زاد النهم على قطع الأشجار منذ القرن التاسع عشر ولاسيما في الدول الغربية، وبعض الدول الآسيوية كاليابان، والولايات المتحدة الأمريكية التي أصبحت أنهارها ملوثة بالنفايات الصناعية، وأصبح الكثير من المناطق في العالم خالياً من الطيور، وعقمت بعض الأراضي ونقص إنتاجها من الحبوب؛ بسبب سوء استخدام الموارد الطبيعية.

وفي السنوات الماضية، قام العديد من الدول بزراعة الأشجار على حواف الطرق، ولكنها لم تواصل رعايتها وحمايتها في سائر أيام العام، وأصبحت زراعة الأشجار على حواف الطرق كما لو كانت تسلية ليوم في العام، وليس إستراتيجية بيئية، ولذلك تفشل جميع المحاولات لتحقيق إنجازات تُذكر على هذا الصعيد، كما أن الاستغناء عن السيارات ليوم واحد في السنة، دون متابعة حقيقية لمصادر التلوث باستمرار لن يحقق الهدف من ذلك؛ فهي مثل حملات النظافة التي تشمل الشوارع والأنهار ومكبات النفايات غير المرخصة والعشوائية، لا يكفيها يوم واحد قطعاً، بل يجب أن تكون سياسة وإستراتيجية مستمرة طوال العام، لذلك يشكو المهتمون بهذه القضايا من ضياع أصواتهم وسط هدير المحركات، والسحابات الغازية، والترسبات البركانية، والتلوث المنتشر في كل مكان والذي يزداد خطراً مع الأيام.■



# فيضان باكستان.. يجرف الاقتصاد ويعجّ

**بعدما بلغت خسائر باكستان نحو ٤٣ مليار دولار جرّاء الفيضانات التي أدت إلى تشريد أكثر من ١٧ مليون شخص، وأودت بحياة أكثر من ١٦٠٠ آخرين، وخفّضت نمو اقتصاد البلاد (٥,٤٪) إلى نصف التوقعات السابقة (٥,٢٪)، وخلقت مشكلات اجتماعية بسبب فقدان الوظائف وارتفاع الأسعار، كشفت الحكومة الباكستانية النقاب عن أنها ستلجأ إلى اتخاذ إجراءات صارمة، وسلسلة من التدابير للسيطرة على الوضع الاقتصادي، والبحث عن مخرج آمن لمنع أزمة خطيرة في البلاد.**

إسلام أباد: «ميديا لينك»

وزير المالية «حفيظ شيخ» أكد أن حكومته ليس لديها بدائل كثيرة، وليس أمامها من طريق لإنقاذ ما يمكن إنقاذه اليوم من اقتصادها سوى اتخاذ إجراءات مشددة وصارمة، قد تضر بالمواطن العادي في المدى القريب، لكنها ستكون مفيدة للاقتصاد مع مرور الزمن.

وأكد «حفيظ» أن حكومته شرعت في وضع سلسلة من التدابير التقشفية؛ حيث قررت إلغاء جميع النفقات والميزانية التي وضعت لقطاعات غير مهمة وغير عاجلة لمواجهة الوضع.

وأكد الوزير الباكستاني أن عدداً من المشاريع تبلغ قيمتها بلايين الدولارات توصف بغير المستعجلة سيتم إلغاؤها واستبدالها بمواجهة الأوضاع الخطيرة التي رافقت كارثة السيول والفيضانات التي عصفت بباكستان في الشهرين الماضيين.

وأكد «حفيظ شيخ» أن باكستان ليست وحدها التي تتخذ قرارات صعبة لمواجهة الوضع المعيشي، بل إن جميع دول العالم التي تواجهها أزمات شبيهة بأزمة باكستان تلجأ إلى قرارات صعبة يمكنها أن تزيد في معاناة السكان، لكنها ستكون قرارات وإجراءات مؤقتة فقط.

الوزير الباكستاني توقع بسبب هذا غضباً شعبياً من أشخاص قد يغضبهم ما تقوم به الحكومة من تجميد ميزانيات عدد من القطاعات التي تراها اليوم غير حيوية وغير مستعجلة ويمكن تأجيلها لسنوات قادمة.

### أعوام سوداء على باكستان!

ويقول خبراء تعليقاً على قرارات الحكومة: إن الأيام القادمة في باكستان ستكون سوداء على المواطن الباكستاني، ويتوقع أن تدخل باكستان مرحلة هي الأخطر والأسوأ من نوعها في قطاع المعيشة والتنمية.

**إذ يقول وزير المالية السابق «د. سلمان شاه»**: إن الأوضاع الاقتصادية والمعيشية ستشهد في الأشهر القادمة




# ـــــل بالانفجار الشعبي!

وقبل نهاية عام ٢٠١٠م أوقاتاً صعبة للغاية، وتدهوراً ملحوظاً في الوضع المعيشي سيكون من الصعب على الباكستانيين تحمله.

ويؤكد: إنه بمقارنة باكستان فقط بين عام ٢٠٠٧ و٢٠١٠م نجد أن الغلاء وارتفاع الأسعار صعد إلى السماء وارتفع بشكل جنوني.

فيما يرى «شمشاد أحمد خان» سكرتير الخارجية الباكستاني السابق أن ضروريات الحياة ارتفعت بين ٢٠٠٧ و٢٠١٠م بشكل غير مسبوق.. فأسعار الديزل مثلاً ارتفعت من ٣٥ روبية في اللتر الواحد لتصبح ٧٤ روبية اليوم.

وأسعار العدس الأكثر شعبية في باكستان ارتفعت من ٥٠ روبية للكيلو الواحد في عام ٢٠٠٧م لتصبح في عام ٢٠١٠م أكثر من ١٥٠ روبية للكيلو الواحد، والأمر نفسه مع الحليب الذي ارتفع من ٣٠ روبية للتر الواحد إلى ٦٠ روبية اليوم، وأسعار الطحين ارتفعت بدورها من ١٢٠ روبية لعشرة كليوجرامات لتصبح اليوم ٣٢٠ روبية.

وكذلك السكر الذي ارتفعت أسعاره من ٣٠ روبية في عام ٢٠٠٧م للكيلو الواحد لتصبح اليوم في سقف ٩٠ روبية، وأيضاً وسائل النقل العمومية التي كانت تنقل الشخص الواحد بما قيمته ٦ روبيات لتصبح اليوم بما لا يقل عن ١٨ روبية.

**ويقول وزير المالية السابق «سلمان شاه»:** إن كل هذه الأرقام والزيادة في الأسعار والغلاء تحدث مع بقاء الرواتب على سقفها القديم دون أن يعاد النظر فيها، وهو ما سيدفع إلى حدوث هوّة كبيرة، إذ إن الجميع لم يعودوا يستطيعون تحمل أعباء الحياة، حيث كانوا يقدرون عليها في السنوات الماضية بشكل «مشي الحال»، لكنه مع ارتفاع الأسعار والغلاء بات من الصعب الحديث عن أن هناك ارتياحاً بين السكان ورضاً بوضعهم المعيشي.

## انفجار اجتماعي

ويخشى «شمشاد خان» من أن يؤدي هذا الوضع إلى انفجار اجتماعي قد يؤثر كثيراً على عملية محاربة الإرهاب، أو التصدي للجماعات المسلحة، أو محاولة «طالبان» باكستان تغيير نظام الحكم بقوة السلاح.

وتقول العديد من المراكز الاقتصادية: إن باكستان تواجه أخطاراً فعلاً تتمثل فيما يلي:

**التضخم:** فقد قفزت معدلات التضخم وفق مركز التنمية الاقتصادي من عام ٢٠٠٧ إلى عام ٢٠١٠م إلى ١٧٪، ويتوقع الخبراء في مركز الاقتصاد الوطني أن يصل إلى ٢٥٪، وهو معدل خطير سيؤثر على القدرة الشرائية للمواطن، وسيدفع بمزيد من الغلاء الفاحش؛ وهو الأمر الذي سيجعل السكان يتفرجون على البضائع دون أن تكون لهم قدرة على دفع ثمنها.

**العجز التجاري:** حيث اعترفت الحكومة الباكستانية أنها واجهت خسارة تجارية وعجزاً تجارياً في الأشهر الأولى من السنة المالية الجديدة بلغت ٣٥ بليون دولار، بعد أن ارتفع حجم الواردات وتقلص حجم الصادرات بسبب الوضع الذي واجهته باكستان مؤخراً بفعل الكوارث والأوضاع الأمنية وتقلص المستثمرين.

ولهذا، يقول الخبراء الاقتصاديون: إن باكستان ستواجه مع نهاية العام ٢٠١٠م أسوأ خسارة تجارية وعجزاً تجارياً هو الأسوأ من نوعه في تاريخها.

**الديون الخارجية:** فقد قفزت الديون الخارجية من عام ٢٠٠٧ إلى عام ٢٠١٠م لتصل اليوم إلى ٦٥ بليون دولار، بعد أن كانت لا تزيد عن ٤٠ بليون دولار في عام ٢٠٠٧م، وكانت الحكومة قد دعت المؤسسات المالية إلى تقديم ١٠ بلايين من الدولارات لمواجهة كارثة السيول، وتمت الموافقة على ٣ بلايين دولار، سيدفع نصفها البنك الدولي، والبقية سيتم دفعها من قبل بنك آسيا للتنمية والبنك الإسلامي.

وكان البنك الدولي قد أعلن عن تقديم ٤٥٠ مليون دولار عاجلة إلى باكستان في شهر سبتمبر٢٠١٠م ضمن مجموع ما تعهد

بتقديمه إليها في شكل قروض لمواجهة الفيضانات وإعادة بناء الجسور والمرافق الحكومية والعامة، إلى جانب إصلاح الطرق والمؤسسات التعليمية.

**معدلات الفقر والبطالة:**

وفي هذا الصدد يقول «سلمان شاه»: إن الإحصاءات الرسمية تتحدث عن ارتفاع في معدلات الفقر والبطالة بلغت في الأشهر الأولى من السنة المالية الجديدة أكثر من ٣٠٪ من معدلات الفقر، و٣٥٪ من معدلات البطالة، لكن الخبراء يقللون من هذه الأرقام، ويعتبرونها تخفي وراءها الحقيقة بعد كارثة السيول؛ إذ إن هناك ٢٠ مليون متضرر منها بشكل مباشر، وثلث سكان باكستان تضرروا منها بشكل غير مباشر، وهذا يعني في حسابات الخبراء أن معدلات الفقر باتت تزيد عن ٤٠٪، ومعدلات البطالة وصلت إلى سقف ٤٥٪.

ويخشى المراقبون من استمرار الأوضاع في التدهور يوماً بعد يوم في باكستان، بحيث يقفز عدد الأشخاص الذين يعيشون تحت خط الفقر في باكستان إلى ٧٠ مليون شخص، وهو عدد يبقى تقديرياً إذا اعتبرنا أن كوارث السيول ما زالت مستمرة في مناطق مختلفة من البلاد، وما زالت المئات من القرى والأرياف تغرق في مياهها يومياً.

**عائدات العمال في الخارج:** ويبدو أن الارتفاع الملموس الذي شوهد في عائدات الباكستانيين بين عامي ٢٠٠٩و٢٠١٠م يؤكد تضامن الباكستانيين في المهجر مع أسرهم والمتضررين؛ حيث لوحظ أن ما تم إرساله في الأشهر الأولى من السنة المالية الجديدة جاوزت ٣ بلايين من الدولارات، بعد أن بلغت في الفترة نفسها من العام الماضي ما لا يزيد عن بليونين من الدولارات، وسيساعد هذا الأمر باكستان في الحفاظ على احتياطي العملة الصعبة الذي ارتفع إلى ١٨ بليون دولار، ويتوقع الباكستانيون في حالة وفاء المستثمرين الأجانب بمساعدة باكستان لمواجهة الأوضاع الكارثية، أن يرتفع منسوب الاحتياطي إلى أكثر من ٢٥ بليون دولار، وفق الإحصاءات التي تجريها وزارة المالية والتجارة.

**البنك الدولي لا يرحم:** وكان البنك العالمي قد حذر باكستان في حال ماطلت في رفع نسبة الضرائب على المواد التي قررها البنك، فإنه قد يوقف ما تبقى من القروض التي وعدها بها.

وطالب البنك ومعه الحكومة الأمريكية باكستان بالالتزام بدفع الضرائب وفق البرنامج الذي وضعه لها البنك الدولي والمؤسسات المالية الأخرى؛ إذ إنها إن تراجعت عن ذلك فستحرم نفسها من المساعدات الدولية.

والمشكلة هنا أن المؤسسات المالية تطالبها برفع أسعار الكهرباء والمحروقات المختلفة، وحددت لها نسبة خاصة يجب عليها رفعها مقابل مواصلة المساعدات الدولية، لكنه يبدو أن الحكومة مترددة بسبب المخاوف من الانفجار الاجتماعي.



## ١٦٠٠ باكستاني وأسرهم انتحروا في ٢٠١٠م لصعوبة تدبير حياتهم

### تزايد الانتحار

ويقول الخبراء: إن باكستان باتت تشهد أعمال الانتحار وقتل الأشخاص لأنفسهم ولأفراد عائلاتهم بشكل لم يعرفه الباكستانيون في العقود الماضية، حيث يقول المختصون: إن عام ٢٠١٠م وحده شهد منذ بدايته وإلى سبتمبر انتحار ١٦٠٠ شخص بين أفراد وأسر بأكملها، وكان شهر سبتمبر بمفرده أسوأها؛ إذ شهد عمليات انتحار بلغت يومياً ١٥ حالة في مختلف مدن باكستان، وهو ما يجعله أسوأ الشهور في عام ٢٠١٠م حتى اليوم.

### تصاعد الفساد والاختلاس

ويقول الخبراء: إنه إلى جانب هذا انتعشت ظاهرة الفساد والاختلاسات، إذ تم إحصاء اختلاس ما يزيد عن ١٥ إلى ٣٠ بليون روبية سنوياً من الإدارات الحكومية جميعها دون استثناء، بما فيها وزارة الأوقاف ووزارة الزكاة والأعشار وبرامج تسفير الحجيج والمعتمرين.

ويقول مركز المحاسبة الوطني: إن الفساد ضالع فيه أشخاص من القمة وإلى القاعدة، أي أن الجميع يشاركون فيه دون تمييز، وهو ما يترك عدة علامات استفهام وقلقاً على بلد مسلم مثل باكستان، الذي انهارت فيه القيم الأخلاقية ولم يعد فيه فرق بين حلال وحرام في الاستيلاء على أموال الدولة تحت مسميات مختلفة.

ويقول مكتب المحاسبة: إن أرقام الفساد باتت خيالية، وإن التفنن في الفساد والاختلاسات وطريقة إخفاء الجريمة باتت مشتركة؛ يشارك فيها أعوان الأمن ورجال من القضاء ومن المخابرات ومن الخبراء القانونيين، حيث يصعب بعدها فك طلاسم الجريمة والوصول إلى الجاني الحقيقي.■

تحتضن بنجلاديش المسلمة حوالي ١٥٠ مليون مسلم، ومن ثم تعتبر ثالثة أكبر الدولة الإسلامية في العالم، ومنذ استقلالها عن الباكستان عام ١٩٧١م ثم وُضع دستور جديد عام ١٩٧٢م يسير على نهج الدستور الهندي؛ حيث ينص على المبادئ الأربعة نفسها، وهي: العلمانية والاشتراكية والديمقراطية والقومية، وبموجب هذا الدستور كان تأسيس أي حزب إسلامي محظوراً.



أمير الجماعة الإسلامية مطيع الرحمن نظامي

# انقلاب هندي في بنجلاديش يبعدها عن الدول الإسلامية ويعيد العلمانية؟!

دكا: المجتمع

وفي يناير عام ١٩٧٥م أجرى شيخ مجيب الرحمن تعديلاً على الدستور، ووضع نظام الحزب الواحد في البلاد، ولكن في أغسطس من العام نفسه اغتيل شيخ مجيب الرحمن في انقلاب عسكري ناجح، وتولى ضياء الرحمن حكم البلاد، وقام بتعديل آخر في الدستور، أزيلت بموجبه «العلمانية» و«الاشتراكية» من مبادئ الدستور، وحل محلها «الإيمان والثقة بالله والعدالة الاجتماعية»، وتم رفع حظر تأسيس الأحزاب الإسلامية.

وبعد هذا التعديل في الدستور اعترفت المملكة العربية السعودية وغيرها من الدول العربية والإسلامية ببنجلاديش.

## انقلاب ضد إسلامية الدولة!

وفي الانتخابات البرلمانية التي جرت عام ٢٠٠٨م حقق حزب «عوامي ليغ» الفوز الساحق وتولى حكم البلاد، ومنذ أن تولى حكم البلاد اتخذ كافة الترتيبات للعودة إلى ما كانت عليه البلاد قبل ١٥ أغسطس ١٩٧٥م، ومن أبرزها:

١- إعادة دستور عام ١٩٧٢م ووضع العلمانية محل الإيمان والثقة بالله!

٢- حظر الجماعة الإسلامية وغيرها من الأحزاب الإسلامية، وفي الآونة الأخيرة لا يسمح للأحزاب الإسلامية بعقد اجتماعات في أي منطقة من مناطق البلاد.

٣- إلقاء القبض على أمير الجماعة الإسلامية الشيخ مطيع الرحمن نظامي ونائب أميرها الشيخ دلاور حسين سعيدي وأمين عامها علي أحسن محمد مجاهد، حيث يعذب هؤلاء القادة كبار السن جسدياً ونفسياً وقت استجوابهم (ما يسمى Remand).

٤- إجراء حملة اعتقال لناشطي الأحزاب الإسلامية بشكل عشوائي، حيث ألقي القبض على حوالي عشرة آلاف ناشط، والهدف منه نشر الترويع، وبالتالي إيقاف جهودهم في سبيل الدعوة إلى الله تعالى.

٥- إيقاف الاجتماعات الدعوية وحلقات تفسير القرآن الكريم.

٦- حظر المؤسسة الإسلامية «تفهيم القرآن» (تفسير القرآن الكريم) وكافة مؤلفات المفكر الإسلامي البارز الأستاذ أبو الأعلى المودودي - رحمه الله، وتم توجيه القائمين على المكتبات في المساجد لإخلائها من مؤلفات المودودي، وحل محلها الكتب المليئة بالشرك والبدع.

**الحكومة الجديدة تعدل الدستور وتضع كلمة «العلمانية» بدل «الإيمان والثقة بالله»! حظر الأحزاب الإسلامية واعتقال قادتها وتعذيبهم نفسياً وغلق مكاتب تحفيظ وتفسير القرآن!**

٧- توفير التسهيلات للشركات الهندية في القطاعين التجاري والصناعي.

٨- ازداد النفوذ الهندي مكان نفوذ الدول الإسلامية، حيث لوحظت محاولات لتشويه صورة الباكستان والمملكة العربية السعودية عبر وسائل الإعلام وبتأييد من الحكومة.

٩- التشكيك المتواصل في البنوك والمؤسسات الإسلامية.

## إلى أين تمضي البلاد؟

هذه الأوضاع التي مازالت تمر بها بنجلاديش حالياً توحي أن البلاد سوف تصبح خاضعة للهند ومعتمدة عليها، وبالتالي تضعف الأواصر مع الدول الإسلامية، وسوف يترتب على ذلك مواجهة الدعوة الإسلامية والنشاطات الإسلامية، وممارسة مضايقات شديدة بحقها، ومعاناة أصحاب الدعوة والملتزمين بالدين بصورة قاسية، وبالتالي ستسود البلاد الفوضى والاشتباكات.

ولهذا بدأت أوساط شعبية وإسلامية تناشد قادة مسلمين للتدخل لوقف هذا الانقلاب في هوية البلاد، وجعلها أشبه بمحمية للهند تحكمها العلمانية لا الإسلام، وأبدى مواطنو بنجلاديش المسلمون آمالهم في تدخل خادم الحرمين الشريفين وقادة آخرين لتوجيه حكومة بنجلاديش بالامتناع عن موقفها الجائر من الأحزاب الإسلامية وقادتها، والضغط عليها للابتعاد عن معاقبة قادة الدعوة الإسلامية باسم «محاكمة مجرمي الحرب» بتوجيه من الهند!!■







# اليمن.. حوار السلطة والمعـ

**عاودت الأحزاب السياسية اليمنية (سلطة ومعارضة) الجلوس إلى طاولة الحوار مجدداً بعد فترة قطيعة استمرت قرابة عام ونصف العام منذ توقيع اتفاق ٢٣ فبراير ٢٠٠٩م، الحوار تجدد بين الجانبين من خلال لجنة مشتركة سُميت بلجنة «المأتين» شُكلت بالتساوي بينهما، وتقتصر مهمتها الأساسية على التهيئة والإعداد لمؤتمر الحوار الوطني الشامل، الذي من المفترض أن تشارك فيه كل القوى الوطنية في الداخل والخارج، وتناقش من خلاله كل القضايا التي تهم الوطن وفي مقدمتها قضيتي صعدة والجنوب، بالإضافة إلى تهيئة الأجواء المناسبة لانتخابات ٢٠١١م النيابية.**

**صنعاء: عادل أمين**

تشكيل لجنة «المأتين» جاء عقب توصل المؤتمر (الحزب الحاكم) والمشترك (أحزاب المعارضة) في ١٧ يوليو الماضي إلى صيغة محضر اتفاق جديد يبحث آلية تنفيذ اتفاق فبراير؛ الذي قضى بتأجيل الانتخابات النيابية، والتمديد للحكومة ومجلس النواب لمدة عامين، بقصد إتاحة الفرصة للأحزاب السياسية والقوى الوطنية كي تنجز التعديلات الدستورية المتعلقة بتطوير النظامين السياسي والانتخابي بما في ذلك القائمة النسبية، وإقرار قانون الانتخابات الجديد، وإعادة تشكيل اللجنة العليا للانتخابات.

وعن لجنة «المأتين» انبثقت لجنة مصغرة أخرى عُرفت بلجنة «الثلاثين» استوعبت مهام اللجنة الأم (لجنة المأتين)، بغية الإسراع في الإنجاز وعدم التشعب في متاهات الحوار، ووُضع سقف زمني لهذه اللجنة لا يتجاوز الـ ٢٨ من سبتمبر، لكن يبدو أنها ستأخذ وقتاً إضافياً بالنظر إلى ضيق الوقت وكثرة المهام وبطء عملية الحوار، في الوقت نفسه من غير المعروف تحديداً متى ستنتهي اللجنة المشتركة (لجنة المأتين) من المهام المناطة بها، كي تفسح المجال لانعقاد مؤتمر الحوار الوطني الشامل، الذي يتعين عليه هو الآخر الانتهاء من جدول أعماله قبيل موعد الانتخابات النيابية المزمع إجراؤها في ٢٧ أبريل ٢٠١١م.

## تضارب الأولويات

وفي حين أن أجندة المعارضة للحوار الوطني تستوعب القضايا الوطنية على اتساع رقعة الوطن شمالاً وجنوباً، إلاّ أن أولوياتها تتجه بدرجة أساسية صوب التعديلات الدستورية ذات الصلة بتطوير النظامين السياسي والانتخابي - وفقاً لاتفاق فبراير في بنده الأول والثاني - بما يفسح المجال للانتقال بشكل تلقائي نحو الانتخابات البرلمانية، فيما يذهب الحزب الحاكم إلى ضرورة الاتفاق أولاً على قضية الانتخابات وآلية إجرائها كأولوية يتعين إنجازها قبل أي شيء آخر بصرف النظر عن قضايا الحوار الأخرى، وهذا عين ما أشارت إليه صحيفة «الثورة» الرسمية (الناطقة باسم الحكومة)، التي أكدت أن الانتخابات المقبلة ستجري في موعدها المحدد سواءً نجح الحوار أم لم ينجح، وسواءً اتفقت الأحزاب السياسية أم لم تتفق.

ويحرص الحزب الحاكم على الانتخابات بُغية الخروج من مأزق تآكل مشروعيته الدستورية والسياسية، التي ترى المعارضة أنه

**أولويات المعارضة تتجه بدرجة أساسية صوب التعديلات الدستورية ذات الصلة بتطوير النظامين السياسي والانتخابي**

# ـــارضة.. هل يسفر عن اتفاق؟!

بات يستمدها من اتفاق فبراير الموقع معها، في الوقت ذاته الذي يخشى أيضاً من حدوث فراغ دستوري في حال تعثرت الانتخابات مجدداً؛ ما يضاعف مخاوفه إزاء احتمالات قيام المعارضة باستغلال ذلك الفراغ، والضغط من خلاله لتمرير مطالبها وتحقيق مصالحها على حسابه، في حين تعتقد أحزاب المعارضة أنه لا معنى لإجراء الانتخابات قبل البدء بتطوير النظام السياسي والانتخابي (عبر التعديلات الدستورية) الذي أكد عليه اتفاق فبراير، إذ العملية الانتخابية - من وجهة نظرها - تأتي تتويجاً لعملية التطوير تلك بما فيها نظام القائمة النسبية.

## حوار بلا ضمانات

المباحثات الجارية بين الطرفين - على طريق الإعداد والتهيئة للحوار الوطني الشامل الذي لم يتحدد موعده بعد - تنعقد في ظل أجواء من عدم الثقة وتوجّس كل طرف من الآخر، وزاد من توجس المعارضة إيعاز حكومة المؤتمر- عقب التئام اللجنة المشتركة وانعقاد جلساتها - للجنة العليا للانتخابات لتباشر نشاطها في الإعداد للانتخابات المقبلة بشكل منفرد، وهي اللجنة التي أسقط مشروعيتها اتفاق فبراير الذي نص صراحة على إعادة تشكيلها، لتصير بذلك أحد محاور مؤتمر الحوار الوطني الشامل، أضف إلى ذلك: فالتجارب السابقة في الحوار كانت جميعها مُخيّبة لآمال المعارضة وزادت من تعقيد الوضع السياسي وتأزّمه، علاوة على أن الحزب الحاكم من حيث المبدأ لا يعترف بوجود أزمة في البلد عدا أزمة الانتخابات والأزمة الاقتصادية، فيما ترى المعارضة أن الأزمة أكبر من ذلك بكثير، وأن مشكلة الانتخابات وتفاقم الوضع الاقتصادي أحد تجلياتها، وبحسب مشروع وثيقة الإنقاذ الوطني لأحزاب المشترك؛ فإن أزمة البلد الحقيقية تكمن في الحكم الفردي الاستبدادي، وشخصنة السلطة واختزال كل مؤسساتها التنفيذية والتشريعية والسياسية وحتى القضائية والعسكرية في شخص رئيس الدولة.

إحدى المشكلات التي يواجهها اللقاء المشترك في حواره مع الحزب الحاكم تتمثل في غياب الضمانات الباعثة على نجاح الحوار وتنفيذ مقرراته، منها وجود طرف ثالث خارجي يمكن أن يقوم برعاية الحوار، وهو أمر قبله المؤتمر الحاكم في حواره مع الحوثيين ورفضه مع المشترك (المعارضة)، على أن الموقف الخارجي يُعد مشكلة بحد ذاته، فهو غالباً ما ينحاز إلى جانب الحزب الحاكم لدواع أمنية ذات صلة بالحرب على ما يسمى بالإرهاب، باعثها تحول القاعدة في اليمن إلى التهديد الأكثر إلحاحاً بالنسبة للمصالح الغربية والأمريكية خصوصاً، وهو ما حدا بمسؤولين أمريكيين مؤخراً لتقديم مقترح لحكومتهم بضخ مبالغ جديدة بقيمة ١,٢ مليار دولار خلال السنوات الخمس القادمة لمساندة قوات الأمن اليمنية وتحسين أدائها، كما أن اجتماع لجنة أصدقاء اليمن الذي سينعقد نهاية سبتمبر في نيويورك، وهو اجتماع وزاري مرجعيته مؤتمر لندن المنعقد أواخر يناير المنصرم.

## مستقبل الحوار

المشكلة الأخرى التي تواجه المشترك هي أن التعديلات الدستورية ذات الصلة بالقائمة النسبية بحاجة إلى استفتاء لإقرارها وهو ما يستحيل تنفيذه قبيل موعد الانتخابات المقبلة لتجري على أساسها، وفي أفضل الأحوال، وفي حالة موافقة الحزب الحاكم عليها؛ فإن الانتخابات والاستفتاء على القائمة النسبية سيجريان معاً، ما يعني تأجيل العمل بالقائمة النسبية إلى ما بعد انتخابات ٢٠١١، والمحصلة بقاء المعارضة أقلية ضعيفة في البرلمان كما جرت العادة منذ إعلان التعددية السياسية التي صاحبت قيام الوحدة اليمنية قبل نحو عشرين عاماً.

في الوقت الذي يُستبعد موافقة الحزب الحاكم على نظام القائمة النسبية الذي تناضل المعارضة لأجله من دون أن يضمن في المقابل تمرير التعديلات الدستورية المتعلقة بتعديل الفترة الرئاسية التي هو أشد حرصاً عليها، فتلك التعديلات - في حال إقرارها - ستعمل على تصفير عداد الرئيس «صالح»، وستمنحه فرصة الترشح للانتخابات الرئاسية مجدداً برغم انتهاء فترة ولايته دستورياً في العام ٢٠١٣م، وهو موعد إجراء الانتخابات الرئاسية الثالثة.

وفي حين يعتقد البعض أن المعارضة لن تساوم في أمر كهذا (التمديد للرئيس صالح ولو بصورة استثنائية) بالنظر للفترة الطويلة التي قضاها في سدة الحكم (٣٢ عاماً)، بالإضافة إلى كَمّ المشكلات والأزمات التي خلفتها فترة حكمه، يذهب آخرون إلى أنها - أي المعارضة - ربما تُجيل النظر وتعيد التفكير في الأمر برمته، وتحاول انتهاز فرصة حرص الحزب الحاكم على تعديلاته لتقايضه بالنظام البرلماني ونظام القائمة النسبية، وإن أُرجئ العمل بهما إلى وقت لاحق، ويعلل هؤلاء الأمر بأن خيار التمديد أهون - بالنسبة للمعارضة - من خيار التوريث، علاوة على أن المعارضة في الوقت الراهن وعلى المدى القريب والمتوسط لا تطمح لإحداث تغييرات جذرية في شكل النظام السياسي لصعوبة الأمر حالياً من جهة، ولكونها لا تنوي الدخول في مواجهة سياسية مباشرة مع النظام من جهة ثانية، فهذا لا يدخل ضمن مشروعها الإستراتيجي للنضال السلمي الذي يتحاشى التصعيد والبلوغ به (أي النضال السلمي) مرحلة الصراع المباشر مع أركان النظام.

فالمعارضة تسعى وبشكل هادئ إلى انتزاع المكاسب بصورة متدرجة وإن كانت بطيئة، وهي تأمل على المدى البعيد وعبر النضال السلمي في أن تنجح في تقليص سلطات الحاكم والحد من تغوّله، وإضعاف قبضته على مؤسسات الدولة، ورفع يده عنها وتخليصها من سطوته، ونقل صلاحياته لرئاسة الوزراء عبر نظام برلماني يستطيع مساءلة رئيس الحكومة ومحاسبته وسحب الثقة منه ومن حكومته، وهو ما تناضل لأجله عبر الحوار لبلوغ التعديلات الدستورية التي تأمل تمريرها بواسطة مؤتمر الحوار الوطني الشامل الذي تعتبره الفرصة التاريخية المتاحة لإخراج البلاد من عنق الزجاجة.■

**منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، يتعرّض الإسلام والمسلمون في الغرب - ولاسيّما في أوروبا - لحملات من التعبئة الجماعية المشحونة بالكراهية والتخويف والتشويه والازدراء، تشارك فيها شبكات إعلامية، ومراكز بحثية وأكاديمية، ومجموعات عنصرية، وجماعات ضغط (لوبيات) صهيونية يهودية، وأخرى صهيونية مسيحية، وجماعات سياسية تغذّي حملات الكراهية ضد المهاجرين، وتربط بهم وبدينهم كلّ مشكلات الجريمة والبطالة والفوضى والإرهاب!**




## بتحويل وزن الجاليات العددي إلى قوة سياسية فاعلة..

# هل يمكن تشكيل «لوبي إسلامي» مؤثِّر في الغرب؟!

برلين: صلاح الصيفي

ويمثّل اللوبي الصهيوني قوة لا يُستهان بها في الغرب الأوروبي والأمريكي، فتأثيره القوي في السياسات الغربية، والتحريض ضد المسلمين يطرح العديد من التساؤلات، منها: ما الحجم الحقيقي لقوة الأقليات المسلمة في الغرب وتأثيرها في حياة الشعوب هناك؟ وما أبرز مشكلاتها الداخلية، ومدى تأثيرها على أوضاع تلك الأقليات داخل الدولة؟ ولماذا فشل مسلمو الغرب في تكوين تحالفات قوية (لوبيات) تمكّنهم من صد المؤامرات المستمرة ضدهم؟ وهل يمكن تشكيل لوبي إسلامي ضاغط ومؤثر على أصحاب القرار في أوروبا؟

### إشكاليات ومعوّقات

هناك العديد من الإشكاليات التي تعوق إيجاد «لوبي» إسلامي في أوروبا؛ موحَّد في الأهداف، ومنظَّم في الوسائل، يمكن حصر أهمها فيما يلي:

**- أولاً:** إن أفراد الأقليات المسلمة في الغرب «مؤدلجون» بشكل يصعب معه التعرف على توجه عام لهم في مواجهة التحديات ضد الإسلام، بمعنى أن هناك حالة من الصراع والخلاف بين مرجعيات مختلفة للجاليات المسلمة في أوروبا، تمثلت في اتجاهين أساسيين:

**أولهما:** التيار «الأصولي» المنغلق، الذي يرى في الغرب محلاً للجوء السياسي لممارسة نشاطات فكرية وسياسية، وبعض هؤلاء يرفض الاندماج في المجتمعات الغربية.

**وثانيهما:** تيار الإسلام «الليبرالي»، الذي يحمل روح تصالح إيجابية مع العديد من القيم الغربية، ويمتاز بالانفتاح الفكري والفقهي، ويسعى إلى التجديد وإلى حلول معاصرة واقعية لمشكلات المسلمين، ويدفع باتجاه اندماج وانخراط الجاليات المسلمة في الحياة الغربية.

وبين هذين التيارين تعيش الأقليات المسلمة في الغرب في جو تملؤه التجاذبات الدولية والإقليمية، فيواجهون الحملات والتحديات فرادى، وقد أنتجت تلك الصورة أخطاء ترتبت عليها نظرة سلبية تنامت باستمرار من قِبَل المواطن الغربي إلى المسلمين هناك، مما هيأه نفسياً لتقبّل أية صورة تأتيه من الإعلام والتحالفات القلقة من الإسلام.

**ثانياً:** وجود اتهامات عديدة للجاليات المسلمة في الغرب بعدم القدرة على تحويل وزنها العددي إلى قوة سياسية، بسبب عزلتها وتشتتها وتدني مستوى وعيها العام، وانشغالها بخلافات مستوردة من العالم الإسلامي، وهو ما سهّل مهمة العدوان على مقدساتها ورموزها، ودفعها إلى الهامش والعزلة.

**ثالثاً:** ترْك العالم الإسلامي الأقليات المسلمة في الغرب - مع أهميتها المستقبلية البالغة في الدفاع عن المصالح الإسلامية والعربية - تصارع بمفردها قوى ضخمة مدربة، مثل تيارات اليمين واللوبيات الصهيونية النافذة.. وبعكس الأقلية اليهودية التي تتمتع بدعم محلي ودولي، فإن الأقلية المسلمة لا تجد من العالم الإسلامي غالباً سوى الخذلان!

> **لماذا فشل مسلمو الغرب في تكوين تحالفات قوية لصد المؤامرات المستمرّة ضدهم.. ونجح اللوبي الصهيوني في المجال ذاته؟!**

**رابعاً:** غياب التنسيق بين المنظمات والاتحادات والأقليات والحكومات الإسلامية، فأصبحت هذه المنظمات هياكل هزيلة لا يجمع بينها خطة واحدة أو أهداف محددة وآليات منظمة، وهذا هو الفارق بين الوجود الإسلامي والوجود الصهيوني في الدول الغربية، الذي يتغلغل بصورة سرطانية في التنظيمات «الماسونية»، ومراكز صنع القرار وأجهزة الإعلام الغربية، ويمارس الدور الجوهري في تشويه صورة العرب والمسلمين والإساءة إلى دينهم وكتابهم ونبيهم.

**خامساً:** كشفت إحدى الدراسات عن أهم المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يعاني منها أبناء الأقليات المسلمة في الغرب، ومنها انشغال المسلم بكسب عيشه، وتدني انعكاس الإسلام في تصرفات وسلوكيات أبناء الأقليات المسلمة، وعدم وجود جماعات ضغط مسلمة في المجتمعات الأوروبية، ومعاناة الأقليات المسلمة من مشكلة العنصرية؛ مما يولّد ضغطاً نفسياً، إضافة إلى أن التشويه الذي يُحدثه بعض المنسوبين إلى الإسلام على الصعيد السياسي يؤخر كثيراً حركة الدعوة في أوساط غير المسلمين.



سادساً: في الوقت الذي نجد فيه اللوبي اليهودي يسيطر على كل شيء من خلال الإعلام الذي صنع فضائيات عملاقة تهتم بشؤون الأوروبيين، لا نجد للعرب والمسلمين قناة فضائية في الغرب تهتم بشؤون البلاد التي يعيشون فيها ويدافعون عن قضاياهم المحلية!

### كيف السبيل؟

وفي ظل المعوقات التي تواجه المسلمين في الغرب، وتحول دون بناء لوبي إسلامي قوي يدافع عن قضايا المسلمين في العالم، ويضع حداً لسيطرة اللوبي الصهيوني على صناع القرار في الغرب، يمكن التغلب على هذه المشكلات بالوسائل التالية:

**- تكوين مجلس للمسلمين في أوروبا:** يتولى توحيد صفوفهم وكلمتهم، ومناقشة قضاياهم، ونشر الإسلام، وتنشيط دعوته من خلال وسائل الإعلام الأوروبية، وتقديمه بصورته الحقيقية السمحة إلى الغربيين، ومواجهة الحملات الإعلامية المضادة التي تستهدف تشويه الدين الإسلامي الحنيف.

**- إقامة مؤسسات وقفية تحكمها لوائح واضحة:** وقيام مؤسسات استثمارية لرفع مستوى الأقليات المسلمة من الناحية الاقتصادية، وتفعيل المؤسسات القائمة كالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة وغيره، وضرورة إيجاد مؤسسة للتنسيق بين المنظمات والجمعيات والمراكز لتوحيد الجهود، وضرورة التواصل السياسي والاقتصادي مع الأمة الإسلامية.

**- تأهيل العاملين في أوساط الأقليات تأهيلاً مناسباً:** وضرورة الاهتمام بتأسيس المدارس الإسلامية، وإقامة المؤسسات العلمية، ومعالجة مشكلات أبناء الأقليات المتعلقة بالجوانب الأسرية والاجتماعية، وتوجيههم الوجهة الصحيحة، وتوزيع ونشر ترجمات الكتب والقيام بالدعوة والتوعية، إلى جانب تيسير التحاق المتميزين من أبناء الأقليات بالجامعات والمعاهد العلمية المتخصصة.

**- تعميق صورة اندماج المسلم في البيئة الأوروبية:** وذلك بطرق مختلفة؛ حتى ترتسم صورة إيجابية لدى الأوروبيين عن وجود المسلمين بينهم.

**- البحث عن حلفاء ومتحدثين جدد أكفاء:** لتغيير الصورة النمطية السلبية المرتسمة عن الإسلام، من حيث إنه «دين حرب، وعداوة متأصلة للحريات وللنساء وللفنون»، وهي صورة تُصادِم - من كل وجه - أنه دين رحمة للعالمين.

**- النهوض بالأقليات المسلمة:** وذلك بالبدء من داخل هذه الأقليات، التي يجب أن تنظم صفوفها وتوحد كلمتها، وتعمل على تقوية نفسها، والمشاركة في صنع القرار داخل الدولة التي تعيش فيها، وعلى العالم الإسلامي دعم هذه الأقليات والدفاع عن حقوقها لتقف في وجه التحديات التي تواجهها.

**- نبذ التعصب المذهبي:** وهو من أهم الأخطار التي تواجه المسلمين في أوروبا؛ حيث ينتشر في أروقة المؤسسات الإسلامية الكبرى، وخاصة إمامة المراكز الإسلامية.. والسبيل إلى مواجهة هذه المذهبية البغيضة يتمثل في تحسين صورة إدارة المؤسسة الإسلامية في أوروبا، وتوسيع هذه المؤسسات الإسلامية لتشمل كل المذاهب والطوائف الأخرى على أساس الاحترام المتبادل بين المسلمين بعضهم بعضاً.

### قانون «معاداة الإسلام»

إذا كانت المؤسسات الصهيونية قد نجحت في استصدار قرار دولي يجرّم «معاداة السامية» في أوروبا وأمريكا، فإن هذه النتيجة جاءت تتويجاً لجهد استمر عشرات السنين، ومن ثم فإن المؤسسات الإسلامية مدعوّة هي الأخرى إلى بذل جهد مماثل لإقناع العالم بإصدار قوانين تفرِّق بين حرية التعبير المكفولة دستورياً، وبين الإساءة للأديان، أو بالأحرى قانون «معادة الإسلام».

وهذا يعني أننا بحاجة إلى لوبي إسلامي قوي يكثّف جهوده عدة سنوات لتحقيق هذا الغرض، فنحن لا نقبل الإساءة إلى أي دين، وإن كان غير الإسلام.. فالسياسات الصهيونية تحرز العديد من النجاحات؛ بفعل ضغوط اللوبي الصهيوني، وارتكازها على نشاطاته داخل الدول الأوروبية التي جعلها تخاف على مصالحها وسياساتها الخارجية، وهذا لم يكن ليحدث في ظل «لوبي عربي إسلامي» قوي، يعمل من أجل نصرة القدس ودعم القضية الفلسطينية!■

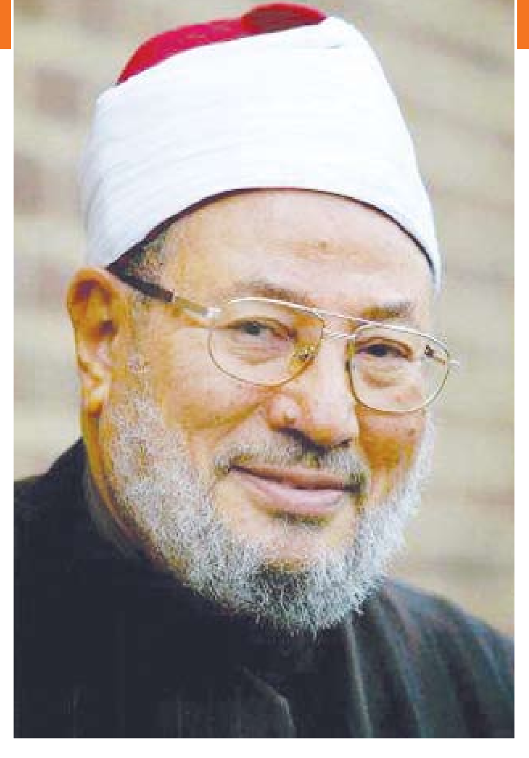
### عقبات التأسيس:

- انقسامات داخلية
- الاهتمام بكسب العيش
- الفردية في مواجهة الأخطار
- عدم مؤازرة العالم الإسلامي

### وسائل الإنشاء:

- مزيد من الاندماج
- إقامة مؤسّسات وقفية
- إنهاء التعصّب المذهبي
- مجلس يوحّد الجاليات المختلفة

## أدعوكم لترك السلاح والمشاركة في بناء وطنكم



**زارني وفد من علماء الشيشان، وهم فضيلة الشيخ خوجا أحمد حاج قادريوف رئيس مجلس علماء الشيشان، وفضيلة الشيخ محمد يوسف محمد صادق كبير علماء روسيا، والأخ الكريم تركو داوودوف مندوب الإدارة الدينية لمسلمي الشيشان في الخليج، وطلبوا إليَّ أن أتوجه بكلمة إلى أبناء الشيشان، الذين يتخذون العنف والتوسع في القتل وسفك الدماء سبيلاً للوصول إلى أهدافهم، غير مبالين بما يوجبه فقه الموازنات وفقه الأولويات وفقه المآلات، من رعاية اعتبارات كثيرة قبل الإقدام على عملهم، فإن الإسلام حرّم تغيير المنكر إذا أدى إلى منكر أكبر منه، ولم يشرع إزالة الضرر بضرر مثله، فضلاً أن يكون بضرر أكبر منه.**

# كلمة لأبناء الشيشان الذين يتخذون القتل وسيلة لتحقيق أهدافهم

بقلم أ.د. يوسف القرضاوي (*)

ومن ذلك أمْر الضحايا المدنيين البرآء من المسلمين وغير المسلمين، الذين يسقطون جراء العمليات التي يقومون بها.

وهذا مما يوجب على أهل العلم والفكر وأهل الرأي والحكمة أن يجادلوا فيه جماعات العنف بالتي هي أحسن، كما أمر الله تعالى، وأن يناقشوهم، أو قل: يناقشوا قادتهم وعقلاءهم بالحكمة والمنطق العلمي والشرعي الهادي، وأن يقنعوهم بالحجة البالغة كما فعل حبْر الأمة سيدنا عبدالله بن عباس مع الخوارج، فرجع الآلاف منهم عن رأيهم اقتناعاً بقوله وأدلته.

ومن الواجب علينا اليوم أن نناقشهم في قضيتين، هما: التكفير، والعنف.

### القضية الأولى: قضية التكفير

وهي قضية خطرة لها جذورها في تاريخ الفكر الإسلامي منذ عهد الخوارج، ولعلها أول قضية فكرية شغلت المسلمين، وكان لها آثارها العقلية والعملية (عسكرية وسياسية) لعدة أجيال، ثم لم يلبث الفكر الإسلامي أن فرغ منها، واستقرَّ على ما عليه أهل السنة والجماعة.

### ظاهرة تحتاج إلى دراسة لأسبابها:

وأول ما ينبغي أن أقوله هنا: إن هذه الظاهرة - ظاهرة الغلو في التكفير - تحتاج إلى دراسة لأسبابها وعواملها حتى نستطيع علاجها على بصيرة.

والدارس المتتبع لأسباب هذه الظاهرة يجد من أبرز أسبابها: قلة بضاعة هؤلاء الشبان الغيورين من فقه الإسلام وأصوله، وعدم تعمقهم في العلوم الإسلامية واللغوية، الأمر الذي جعلهم يأخذون ببعض النصوص دون بعض، أو يأخذون بالمتشابهات، وينسون المحكمات، أو يأخذون بالجزئيات، ويغفلون القواعد الكلية، أو يفهمون بعض النصوص الجزئية فهماً سطحياً سريعاً، دون التفقه في المقاصد الكلية، إلى غير ذلك من الأمور اللازمة لمن يتصدر للفتوى في هذه الأمور الخطيرة دون أهلية كافية، فالإخلاص وحده لا يكفي، ما لم يسنده فقه عميق لشريعة

**الحكم بكفر إنسان جدّ خطير لما يترتب عليه من آثار غاية في الخطورة.. والعنف المسلح لم يُسقِط حكومة بل يصحبه في الغالب سقوط أبرياء**

الله وأحكامه، وإلا وقع صاحبه فيما وقع فيه الخوارج من قبل، الذين صحت الأحاديث في ذمهم من عشرة أوجه، كما قال الإمام أحمد، هذا مع شدة حرصهم على العقيدة والتنسك.

### خطورة التكفير

والذي ينبغي أن نؤصله هنا: أن الحكم بالكفر على إنسان ما، حكم جد خطير، لما يترتب عليه من آثار هي غاية في الخطر، كالتفريق بينه وبين زوجته، وألا تكون له ولاية على أولاده، وفقده لحق النصرة والموالاة من المسلمين، وألا يغسّل ولا يكفن ولا يصلى عليه، ولا تجري عليه أحكام المسلمين بعد الوفاة، ولا يدفن في مقابرهم.

وأن الإنسان يدخل الإسلام بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن من دخل الإسلام بيقين لا يخرج منه إلا بيقين، أو بقضاء قاض، وقد أمرنا أن نحكم بالظاهر، وأن نكل إلى الله السرائر، وأن كبائر المعاصي تنقص الإيمان ولكنها لا تهدمه، وأن الذنب الذي لا يُغفر هو الشرك بالله تعالى، وما عداه من الذنوب - صغرت أو كبرت - فهو في مشيئة الله تعالى، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقب به، وأن الكفر في لغة القرآن والسُّنة، قد يراد به الكفر الأكبر، وهو

(*) رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

الذي يُخرج الإنسان من الملة، بالنسبة لأحكام الدنيا، ويوجب له الخلود في النار بالنسبة لأحكام الآخرة.

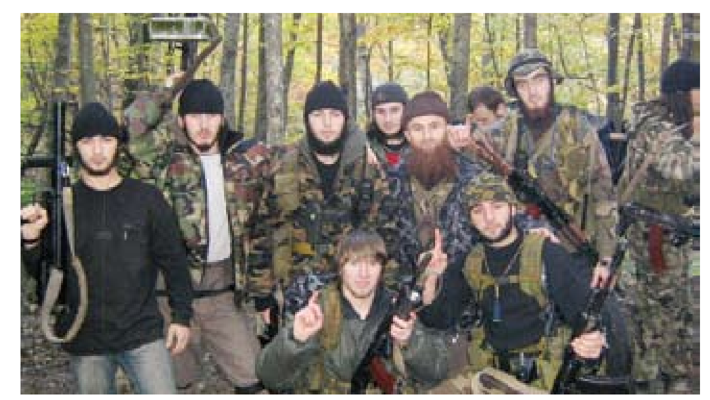
وقد يراد به الكفر الأصغر، وهو الذي يوجب لصاحبه الوعيد دون الخلود في النار، ولا ينقل صاحبه من ملة الإسلام، إنما يدمغه بالفسوق أو العصيان.

وبهذا يتبين لكل ذي عينين مدى الخطأ الجسيم، والخطر العظيم، الذي سقط فيه الإخوة الذين أسرفوا في التكفير حتى غدوا يكفّرون الأفراد والمجتمعات بالجملة، معرضين عن كل ما يخالف وجهتهم من نصوص الشرع وأدلته، متذرعين بالتعسف في التأويل، والاستدلال بما ليس بدليل، مخطّئين كل من لا يوافقهم من علماء الأمة وأئمتها في القديم والحديث، زاعمين لأنفسهم أنهم قد بلغوا درجة «الإمامة» والاجتهاد المطلق، وأن لهم أن يخالفوا الأمة كلها وما أجمعت عليه سلفاً وخلفاً. وهذا - والعياذ بالله - من العُجب المهلك، والغرور الموبق، والغلو الضار، وليس لهذا مصدر إلا الجهل بالله تعالى، والجهل بالناس، والجهل بالنفس.

### لا تكفير لمن يكفر الناس

ومع هذا كله، لا نريد أن نقع فيما وقع فيه هؤلاء الإخوة المسرفون، فنكفرهم كما كفروا الناس، وإني لأعلم علم اليقين أن في هذه الجماعات المتطرفة شباباً مخلصين، لا يريدون إلا وجه الله، والدار الآخرة، ونصرة الإسلام، ولكنهم لم يتحصنوا بثقافة إسلامية أصيلة، وفقه إسلامي عميق، فصادفت هذه الأفكار قلوباً خالية، فتمكنت منها، وأعلم أن عدداً من هؤلاء الشباب تبين له الحق فرجع إليه، كما فعلت جماعات «الجهاد» و«الجماعة الإسلامية» في مصر، و«الجماعة الإسلامية المقاتلة» في ليبيا، وكثير من قيادات جماعات العنف في العالم أجمع، فقد ثابوا إلى رشدهم بعد أن تبين لهم الحق، وتخلوا عن منهج العنف الذي نصبوه لأنفسهم من قبل، وعادوا إلى الخط العام للأمة، وقد أثنينا على موقفهم الشجاع، فالرجوع للحق خير من التمادي في الباطل، وإننا ندعو إخواننا من أبناء الشيشان إلى مثل هذه المراجعات، وإلى ترك السلاح، والمشاركة في بناء وطنهم ورقي أمتهم، داعين الله أن يغفر

## الإسلام حرَّم تغيير المنكر إذا أدى إلى منكر أكبر منه ولم يشرّع إزالة الضرر بضرر مثله



لهم ما قد سلف، ويصلح لهم ما بقي.

### القضية الثانية: قضية العنف

مدى شرعية العنف بالصورة التي يمارسونها، ويشهدها الناس، وإنها لا تستند إلى محكمات الشرع لا في نصوصه البيّنة ولا في مقاصده الكلية.

ومدى جدوى هذا العنف لو افترضنا شرعيته، هل غيَّر وضعاً فاسداً؟ أو أقام حكماً عادلاً؟ أو حقق هدفاً من الأهداف الكبرى للأمة؟!

لقد أعلنت جماعات «الجهاد» و«الجماعة الإسلامية» في مصر، و«الجماعة الإسلامية المقاتلة» في ليبيا، وكثير من قيادات جماعات العنف في العالم أجمع، ومن في حكمها مثل جماعة التكفير والجماعة الإسلامية، والسلفية الجهادية، انتهاء بـ «تنظيم القاعدة» أعلنت الحرب على الحكومات القائمة، واختارت أسلوب الصدام المسلح، ولم تكتف بالبيان والبلاغ أو التربية والتوجيه، أو أسلوب التغيير السلمي بالكفاح الشعبي في الجامعات والنقابات والمساجد، والكفاح السياسي بدخول حلبة الانتخابات، ودخول البرلمانات لمقاومة التشريعات المخالفة للإسلام أو لحريات الشعب ومصالحه.

ولما كانت هذه الجماعات لا تملك القوة العسكرية المكافئة أو المقاربة لقوة الحكومات، فقد اتخذت أساليب في المصادمة تتفق مع إمكاناتها.

## أعلم أن في جماعات العنف شباباً مخلصين لكنهم لم يتحصنوا بثقافة إسلامية أصيلة

منها: أسلوب الاغتيال، وأسلوب التخريب للمنشآت الحكومية.

وهذان الأسلوبان يصحبهما في الغالب إصابة مدنيين برآء، ليس لهم في العير ولا في النفير، كما يقول المثل، ففيهم أطفال ونساء وشيوخ وكثيراً ما ينجو المقصود بالاغتيال في حين يقتل عدد من المدنيين البرآء غير المقصودين.

ومعلوم أن قتل من لا يقاتل في الحرب بين المسلمين والكفار لا يجوز، فكيف يقتل المسلمون؟ وفي الحديث: «لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل امرئ مسلم بغير حق».

كما أن تدمير المنشآت الحكومية إنما هو في الحقيقة تدمير لممتلكات الشعب في النهاية.

ومن أساليبهم ضرب السياح وهم قوم «مستأمنون» بلغة الفقه الإسلامي قد أعطوا الأمان من قبل الدولة التي أمّنتهم بإعطائهم سمة (تأشيرة) الدخول، فيجب أن يحترم أمانهم ولا تخفر ذمتهم، ولا يعتدى عليهم في نفس ولا مال، ولو كان الذي أعطاهم الأمان عبد من المسلمين، فقد جاء في الحديث: «المسلمون يسعى بذمتهم أدناهم»، وقال ﷺ: «ذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

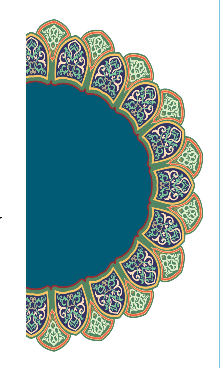
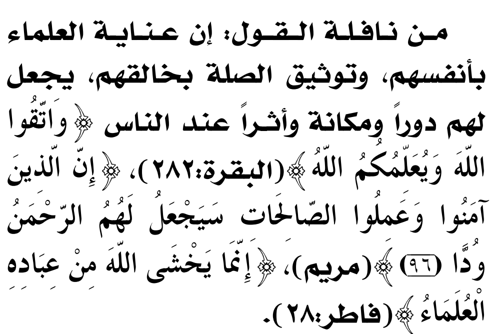
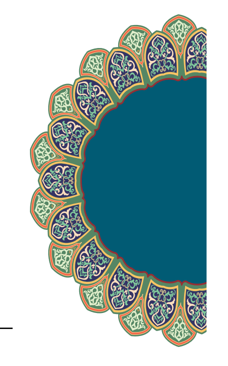
وقال الرسول الكريم ﷺ لأم هانئ وقد أجارت أحد أحمالها من المشركين: «قد أجرنا من أجرت، يا أم هانئ».

وقد فصَّلنا الحديث عن الأمان في دراستنا الموسعة عن «فقه الجهاد».

وقد تبين للدارسين والمراقبين لأعمال العنف والمقاومة المسلحة أنها لا تحقق الهدف منها؛ فلم تسقط بسببها حكومة بل لم تضعف بسببها حكومة من الحكومات.

كل ما يمكن أن تنجح فيه جماعة العنف في بعض الأحيان قتل رئيس دولة أو رئيس وزارة أو وزير أو مدير أمن أو نحو ذلك، ولكن هذا لا يحل المشكلة، فكثيراً ما يأتي بدل الذاهب مَن هو أشد منه وأنكى وأقسى في التعامل مع الإسلاميين.

والله الموفق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.■

**من نافلة القول: إن عناية العلماء بأنفسهم، وتوثيق الصلة بخالقهم، يجعل لهم دوراً ومكانة وأثراً عند الناس ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾(البقرة:٢٨٢)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾(مريم)، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾(فاطر:٢٨).**

## استثمار المنابر الإعلامية لتعزيز مكانتهم..

# أفكار عملية للعناية بالعلماء

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

ومن نافلة القول كذلك: إن أي إضعاف للعلماء مسبوق بضعف العلماء أنفسهم، فالإضعاف خارجي، والضعف عامل داخلي (وبينهما تلازم لا يخفى).

ومن العدل القول: إن العلماء جزءٌ من سياق الأمة وواقعها.. فالضعف العام للأمة طال العلماء بالضعف.. وهذا إن فسر فلا يبرر الضعف.

ويقال في مقابل ذلك: وإذا قويت الأمة في جانب فلا بد أن يكون للعلماء سهمهم في القوة.. وعلى سبيل المثال، فحين تكون ثورة أو نشاط المعلومات، والاتصالات، والفضائيات فلابد أن يكون لأهل العلم سهمهم في هذه الميادين بما يصلح ويوجه ويضبط المسار، ويستثمر التقنية.

### اتجاهان متكاملان

وحين يكون الحديث عن أفكار علمية للعناية بالعلماء، فلابد أن يسير ذلك في اتجاهين:

١- فردي.

٢- جماعي.

يعني الأول بإصلاح العالِم لنفسه، وسد ثغراته - ما أمكن - ومجاهدة الهوى والشيطان والصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى والشعور بالمسؤولية، وباختصار: تركيز العالِم وطالب العلم لنفسه على جانبين:

أ- العبادي.

ب- العلمي.

وهذه العناية الفردية مطلب بل ضرورة للإصلاح، والعناية الجماعية فهي المهيئة والمعينة والدافعة للإصلاح الجماعي ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾ (الشمس).

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظّموه في النفوس لعظما

ولا نطيل في هذا الجانب، فكلٌّ أدرى بنفسه وتقصيره، لكنا محتاجون إلى نَفْسٍ «لوّامة»، لا تزال بصاحبها تلومه وتحفّزه حتى توقفه على مراقي العز، ويصير من أصحاب «المجاهدة».

### جهود جماعية

أما الاتجاه الجماعي للعناية بالعلماء.. فهو من الضرورة بمكان تدعو إليه وتؤكده نصوص الشرع ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(المائدة:٢)، ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ (آل عمران).

وتؤكد الحاجة إليه كذلك ظروف الزمان القائم على تعاون الأفراد والمؤسسات وحاجة المشاريع الكبرى إلى جهود جماعية، هذا فوق ما في مجابهة الباطل بآلياته ووسائله المختلفة - من داع إلى تضافر الجهود، والمشورة، والتعاون ونحن في زمن المؤسسات، وفي عصر العولمة - ومما يزري أن يكون أهل العلم والفضل أقل الناس استثماراً لهذه الطاقات من غيرهم.

إننا محتاجون إلى تفكير جماعي وجهود مشتركة حتى تصهر التجارب، وتُعمق المشاريع، وتتكامل الجهود، ويذهب رجز الشيطان، ويُطرد الإحباط، وتزول دواعي الإبلاس واليأس والقنوط.

وهذه مساهمة وقادحة زناد، وباعثة على التفكير لمقترحات ومشاريع عملية تسير في اتجاه تعزيز مكانة العلماء والدعاة، ومن ذلك:

١- أهمية اللقاءات والمشاورات بين أهل العلم - ليس في النوازل فحسب - بل وفي أحوال الرخاء؛ فاللقاء عزيز والمشورة لا تأتي إلا بخير، ويمكن تفعيل هذه الملتقيات بأكثر من وسيلة، وتوسيع دوائرها.

٢- ولابد من تواصل في المعلومات عبر «أمانة» تُقترح، أو «موقع إلكتروني» يكون ميداناً لكل جديد، مزوداً بالمعلومات، راصداً للواقع بخيره وشرّه.

٣- التفكير برابطة لأهل العلم والدعوة، تُقرب وجهات النظر، وتعطي تصوراً وموقفاً متقارباً - على الأقل - في النوازل والطوارئ، وهذه الرابطة تستدعيها روابط أخرى قامت - ليس أهل العلم أقل حاجة إليها - ويؤكدها استهدافهم، ويساهم في قبولها «الانفتاح» المشهود، والذي استفاد منه الآخرون أكثر من غيرهم.

٤- التأكيد على الاتصال بالمسؤولين وكبار العلماء ومواصلتهم بالنصح والمشورة، وبيان حجم الخطر على الجميع، ورسم طرق للعلاج، على أن يكون لذلك لجنة أو لجان تُعد المعلومات وتكتب التقارير، وتتواصل مع المسؤولين والعلماء وأصحاب الشأن في البلد.

٥- تحرير «وثائق» مهمة يُعنى بها العلماء ويكتبها القادرون منهم، وتكون باسم مجموعة

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية

منهم تتناوب وتتناول بين الفينة والأخرى أموراً تدعو الحاجة لبيانها، ومن الجميل أن تعنى بأمور الناس الدينية والمدنية، فتلك - فوق ما فيها من النصح والإعذار - فهي رصيد لأهل العلم، حين يسبقون في العناية بالشأن العام والخاص للناس.

**٦-** التفكير الجاد بإنشاء قناة أو أكثر أو مواقع إلكترونية يدعمها أهل العلم والدعوة، ويُدعى القادرون لدعمها، وتكون وسيلة لنشر العلم النافع، وتقرير مكانة العلماء، وتطرح نماذج من دورهم في المجتمع - في الماضي والحاضر - وتُعرف بأسلوب أو آخر بالمناوئين لهم..هذا فضلاً عما في هذه القناة من مشاريع وبرامج أخرى تسير في اتجاه الخير، وتكون داعمة لأهل الخير، ولبيان سبيل المفسدين مع التأكيد على أسلوب الطرح الراقي، والإعداد الجيد، والموازنة والمداراة المشروعة.

**٧-** التأكيد على توحيد صف أهل العلم قدر الإمكان، واقتراح لجان أو أشخاص للإصلاح فيما يطرأ من خلاف وتقريب وجهات النظر - حتى لا يشغل العلماء والدعاة بأنفسهم - في وقت هم مستهدفون من أعداء لا يفرقون بين سوادهم، بل يستهدفونهم جميعاً.

**٨-** تشكيل لجان مناصحة لبعض من يشطح بفكره أو فتواه - من أهل العلم والدعوة - من باب الإعذار أولاً، وحتى لا يتخذ من هذه الشطحات مجالاً للتعذر واتهام أهل العلم عموماً من قبل المتربصين والشانئين ثانياً، وحتى لا تكون سبباً في مزيد انحراف المجتمع وفتنته ثالثاً (فزلة العالِم يزل بها عالَم).

**٩-** لا بد لأهل العلم من تجاوز الحذر الزائد، والتخوّف عن كل تحرك، والقعود بهاجس «خوف الفتنة»، فتلك إذا زادت عن الحد المشروع باتت من «تخويف الشيطان» وتخذيله، وإذا كان أهل الريب والفساد قد بلغت بهم الجرأة مبلغها، وهم ضد توجه المجتمع، وضد سياسات البلد، فلا ينبغي لأهل الحق أن يقعدوا وهم أهل الخير ودعاة الإصلاح، فتأخرهم يجرئ غيرهم، ولو تنادى الخيّرون للملتقى باسم «بلادنا واختراق السياسات»، أو «بلاد الحرمين بين الأصالة والاختراق»؛ لحصل من ذلك خير عظيم؛ حيث تبرز سياسات الدولة في «التعليم» و«الإعلام» وأنظمة «الحكم» وما يتعلق بـ«المرأة» ونحو ذلك من سياسات معلنة للدولة.. ثم يحاكم الواقع إليها، ومَن اخترقها؟ وما الخطوات التي تعمل في «الخفاء» لإعادة صياغتها؟

كل ذلك يكشف عن التجاوزات، ويوقف هؤلاء العابثين.. لأن الناس - وفي مقدمتهم العلماء - واعون لخططهم، ومدركون لاختراقهم.

**١٠-** يحتاج أهل العلم إلى إحياء فقه السياسة الشرعية، والمناورة المشروعة مع الجهات الرسمية، والمكاشفة الواعية مع المسؤولين، فالمصالح مشتركة، ولا بد من استثمار ذلك في تحقيق المصالح ودرء المفاسد، ولو كان ثمة تنازلات - يدعو إليها فقه الأولويات وتحقيق خير الخيرين، ودرء شر الشريرين.

**إصلاح العالِم لنفسه ومجاهدة الهوى والشيطان وتركيزه على الجانبين العبادي والعلمي**

**التفكير برابطة لأهل العلم والدعوة تقرب وجهات النظر وتعطي تصوراً وموقفاً متقارباً**

**إنشاء قناة فضائية أو مواقع إلكترونية تكون وسيلة لنشر العلم النافع وتقرير مكانة العلماء**

**توحيد الصف وإزالة الخلافات حتى لا يُشغل الدعاة بأنفسهم في وقت هم مُستهدَفون من أعداء متربصين**

**١١-** ومن المهم عناية العلماء بالمؤسسات والهيئات الشرعية، ودعمها، ومراجعة أخطائها، وإعادة تقويمها بما يخدم المصلحة ويحميها من ألسنة وأقلام أهل الريب، فتلك مؤسسات محسوبة على أهل الخير، وهي شجى في حلوق مَن في قلوبهم مرض، والتداعي لاستصلاحها ونصرة رجالها يساهم في تثبيتها ويعمم رسالتها ويعمق مناشطها، ويثبت رجالاتها.

**١٢-** ومن الخير والطموح التفكير بمؤسسات أو هيئات جديدة تنشر الخير، وتحارب الفساد، وتتيح فرصاً لتعددية الخير وانتشار الأخيار، ولو كانت بمسميات غير تقليدية، فالمهم عملها ومخرجاتها وليس المهم مسمياتها، فقد تحمل مسمى تربوياً أو اجتماعياً أو نحو ذلك.

**١٣-** ولا بد أن يُعنى العلماء وطلابهم بلغة الحوار، وقواعد المناظرة وأدب الخلاف، وآثار الاختلاف فتلك ونحوها «مصطلحات ومفردات» مهمة تعين على تقارب أهل العلم من جانب، وتعينهم على محاورة المخالفين وإقناعهم بالحجة وأدب المحاورة وسياسة المناظرة من جانب آخر.

**١٤-** استثمار المنابر الإعلامية لتعزيز مكانة العلماء، ومن المقدور عليه في ذلك الوسائل التالية:

**أ-** حث الخطباء على الحديث عن هذا الموضوع وتسجيل الخطب المناسبة لتوزيعها، وإن أمكن تعميم من الوزارة فحسن.

**ب-** طباعة كتيب أو مطوية عن العلماء ومكانتهم ومحبتهم وحاجة الناس إليهم وأثرهم في المجتمع ونشره.

**جـ-** تسجيل مادة علمية (غير الخطبة) في هذا الاتجاه وتوزيعها.

**د-** ملف «مجلة البيان» عن العلماء ومكانتهم ووسائل تعزيزها.

**١٥-** تذكير المعلمين في المدارس - والأخيار منهم كُثر - بالحديث عن العلماء ومكانتهم في المجتمع، كلما سنحت الفرصة، وعبر مفردات المنهج الدراسي.

والسعي المستمر إلى مزيد تضمين ذلك في المناهج الدراسية لديمومته وتعميمه.

**١٦-** العناية بالتخصص - لا سيما في زمن التخصص - أمرٌ مهم، ومن المناسب أن يُعرف عن عدد من العلماء وطلبة العلم التخصص في قضايا وعلوم وفتاوى معينة ويُعرف عن آخرين تخصص وقضايا وفتاوى أخرى.. وهكذا، فذلك يعمق نظرة العالم للموضوع من جانب، ويخفف من حدة الاختلاف والتضارب في الفتاوى من جانب آخر.

**وأخيراً** - وليس آخراً - فإن وعي أهل العلم بأهداف هذه الهجمة.. وأنها تتجاوز العلماء إلى الميراث الذي يحملونه، والقيم التي يؤكدونها - كل ذلك يحفز على مزيد العناية بهذا الأمر، والله من وراء القصد، والزبد يذهب جفاءً ويمكث في الأرض ما ينفع الناس، لكن لا بد من اليقين والصبر والثبات والمجاهدة ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ۝٦٩﴾(العنكبوت).■

# الشهيد العالم الصادع عبدالعزيز البدري السامرائي

## (١٣٤٩-١٣٨٩هـ/ ١٩٣٠-١٩٦٩م)



د. محمد بن موسى الشريف (*)

**لا أعرف بلداً في بلاد العرب كثر فيه القلاقل والفتن منذ فجر تاريخ الإسلام إلى يومنا هذا مثل البلاد العراقية، فكم فتنة فُتن بها العراقيون، وكم من دماء سالت، وإنا لله وإنا إليه راجعون.**

**لكن الله - تبارك وتعالى - رزق العراق بعلماء عاملين كانوا هم قُبَّ الميزان، وصمام الأمان، ومَفْزَع الناس، فوقفوا في وجه الطغاة والظلمة، وصدعوا بكلمة الحق، لم يخافوا لومة لائم، ولم يخشوا إلا الله سبحانه وتعالى.**

وأحسب أن من رؤوس هؤلاء العلماء ومن كبارهم الشيخ المجاهد الشهيد بإذن الله تعالى عبدالعزيز البدري.

### نشأته

ولد - يرحمه الله تعالى - في رصافة بغداد في حدود سنة ١٣٤٧هـ/١٩٣٠م وتوفي مقتولاً شهيداً سعيداً حميداً بإذن الله سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م فقد عاش قرابة أربعين سنة، لكنه ترك أثراً كبيراً لا يتناسب مع عمره القصير - يرحمه الله تعالى - فما أشبهه بمن مات وقد ناهز الأربعين أو جازها بقليل مثل الإمام النووي والإمام البنا يرحمهم الله تعالى.

ولد زمان الملكية، وعاش فيها حتى سقطت، وشهد ألاعيب الإنجليز في العراق إلى أن حانت ثورة عبدالكريم قاسم سنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م وقد كانت ثورة شيوعية حمراء حمقاء، ثم توالت الثورات والحكومات إلى أن استولى «البعث» على السلطة سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م وجاء أحمد حسن البكر وصدام، وفي عهد «البعث» المشؤوم نال البدري الشهادة على يد طواغيت ذلك الحزب الذي أذاق المسلمين أصنافاً من العذاب.

كان أبوه عبداللطيف البدري من أهل سامراء ومن أسرة منسوبة إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما، وحُبب إليه التنقل بين دروس العلماء في المساجد والمدارس والبيوت، وكان يسمع منهم تحسرهم على قلة من يطلب العلم الشرعي؛ وذلك لأن خطة الإنجليز كانت منصرفة إلى التزهيد في العلم الشرعي وصرف الطلبة عنه، ومن أصر على دراسته فإنه يعين مدرساً بثلث راتب المهندس والطبيب نكاية فيهم وازدراء لهم، فأحب عبداللطيف أن يكون من أبنائه السبعة مَن يدرس العلوم الشرعية فعرض الأمر على عبدالعزيز، وكان آنذاك يدرس في مدرسة متوسطة نظامية فدهش الوالد لاستجابة ابنه السريعة وقبوله الدراسة الشرعية، فانتظم في المدرسة، وكان يفخر بها، فقد نزع سراويله (بنطاله) ولبس العمامة والجبة وصارت هيئته هيئة طلاب العلم الشرعي، وظل يدرس حتى انتهى من الثانوية الشرعية وعُين خطيباً في أحد المساجد، لكنه تنقل بعد ذلك في كثير من مساجد بغداد، وطلب العلم على مشايخ بغداد، منهم: الشيخ أمجد الزهاوي، ومحمد فؤاد الألوسي، ومحمد القزلجي، وغيرهم.

انضم الشيخ عبدالعزيز البدري إلى جمعية «الآداب الإسلامية» التي أنشأها العلماء للمحافظة على آداب الإسلام في العراق، وذلك قبل ظهور الصحوة الإسلامية، فقد كانت البلاد في حالة من الأخلاق العامة يُرثى لها، ثم شارك في جمعية كبار العلماء برئاسة شيخه أمجد الزهاوي - وقد ذكرته في هذه الحلقات من قبل - لكن لما كانت سنه صغيرة فقد كان مثل المقرر (السكرتير) للجمعية، يكتب بياناتها ببلاغة وفصاحة وجرأة.

وكان يدفع العلماء بجرأته ليتحركوا في بعض القضايا.

### علاقته بحزب التحرير

في زمن الشيخ عبدالعزيز البدري عظمت قوة حزب «التحرير»، وكان ينادي بإصلاح الحكام أو إزالتهم لتعود الخلافة

(*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

الجامعة، وينزل للناس بيانات جريئة وقوية، فوجد قلوباً مقبلة وآذاناً صاغية، أما الإخوان فكانوا يُعنون بالتربية الهادئة المتدرجة من القاعدة إلى القمة، وما كان لهذا المنهج أن يستهوي رجلاً مملوءاً حماسة وقوة وجرأة مثل البدري، بل أستطيع أن أقول: إنه - في الجملة - ممتلئ تهوراً، فجذبه حزب «التحرير» حتى صار من أبرز أعضائه بل تولى رئاسته في العراق، وشارك في إدارته مع الشيخ تقي الدين النبهاني رئيس الحزب.

لكن سرعان ما تبين له أن حزب التحرير تحول إلى حزب يؤثر الكلام والجدل، ومعاركه معارك كلامية، فكره منهجهم؛ لأن من طبيعته النشاط والتحرك القوي فانسحب من الحزب سنة ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م وعمره آنذاك حوالي ٢٥ سنة فقط!! لكنه لأدبه ووفائه لم يشأ أن يعلن انسحابه، فظل متحملاً تبعات حزب «التحرير» وبياناته إلى أن قامت ثورة عبدالكريم قاسم الدموية، فقدر له الحزب صنيعه وأعلن أن الشيخ عبدالعزيز البدري قد انسحب من الحزب.

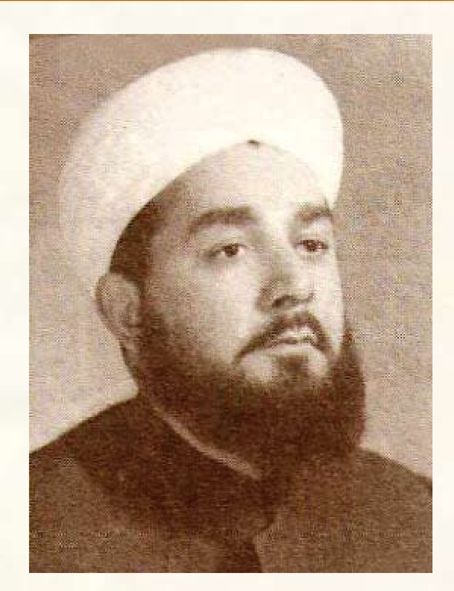
## الحركة الإسلامية

بعد انسحابه من حزب التحرير أنشأ البدري «الحركة الإسلامية» التي كانت تنظيماً سرياً دقيقاً، وأنزل هذا التنظيم بياناً أيام ثورة عبدالكريم قاسم عندما اعتدى الشيوعيون على مكتبة في الزبير فأحرقوا أكثر كتبها ومخطوطاتها، وبياناً آخر لما اعتدى الشيوعيون على جمعية الأستاذين الصواف والزهاوي وأحرقوا المكتبة وداسوا المصاحف، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد عرض عليه بعض العسكريين الانتظام في الحركة الإسلامية واشترطوا عليه أن يكونوا معه في القيادة فقط، أما التنظيم فينبغي أن يكونوا في تنظيم مستقل، فوافق البدري وعمل هذا التنظيم العسكري عدة عمليات أزعجت الشيوعيين، لكن بقي فرعا التنظيم مرتبطين بالبدري وشخصيته القوية، وما كان لهما معالم واضحة ولا أثر قوي.

## من مواقفه

ذكر الأستاذ المؤرخ صادق الجميلي أنه كان في الخمسينيات يعمل في السلك البرقي، فأذاعت وكالات الأنباء في الراديو أن جمال عبدالناصر قد اختارته الماسونية



عبدالعزيز البدري السامرائي

**ولد في بغداد عام ١٩٣٠م من أسرة منسوبة إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما**

العالمية رئيساً فخرياً لها في الشرق الأوسط، وكان الشعب العراقي آنذاك يحب عبدالناصر، مخدوعاً به، فلم يصدقوا عندما سمعوا النبأ، فدخل الشيخ البدري إلى دائرة البرقيات وبيده برقية إلى عبدالناصر تخبره بإذاعة النبأ الخطير من وكالات الأنباء العالمية، وتطلب منه أن يستنكر ذلك النبأ لأن الشعب العراقي لم يصدق ذلك، وقال الأستاذ صادق: إنه هو الذي استلم منه البرقية وهي مذيلة بتوقيعات كبار علماء العراق وعلى رأسهم الشيخ أمجد الزهاوي، وانتظر العلماء سماع التكذيب لكن مرت أيام وأسابيع ولم يحدث ذلك، ثم ختم بقوله: والله شهيد على ما أقول.

ومن مواقفه الجميلة أنه لما علم بصدور حكم الإعدام على الأستاذ سيد قطب رأس

**الجرأة الفائقة أهم صفاته.. فقد كان لا يبالي بالموت وقال عنه د. صالح السامرائي: إنه رجل لا يعرف الخوف**

وفداً من علماء أهل السنة وذهب بهم إلى كربلاء والنجف، وطلب من علمائها التدخل لإيقاف تنفيذ حكم الإعدام فذكر له محسن الحكيم أنه أبرق إلى الرئيس المصري عبدالناصر ألا يعدم سيداً .

وأقول: لكن هذا لم يُجد عند الطاغية شيئاً فرحمة الله تعالى عليهم.

وقد كان الشيعة يعرفون قدره ويحبونه، فعندما سقط نظام صدام أقام الشيعة احتفالاً ذكروا فيه مآثره وسيرته الجهادية.

## جرأته الفائقة

كان أهم صفات الشيخ عبدالعزيز البدري جرأته الفائقة كل الحدود، بل لا أعلم أحداً أجرأ منه منذ سلطان العلماء العز بن عبدالسلام إلى زمن البدري، فقد كان لا يبالي بالموت بل يتعرض له في مظانه، يرحمه الله تعالى، وقد قال فيه الدكتور صالح السامرائي حفظه الله: إنه رجل لا يعرف الخوف، فمن الدلائل الواضحة على جرأته أنه بعد قيام ثورة عبدالكريم قاسم المرعبة بأسبوع فقط، خطب خطبة عصماء كفّر فيها الشيوعيين ونَفّر القلوب منهم، فأزعج الشيوعيين حتى أن فاضل المهداوي رئيس محكمة الشعب الهزلية - التي نكلت بالعراقيين وقتلت منهم كثيراً من المظلومين - اشتكى في المحكمة نفسها من البدري، فعزم الشيوعيون على التخلص منه، وكان البدري آنذاك يخطب في جامع في الكَرْخ وكان الناس يملؤون المنطقة يوم الجمعة حتى المقاهي، فتوجه الشيوعيون إلى المنطقة لينظفوها بزعمهم، فجمع البدري الناس، وسلح بعضهم، وكان له سلاح، فهبوا جميعاً لصد الشيوعيين، وكان يتلو عليهم قول الله تعالى: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (٦٥)﴾(الأنفال)، وصار يطلق الرصاص على الشيوعيين فانهزموا كالفئران ولله الحمد، وهذه بادرة لم تقع في العالم العربي والإسلامي في التاريخ الحديث، والبدري بهذا أعاد الهيبة للعلماء والمشايخ الذين استمرؤوا الذل طويلاً ورضوا بالهوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

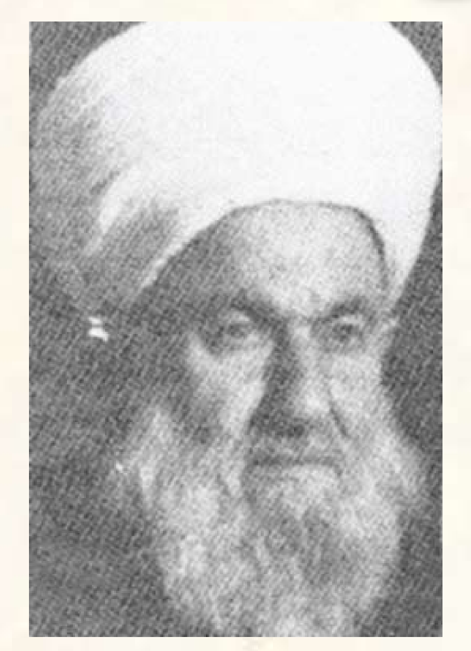
ومن جرأته أنه أفتى بكفر عبدالكريم قاسم وحلّ دمه!! وهذا من الجرأة والشجاعة



بمكان لم يصل إليه أحد، وهذا الذي أدى بعبدالكريم إلى أن يأتي بالبدري ويتلطف معه، لأن الفتوى أحدثت بلبلة في صفوف العراقيين، ثم لما أعدم عبدالكريم بعض الضباط سَيّر البدري مظاهرة ضده سار فيها حوالي أربعون ألفاً، ولقبه بـ«عتل بعد ذلك زنيم»، فأجبر على الإقامة في منزله عاماً كاملاً من ٢ ديسمبر ١٩٥٩ إلى ٢ ديسمبر ١٩٦٠م.

ومن المواقف الجريئة أنه أعلن أنه يريد الحج فلم يؤذن له، فأعلن أن سيحرم من بيته ويتجه إلى الحدود فإن مُنع ذبح دماً للإحصار وأعلن للناس أنه محصور، فاستشار عبدالكريم قاسم بعض علماء السوء فأشاروا عليه ألا يجعل البدري يصنع هذا حتى لا يلتف حوله الناس، لكن ليأت به ويسترضه ثم يسمح له بالحج، وهكذا صنع عبدالكريم قاسم فجاء به واسترضاه وقال له: أنا لا علاقة لي بالشيوعيين وهؤلاء مجرمون وأذن له بالحج، ثم ودعه عند الباب وقال له سأُعنى بأولادك وأعطيهم بعض الهدايا في غيابك، فأمسك البدري بكتفي عبدالكريم وهزهما بعنف وقال له: إياك أن تصنع هذا، فأنا لست من العلماء الذين تشتريهم بمالك، وأسمع عبدالكريم كلاماً قاسياً وصعباً، فقال له عبدالكريم: إنما أردت أن أختبرك، وذهب ليحج، والتقى بزعماء الدعوة ومشايخ المسلمين هنالك.

وجاء زمن الرئيس عبدالسلام عارف، وبقي الشيخ على ما هو عليه من جرأة وقوة، حتى أن الرئيس عبدالسلام فاجأ البدري يوماً وهو يخطب الجمعة بدخوله الجامع، فحوّل البدري مجرى الخطبة ليقول صائحاً: يا عبدالسلام، أقم الإسلام، يا عبدالسلام، القومية لا تصلح لنا، يا عبدالسلام، يا عبدالسلام... وظل هكذا يناديه



الشيخ عبد القادر الخطيب

**جذبه حزب التحرير الذي كان ينادي بإصلاح الحكام أو إزالتهم لتعود الخلافة.. ولكنه سرعان ما اكتشف أن معارك الحزب كلامية فقط فانسحب منه عام ١٩٥٦م وأنشأ تنظيماً باسم «الحركة الإسلامية»**

بقوة، ثم بعد الصلاة جاء عبدالسلام ليسلم عليه وقال له: إنك ذو جرأة وأشكرك على ذلك، ثم نُقل من مسجده إلى مسجد آخر وضُيق عليه.

ثم ذهب ليحج سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، وقد أخبرني شيخي وأستاذي الدكتور محمد علي إبراهيم أنه كان في المسجد النبوي لما جاء البدري للصلاة فيه، فوقف وخطب المصلين خطبة قوية جريئة، وقد كان هذا ديدن البدري أينما حل يرحمه الله.

وكان إذا خطب قال في المقدمة: أعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات حكامنا!!

وإذا فرغ دعا قائلاً: اللهم ارزقنا بدولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا من الدعاة إلى طاعتك، والاقتداء إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة وشهادة في سبيلك.

ولما هُزم العرب الهزيمة المذلة سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م ذهب إلى المجاهدين في فلسطين ليقاتل معهم، لكنهم طلبوا منه العودة إلى العراق وحملوه أمانة القضية الفلسطينية، فعاد.

وخطب بعد الهزيمة خطبة هائلة بكى فيها وأبكى، وخوّن الأنظمة العربية وحمّلها المسؤولية، وبعد الصلاة أعلن عن تكوين وفد شعبي من سُنة وشيعة خرج به إلى ماليزيا وإندونيسيا والهند وباكستان وأفغانستان وإيران وتركيا لشرح أسباب الهزيمة ويلصقها بالقادة الثوريين، وكان في الوفد د. صالح السامرائي، وصالح سريّة، والشيخ البدري على رأسه، في ١٢ رجلاً من رجال العراق، فأحرج الوفد السفراء العرب وغضب بعضهم، وطلبوا من الحكومة العراقية توضيحاً لإذنها للوفد بالسفر وطلبوا معاقبة الوفد، فلما عاد الوفد إلى العراق ضُيق على البدري.

وقد ذكر الأستاذ الدكتور صالح السامرائي - حفظه الله تعالى - في مذكرة كتبها عن رحلته هذه عن البدري جملة أمور، منها: أنه كان يرفض أن يربط حزام المقعد في الطائرة توكلاً على الله تعالى، وهذا قد لا يوافقه عليه بعض الناس، لكن ذكرت ذلك إيضاحاً لطريقته ونهجه.

ومنها: أنه كان في الطائرة معه من بغداد إلى طهران، فعرضت إحدى المضيفات الخمر لبيعها، فوبخها البدري وسائر المضيفين والمضيفات بشدة كبيرة.

وفي إيران، قابل الوفد المرجع الشيعي «شريعة مداري»، فسأل عن أعضاء الوفد الشيعيين ثم أراهم صورة مزعومة للإمام علي رضي الله عنه، فكلمه الشيخ البدري وحثّه على الجهاد والحركة من أجل فلسطين واشتد عليه، فحاول الدكتور صالح أن يهدئ الشيخ البدري فلم يستطع.

ووصف الدكتور صالح الشيخ البدري بأنه كان يلهب مشاعر الجماهير في كل مكان ذهب إليه الوفد، إلا في إيران وتركيا فقد حيل بينه وبين الشعب. انتهى ما ذكره الدكتور صالح حفظه الله تعالى.

وجاءت الحكومة العراقية زمن عبدالرحمن عارف برجل من كندا اسمه

«نديم البيطار» - وكان أحد منظري حزب البعث - وجاؤوا به ليفند مزاعم البدري بأن البعثيين والناصريين والقوميين هم أسباب الهزيمة، فأراد نديم أن يبين أن الإسلام بأفكاره الغيبية هو السبب!! وألقى محاضرة بهذا المعنى، وأراد إلقاء محاضرة أخرى في النادي الثقافي بحي المنصور، فطلب البدري من الحكومة أحد شيئين: إما أن يسمحوا له بالتعقيب بعد المحاضرة أو أن يحاضر في مكان آخر يعينه ويعين زمانه، فرفضت الحكومة، فخطب يوم الجمعة وأعلن أنه ذاهب إلى مكان المحاضرة بعد صلاة العصر، فلما صلى العصر اجتمع عليه الناس فأخذ سلاحه وتقدم بهم، وصار الناس ينضمون إليه، وساعدهم على ذلك جرأته وقوته وشجاعته ورؤيتهم له شاهراً سلاحه صائحاً منددا، واستطاع أن يدخل قاعة المحاضرة فحدثت فوضى هائلة وهُرِّب البيطار من باب خلفي إلى المطار مباشرةً وأخفقت الحكومة في تحقيق ما أرادته، وسجنت البدري أياماً في سجن المنصور ثم أخرجته، لله درّه.

وقد ذكر لي الدكتور صالح السامرائي أن «صدّاماً» كان في القاعة آنذاك.

## تضحياته

لا جرم أن البدري في شجاعته وقوته وجرأته قد لقي من جرأته ما لقي، فقد كاد أن يُقتل مراراً، وسجن أربع عشرة مرة، ووضع في الإقامة الجبرية مرات تطول وتقصر، وهذا قدر كل من تصدى للظلمة والطغاة، وأراد أن يغير بلاده إلى الأفضل والأحسن، وهذه مسيرة الأنبياء العظام والمرسلين الكرام وصحبهم منذ فجر التاريخ إلى زمن سيدهم وإمامهم محمد ﷺ، ثم هذا هو الذي سار عليه الخُلّص من أصحابه رضي الله عنهم ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الناس هذا، وكل دعوة ليس من ورائها تضحية فهي دعوة ناقصة على أصحابها مراجعة شأنهم والنظر في أحوالهم.

ومن لطائفه أنه كان يصحب معه حقيبة

**انضم إلى جمعية «الآداب الإسلامية» التي أنشأها العلماء للمحافظة على آداب الإسلام وذلك قبل ظهور الصحوة الإسلامية ثم شارك في جمعية كبار العلماء برئاسة شيخه أمجد الزهاوي**



الشيخ أمجد الزهاوي

فيها حاجاته التي يريدها معه في السجن، فإذا طُلب ليسجن أخذ معه حقيبته.

ولما قامت ثورة البعث سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ذهب ليحج، فلما عاد مرّ بالرياض فحذره أصحابه من تضييق البعث على علماء العراق، وطلبوا منه البقاء في الرياض، لكنه رفض وبين لهم أنه رمز ولابد أن يعود، فلما عاد قبض عليه البعثيون.

وقد حكى ابنه أحمد البدري كيف قبض على أبيه البعثيون فقال:

«عاد والدي من المسجد بعد الفراغ من أداء صلاة العشاء بسيارة صديقه عبدالغني شندالة، فانقض عليه وعلى زميله أزلام عصابة «صدّام» الذين كانوا متربصين بهما في الأزقة والشوارع المحيطة بدارنا فاعتقلوهما، وبعد منتصف الليلة نفسها حضروا مرة أخرى فقاموا بتفتيش الدار بشكل عشوائي وهمجي، وصادروا كل أشرطة خطب الجمعة، كما صادروا مخطوطين لكتابين كان قد أكمل تأليفهما معدان للطبع، هما: «كتاب الله الخالد»، و«الإسلام حرب على الاشتراكية والرأسمالية».

وحقق معه مدير الأمن العام ناظم كزار واتهمه بأنه عميل لأمريكا، فقال له البدري: بل أنتم عملاء أمريكا، فقد فضحكم علي صالح السعدي، وقال: إنكم جئتم للحكم على قطار «أنجلو- أمريكي»، فصفعه ناظم على وجهه، فكانت المفاجأة المذهلة أن الشيخ البدري قفز على ناظم وبصق عليه وضربه وهو أعزل وسط المجرمين، فعند ذلك ضُرب بالأسلاك حتى أغمي عليه، ثم عذبوه عذاباً شديداً حتى قتلوه بعد أن كسروا عظامه، ونتفوا الجانب الأيمن من لحيته، ورموا جثته على باب بيته، فلما خرجت زوجه صباحاً لتشتري الخبز، وجدت جثة زوجها على الباب وقد مُثّل به تمثيلاً فاحشاً، فأغمي عليها من هول المفاجأة، يرحمه الله تعالى وغفر له ورفع درجته في عليين وتقبله في الشهداء الصالحين.

### قال عنه ولده سعد:

«عرفنا أن والدي في إحدى زنزانات قصر النهاية السيئ الصيت، ويستجوب من قبل «صدام» وناظم كزار، بكل فخر أستطيع أن أباهي بوالدي الذي كان شجاعاً بحق وصبوراً مؤمناً حيث ذكر لنا أحد الشهود الذين كانوا معه في الزنزانة قائلاً: لم أر في حياتي رجلاً بشجاعته داخل المعتقل وهو يعذب ويفقد الوعي، ثم يعود إلى رشده، فيعذب مرة أخرى وهو يكرر ذكر الله، ثم يفقد الوعي تارة أخرى، ويرسل إلى مستشفى الرشيد العسكري لإيقاظه من غيبوبته ثم يعاد إلى التعذيب وهكذا، وهو يذكر اسم الله تعالى ويقرأ آيات من الذكر الحكيم، ويندمج بأدعية مستجابة لنيل الشهادة فينالها في ١٩٦٩/٦/٢٦م».

### وقال الأستاذ المؤرخ صادق الجميلي:

إن أحد أقربائه كانت زنزانته بجوار زنزانة الشيخ فقال: كان معذبوه يمرون عليه فيبصقون نحوه ويقولون: يا جاسوس!! يا خائن!! هذا مصيرك!! فيبصق عليهم ويقول: كل الشعب يعرف أنكم أنتم الجواسيس يا عملاء شركات النفط البريطانية، وأكد له قريبه أنه لم يشاهد أو يسمع في الدنيا مثل هذا الرجل الصلب الصبور، الله أكبر.

ومنع الأمن دفنه في سامراء التي كانت تغلي من قتله بتلك الطريقة، فدفن قرب شيخه الزهاوي في مقبرة الأعظمية، فلما دفن حصل هياج شديد في المقبرة، وتألم لحاله كثير من الناس، ورفعت شعارات لم تعجب السلطة الحاكمة فعاقبت بعضهم بالسجن ١٥ عاماً!!

وانتقم الله من ناظم هذا، فقد حاول الانقلاب على البعث فقتله «صدام» شر قتلة بعد أن عذبه عذاباً شديداً.

ألف الشيخ يرحمه الله تعالى عدداً من الكتب، منها: «الإسلام بين العلماء والحكام»،



و«حكم الإسلام في الاشتراكية»، و«الإسلام ضامن للحاجات الأساسية للفرد»، و«كتاب الله الخالد القرآن الكريم».

### أولاده

للشيخ أربعة أبناء وأربع بنات، وتصفه ابنته علياء بأنه كان أباً مثالياً ومربياً وفاضلاً عادلاً لا يفرق بين الابن والبنت، كان يحثنا على أداء الصلاة في أوقاتها وخاصة صلاة الفجر.

وقالت ابنته الكبرى آلاء: إننا فقدنا والدنا ونحن في أمس الحاجة إليه، وإلى عطفه وحنانه... وفي اللحظات التي كنا نراه فيها كان يحثنا على حفظ القرآن الكريم، ويعدُّنا لأن نكون دعاة في المجتمع، والحمد لله أنا وأخواتي الثلاثة نمارس تدريس قواعد اللغة والتعليم والتربية الإسلامية، ونعمل على تحفيظ القرآن الكريم وإلقاء المواعظ الدينية.

وأما زوجه، فقد ماتت في حادث سيارة سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م يرحمها الله رحمة واسعة.

### عجيبة

يذكر ولده محمد بأن أحد أفراد الأمن قد أخبره في سنة ٢٠٠٠م عندما كان يبحث ضمن فريق مشترك من الأمن والمخابرات العامة والآثار عن قبر أحد أبناء المتوكل في المقبرة الأعظمية وبجوار قبر الشهيد البدري، أنهم عندما حفروا للبحث فُتح قبر الشهيد، وانكشف الغطاء عن جثته الطاهرة، فضغط على جسده فرآه طرياً، وكأنه دفن تواً بعد ٣١ عاماً من استشهاده ودفنه، فدخل الرعب والخوف في قلوبهم فأعادوا التراب إلى مكانه وفروا هاربين.

ومن المناسب أن أذكر هنا حادثة مهمة لها صلة بقضية حفظ جسده الطاهر، ذكرها الأستاذ المؤرخ صادق الجميلي فقد قال:

«لما كان الشيخ البدري يخطب الجمعة في جامع إسكان غربي بغداد، أخذ يهاجم النظام الحاكم وينتقد أخطاءه بكل جرأة وصراحة من منبر الجمعة، وكان يستقطب الشباب المسلم وأجهزة التسجيل التي كان يمتلكها البعض منهم تلتقط خطبه النارية وتوزع بينهم... كان يسكن كاتب هذه السطور في حي القادسية ووقف في الشارع العام ينتظر سيارة أجرة، فإذا بالشيخ أحد ركاب السيارة التي وقفت فامتطيتها وجلست على كرسي بجنب الشيخ، فسلمت عليه ودار الحديث بيننا حول خطبه في المسجد، فأبديت له نصيحة أن يقلل من حماسه؛ لأننا نعيش في نظام لا يرحم ناقديه، فقال لي: لا يا أخي لا فأشار إلى زنده الأيسر ومسكه بقوة وقال: إذن لماذا نُسمِّن هذه الزنود؟ ألتكون طُعْماً للدود في القبور؟!! فسكتُّ». وقد سقت هذه الحادثة مقترنة بالحادثة التي قبلها لأبين أن الله حفظ زنده وسائر جسده فلم يأكله الدود، ولله الحمد.

### وفي الختام لابد من أن أقول:

ليت الشيخ البدري اتفق مع العلماء واجتمع معهم لتكوين جبهة، فلربما كان أجدى وأنفع للإسلام، لكنه كان يرد على العلماء الذين ينصحونه بالتريث رداً خشناً ويتهمهم بشتى أنواع الاتهامات، وكانوا يدخلون عليه في إقامته الجبرية ويطلبون منه الهدوء فكان يصدهم بقوة، وقد ألف كتابه المعروف رداً عليهم واسمه «الإسلام بين العلماء والحكام».

وهذا أدى إلى أن تضعف صلته بالعلماء، أقول هذا وأنا لا أبلغ عشره في جرأته وقوته وتضحيته وشجاعته وإقدامه، لكني كنت أتمنى هذا حتى يُستفاد من هذا العالم الصادع بالحق الشجاع الجريء الذي لم نر مثله منذ قرون طويلة، يرحمه الله تعالى رحمة واسعة، ويكفيه أنه أعاد للمشيخة شيئاً من الهيبة التي فقدت منذ زمان طويل، والله المستعان، فأين مثله اليوم من علماء المسلمين؟ بل أين عُشره يرحمه الله تعالى ورفع منزلته في أعلى عليين؟!■







د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com


# الهجوم المسيحي الذي أثار المسلمين جريمة غير مبررة (١ من ٢)

في سابقة لم يعهدها المجتمع المصري والعربي قبل ذلك، وهو التطاول الكنسي على الإسلام من الأنبا «بيشوي» الرجل الثاني في الكنيسة، بدون أسباب تدعو إلى ذلك، وهذا ما أثار جمهور المسلمين وعلماء مجمع البحوث الإسلامية في مصر، فقام الكثيرون من المفكرين بشجب هذا التصرف، واجتمع مجمع البحوث الإسلامية وأصدر بيانًا يوضح خطورة نهج الكنيسة في إثارة تلك الموضوعات، وأصدر بيانًا بهذا الشأن؛ يوضح الخطورة من هذه التصرفات المفتراة على الإسلام والمسلمين، كما كشف الأبعاد المحركة لهذه الفتنة، والأصابع التي أشعلتها، كما أشار إلى أن هذا النهج جديد على التعايش السلمي بين الأديان، وأن ذلك أصبح سياسة وتوجهات وانحرافات لهذه المؤسسة الكنسية، فقال الدكتور محمد عمارة:

إن التطرف الذي تشهده الكنيسة الأرثوذكسية في مصر الآن هو انحراف «مؤسسي» وليس خطأ عارضاً أو فردياً للأنبا «بيشوي» أو غيره، وبصراحته المعهودة حمّل د. عمارة البابا «شنودة» مسؤولية تنامي تلك النزعات المتطرفة داخل الكنيسة، مشيراً إلى أنه كتب كلاماً مطابقاً لكلام الأنبا «بيشوي» في كتاب منشور له، كما صرح به في مجلات وصحف عديدة مثل مجلة «الهلال» وصحيفة «الأسبوع»، حاول فيها أن يلوي نصوص القرآن لكي يظهرها مؤيدة للعقيدة المسيحية، وتساءل د. عمارة في حديثه إلى برنامج «الحصاد» بقناة «الجزيرة» الفضائية: لماذا لم تكن في مصر فتنة طائفية قبل تولي البابا «شنودة» رئاسة الكنيسة؟ ولماذا لا يثير المسيحيون الكاثوليك أو الإنجيليون أو غيرهم من الطوائف المسيحية الأخرى الفتنة مثلما تفعل الكنيسة الأرثوذكسية؟ مؤكداً أن الموقف الحاسم وليس المتردد من الدولة هو الذي يمكنه وقف هذه الفتن والتحرشات التي يقوم بها بعض رجال الكنيسة.

وطالب د. عمارة بعودة الكنيسة الأرثوذكسية إلى سابق عهدها بالعناية بالرسالة الروحية والابتعاد عن السياسة، والتوقف عن الاستقواء بالغرب، كما حذر الكنيسة مما أسماه بجرّ مصر إلى فتنة تهددها وتمزقها على غرار ما يحدث في العراق ولبنان، وقال د. عمارة منفعلاً: إن الكنيسة أصبحت دولة فوق الدولة، لدرجة أن البابا تحدى الدولة وتحدى القانون ورفض تنفيذ أحكام القضاء، وأدلى بتصريحات لو صدرت من شيخ الأزهر أو أي قاض لقامت الدنيا ولم تقعد، وتطرق إلى الاجتماع الّذي عقده مجمع البحوث الإسلامية برئاسة الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر، والذي يعدّ د. عمارة أحد أعضائه يوم السبت لمناقشة تصريحات «بيشوي»» بخصوص القرآن الكريم، وأكد أن غالبية أعضاء مجمع البحوث حريصون على الوحدة الوطنية، ولكنهم في الوقت نفسه يحذرون من المساس بالعقيدة الإسلامية، وأكدوا أنها خط أحمر لا يجوز لأحد الاقتراب منه.

وكانت التصريحات المتطرفة من الرجل الثاني في الكنيسة قد أثارت غضباً واسعاً بين علماء الأزهر وقيادته، أدت إلى الدعوة إلى اجتماع عاجل عقد صباح أمس ناقش تصريحات الأنبا «بيشوي» المتطاولة على القرآن الكريم، وصدر على إثر الاجتماع الذي امتد لثلاث ساعات بيان انتقد بشدة تلك التصريحات، واعتبر البيان أن مثل هذه التصريحات مماثلة للتصريحات العدوانية التي تتحرش بالإسلام والمسلمين في بعض البلدان الأوروبية وغيرها، وحذر من أنها تضر بشدة بالوحدة الوطنية، مشيراً إلى أن مصر دولة إسلامية بنص دستورها، الذي يمثل العقد الاجتماعي للشعب والدولة، وأن احترام هوية مصر المسلمة هو من بديهيات التزام الأقليات التي تعيش في داخلها، وأضاف البيان ما نصه:

اجتمع مجمع البحوث الإسلامية في جلسة طارئة السبت ١٦ من شوال ١٤٣١هـ الموافق ٢٥ من سبتمبر ٢٠١٠م وأصدر البيان التالي:

«لقد صُدم مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بما نُشر أخيراً منسوباً إلى أحد كبار رجال الكنيسة الأرثوذكسية بمصر، من طعن على القرآن الكريم وتزييف على علماء المسلمين، الأمر الذي أثار غضب جماهير المسلمين في مصر وخارجها، واستنكار عقلاء المسيحيين في مصر على وجه الخصوص، والمجمع إذ يؤكد أن هذه التصرفات غير المسؤولة إنما تهدد في المقام الأول الوحدة الوطنية في وقت نحن في أشد الحاجة فيه لصيانتها ودعمها، فإنه ينبه إلى أن هذه التجاوزات إنما تخدم الأهداف العدائية المعلنة عالمياً على الإسلام والمسلمين وثقافتهم وحضارتهم، مما يوجب على أصحاب هذه التجاوزات أن يرتقوا إلى مستوى المسؤولية الوطنية، وأن يراجعوا أنفسهم وأن يثوبوا إلى رشدهم».

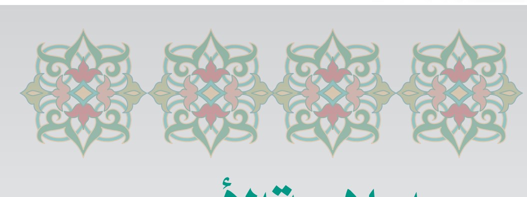
هذا، وإن رفْض مجمع البحوث الإسلامية هذه التصرفات غير المسؤولة، إنما ينبع أولاً من حرصه على أمن الوطن بمسلميه ومسيحييه، وحماية الوحدة الوطنية ومواجهة الفتن التي يمكن أن تثيرها هذه التصرفات التي تهدد أمن الوطن واستقراره.

ويؤكد المجمع على حقيقة أن مصر دولة إسلامية بنص دستورها الذي يمثل العقد الاجتماعي بين أهلها، ومن هنا فإن حقوق المواطنة التي علمنا إياها رسول الله ﷺ في عهده لنصارى نجران، والذي قرر فيه أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين - هذه الحقوق مشروطة باحترام الهوية الإسلامية وحقوق المواطنة التي نص عليها الدستور.

ولكن الباحثين من المسلمين وغيرهم يتساءلون عن الأسباب الحقيقية لمثل هذه الحوادث وغيرها في هذه الأيام بالذات، وبدأت ببلاد غير المسلمين، ثم هي اليوم قد زحفت على بلادهم وطاردتهم في عقر دارهم، أما في بلاد غير المسلمين فحدّث ولا حرج عما فعل ويفعل فيها من امتهان للمساجد وحرق للمصاحف، والتدخل في شؤون المسلمين الشخصية حتى وصلت إلى حد التحكم في الأزياء، وهذا يلبس وهذا لا يلبس.. إلخ، والتحكم في نياتهم، هذا إرهابي وهذا غير إرهابي، وفي السلاح للدفاع عن النفس، هذا حرام عليك وحلال لنا، وهذا تقتنيه وهذا لا تقتنيه، وإلا حاكموه وجرّموه:

الحر يعرف ما تريد المحكمة
وقضاتها سلفاً قد ارتشفوا دمه
لا يرتجي دفعاً لبهتان رماه به الطغاه
المجرمون الجالسون على كراسي القضاة
حكموا بما شاؤوا وسبق أبوك في أصفاده
كذبوا وقالوا عن بطولته خيانة
وأمامنا التقرير ينطق بالإدانة
هذا الذي قالوه عنه غداً يرد عن سواه
ما دمت أبحث عن أبي في البلاد ولا أراه

هذا وسيكون لنا وقفة وبقية إن شاء الله تعالى.■



# إسلامية الأديب شرطاً لإسلامية الأدب (٧)

بقلم: أ. د. جابر قميحة

**في الفصل الرابع، يتحدث الكاتب عن العلاقة بين إسلامية الأدب وكون الأديب مسلماً، فيقول تحت عنوان «إسلامي أو مسلم؟»: «لم يحقق الدكتور مرزوق بن صنيتان بن تنباك صحة ما نسبه لمحمد قطب عندما قال: لقد فتح الأستاذ محمد قطب الباب على مصراعيه أمام النقاد والفنانين الإسلاميين، وبدأ الطريق فاختار نماذج من الأدب الإسلامي للشاعر الهندي «طاغور»، وللكاتب المسرحي الأيرلندي «ج.م سنج»، وعلى الأدباء والفنانين الإسلاميين أن يواصلوا المسيرة».. ولو رجع إلى كتاب الأستاذ قطب لاكتشف أنه لم يقل ذلك، بل قال بالحرف الواحد: «والفن الإسلامي - من ثم - ينبغي أن يصدر عن فنان مسلم، أي إنسان تكيفت نفسه ذلك التكيف الخاص الذي يعطيها حساسية شعورية تجاه الكون والحياة والواقع بمعناه الكبير، وزود بالقدرة على جمال التعبير».**

## الأدب الموافق

أما ما يلتقي من الآداب - في بعض مضامينه مع التصور الإسلامي، وصدر عن غير مسلم كـ«طاغور» وغيره، فيقول عنه إنه: «بكل ما فيه من جمال وروعة يقوم ابتداء على قاعدة أدنى وأصغر من القاعدة التي ينبغي أن ينشأ عليها الفن الإسلامي الكوني الإنساني الشامل المتكامل، الذي يشمل كل الوجود وكل الإنسان».

ويقول عن «طاغور»: «... وهو - في هذا الشأن - لا يلتقي مع المنهج الإسلامي، ولكنه مع ذلك لا يخرج تماماً من دائرته، فهناك نقاط التقاء كثيرة بين «طاغور» وبين المنهج الإسلامي... نقاط التقاء جزئية كلها، ولكنها تكفي لإيجاد روابط المودة بينه وبين هذا المنهج، بحيث يذكر معه في حدود هذا الالتقاء».

ولهذا فإنه من الخطأ أن ينسب للأستاذ محمد قطب أنه أدخل في الأدب الإسلامي أدباً لغير المسلمين، إنه قال: هناك نقاط التقاء، ولكن الأدب الإسلامي لا يصدر إلا من مسلم واضح التصور.

**يتسع مفهوم الأدب الإسلامي لكل الأعمال الأدبية التي تتفق في مضمونها مع قيم الإسلام أو الأعمال ذات المضامين الإنسانية**

وما قدمه لـ«طاغور» و«سينج» يتميز بروح إنسانية متدفقة، ولكن الأستاذ قطب ذكر صراحة أن هذا الأدب وما دار في فلكه لا يلتقي مع الأدب الإسلامي إلا التقاءات جزئية، فهو لا يدخل فيه، وإن اقترب كثيراً منه. ومن عجب أن الدكتور مرزوق يذكر، ويكرر، ويلح في التكرار على أن محمد قطب قدم إبداع «طاغور» و«سينج» كنماذج للأدب الإسلامي.

**والخلاصة:** إن محمد قطب وغيره من النقاد الإسلاميين لم يزعموا أن «طاغور» و«سينج» ومن نسج نسجهما مبدعون إسلاميون، أو أن إبداعهم إبداع إسلامي، كما أنهم لم يخرجوا أحداً من المسلمين من ملة الإسلام، حتى لو جاء أدبه سيئاً بذيئاً.

ونكرر أن هذا الأدب الإنساني الطيب من أمثال «طاغور» و«سينج» لا يسمى «أدباً إسلامياً»؛ لأن إسلام المبدع شرط أساسي للحكم بإسلامية الأدب.

### الأدب الموافق

وهذا اللون من الأدب سماه الإسلاميون «الأدب الموافق»، ويسميه الأستاذ الندوي «الأدب الجيد» أو «الأدب الصالح».

ومن الغريب العجيب الذي يصعب تفسيره: أن الدكتور مرزوق يصل إلى النتيجة نفسها فيقول: إن هذه النماذج (التي كتبها «طاغور» و«سينج» وغيرهما) ليست نماذج إسلامية، ولا إيمانية، وإنما تعد «من أدب الأخلاق الطيبة التي فطر الإنسان عليها، وجاءت الرسالات السماوية تتم مكارمها».

وكان أحد الإخوة الصحفيين قد وجه إليَّ السؤال التالي: ما الأدب الذي يمكن أن يطلق عليه أدب إسلامي؟ وجاء جوابي كما نشرته الصحيفة:

**أولاً:** ليس من اللازم أن تكون كلمة الإسلام مذكورة في عنوان الإبداع أو في مضمونه.

**ثانياً:** يقودنا هذا إلى أن هذا الاصطلاح يصدق على كل إبداع شعري أو نثري ذي أبعاد إنسانية أخلاقية اجتماعية أو نفسية تربوية.

**ثالثاً:** إذا آمنا بالمفهوم السابق للأدب الإسلامي، فهذا يلزمنا أن نغفل هوية المبدع اسماً وجنسية وديناً.

**رابعاً:** قد يجد دعاة الأدب الإسلامي

فيما ذكرته آنفاً نوعاً من الحرج في هذه التوسعة بالذات، وخصوصاً إذا كان المبدع غير مسلم، ولكني أحاول أن أزيل هذا الحرج بأفعال الرسول ﷺ؛ إذ جعل العقلية الإسلامية والسلوك الإسلامي يتسعان لـ«حلف الفضول»، وهو حلف جاهلي، حيث قال ﷺ بعد أن بُعث نبياً ورسولاً: «لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً ما أحب أن يكون لي به حمر النعم، ولو أدّعى به في الإسلام لأجبت». من هنا أرى أن يتسع مفهوم الأدب الإسلامي لكل الأعمال الأدبية التي تتفق في مضمونها مع قيم الإسلام، أو الأعمال ذات المضامين الإنسانية، (وقد أثار رأيي هذا غضب بعض الإخوة منهم الأديب المغربي الأستاذ سعيد الكرواتي الذي تفضل ورد عليّ بمقال نشر في «المسلمون» بتاريخ ١٤١٣/٤/٢٧هـ. وللحق تبينت خطأ رؤيتي فرجعت عنها، وأعلنت رجعتي على رؤوس الأشهاد في مؤتمر «رابطة الأدب الإسلامي» الذي عقد في إسطنبول بتركيا أواخر أغسطس ١٩٩٢م، وأخذت أعلن رأيي هذا في كل ما أكتب من بحوث ومقالات ولقاءات. (انظر مثلاً حواراً مع الأستاذ محمود خليل بمجلة «المجتمع» العدد ١١٧٠- ١٥ جمادى الأولى ١٤١٦هـ/ ١٠ أكتوبر ١٩٩٥م).

ويرى الدكتور سعد أبوالرضا أن «العبرة في الحكم والتوصيف «للنص» بصرف النظر عن الناص، فيقول صراحة: إن صفة إسلامي - وهي ركن أساسي في تركيب «الأدب الإسلامي» قد دفعت بعضاً منا إلى تصور أن ذلك الأدب الإسلامي لا يصدر ولا يقبل إلا من المسلم الملتزم بدين الإسلام، مع أن ذلك قد يكون فيه تضييق لواسع وإغلاق لباب قد يفتح طريق الهداية إلى إيجابيات هذه الفكرة، وهي أن يتسع الأدب الإسلامي ليشمل كل أدب تتحقق فيه خصائصه دون نظر إلى من قال؛ لأن اعتدادنا هنا إنما يكون بما قيل بعيداً عن الرؤية الضيقة».

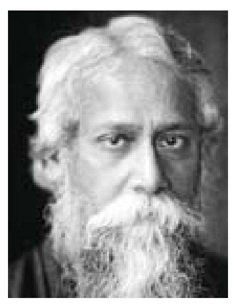
## أسانيد قوية

### ونأخذ على ما ذهب إليه الدكتور أبوالرضا ما يأتي:

وصف الرأي الآخر - الذي يشترط إسلامية الأديب للحكم بإسلامية الأدب - بالرؤية الضيقة، مع أنه رأي له أسانيده


د. محمد إقبال عروي


د. مرزوق بن تنباك


طاغور

القوية، بل إنه هو الأصل، وما خرج عليه يدخل في نطاق الاستثناء.

وكأني بالكاتب قد فاته أن المشكلة بالنسبة لهذا النوع من الأدب لا تتمثل في قبولنا أو رفضنا له، ولكنها مشكلة «توصيف» و«تصنيف» يثيرها هذا السؤال: هل يصدق على هذا النوع من الأدب اصطلاح «الأدب الإسلامي» أم لا؟ وكأني بالكاتب قد شعر بنوع من التحرج دفعه إلى نقض «حسمه» السابق، فأردف قائلاً بعد الذي سبق مباشرة، «بل يمكننا أن نصف الأدب ذا الخصائص الإسلامية الذي يصدر من غير المسلمين «بالأدب الموافق» وهي فكرة طيبة تساير سماحة الإسلام، وتوجهه لكل البشر، وكونه خاتم الأديان».

## موروث تاريخي

وللدكتور صالح آدم بيلو - في هذا النطاق - رؤية طيبة ترتكز على موروث تاريخي كريم، فهو يبدأ متسائلاً عن هذا اللون من الأدب: هل نسميه أدباً إسلامياً؟ هل نسميه المقارب أو المشابه للأدب الإسلامي؟ أم نسميه الإسلامي دلالة ومؤدى دون المصدر والمنبعث؟ ويرى أن التسمية - مادام هذا الأدب مقبولاً إسلامياً - لا تشكل عائقاً كبيراً أو صغيراً في سبيل قبولنا وإقبالنا عليه، ويرى - قبل فعل أي شيء في هذا الصدد - الاستهداء بما رواه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الشعر - أن رسول الله ﷺ بعد أن سمع شيئاً من شعر أمية بن أبي الصلت قال ﷺ: «إن كاد ليسلم»، وفي رواية: «فلقد كاد يسلم شعره»، فالواضح البين أنه ﷺ يصف أدب أمية البناء وشعره الموافق لمفهومات الإسلام بأنه قارب أن يصير إسلامياً وأن الشاعر قد اقترب من الإسلام كثيراً كثيراً بهذا اللون من الأدب وإن كان في قلبه وحقيقته على خلاف ذلك، واستحق هذا الأدب أن يثير الإعجاب، ويلقى الحظوة والتقدير من سيد الناس عليه أزكى الصلوات والتسليم.

**ما الحد الزمني للانحراف الذي يحجب عن الأدب صفة «الإسلامية»؟ هل الانحراف الدائم؟ أم قبل إبداع النص؟ أم بعده؟ أم الانحراف في آنه؟**

## بين الإسلامية والكادية

وما ذكره الدكتور «صالح بيلو» سنة ١٩٨٥م على سبيل الإشارة أو الأمنية فتح الباب - بعد ذلك بعدة سنوات - لناقد جليل هو الأستاذ محمد إقبال عروي، فالتقط الخيط، وحقق هذه الأمنية في منطوق صريح منطلقاً من نفس الموروث النبوي الذي انطلق منه الدكتور «بيلو» ومن ثمَّ فقد كان التعبير النبوي البليغ المشبع بالإيحاءات الدالة «لقد كاد يسلم في شعره»، إننا - كما يرى الأستاذ العروي - بين يدي بنيتين: بنية الإسلامية، والبنية التي تضم الفعل «كاد».

بالنسبة للأولى فلقد أضحى من البديهي أن نصفها بالإسلامية، أما بالنسبة للبنية الثانية فكيف سيصاغ مصطلحها انطلاقاً من تعبير الرسول ﷺ؟ وينتهي الأستاذ الناقد إلى أن الفعل «كاد» هو الذي يقدم المعنى الدقيق الذي عناه الحديث الشريف، فإذا ما أضيفت إليه «ياء النسب» وتاء التأنيث، وأصبح مبناه «الكادية» أشير به إلى كل إنتاج لم يلتزم صاحبه بالإسلام، غير أننا نلمح فيه نفحات إيمانية، تكون إقراراً طبيعياً للفطرة البشرية السليمة حين تتابها لحظات الصفاء والشفافية سواء قلت نسبتها أو كثرت.

## معيار الحكم

ما المعيار الذي نحتكم إليه في الحكم بانحراف الأديب؟ هل هو معيار الدين الذي يصنف الأفعال في كبائر وصغائر، أو جرائم حدود وجرائم تعازير؟ أم هو معيار القانون الذي يقسم الأفعال الخارجة إلى جنايات وجنح ومخالفات؟ ثم علينا ألا ننسى نسبية «التجريم» على مستوى البلاد العربية الإسلامية: فالتدخين - مثلاً - أصبح في مصر من قبيل

اللمم، بينما هو في بعض مناطق السعودية يعتبر خطيئة تسقط صاحبها من أنظار الناس، وهذا الازدواج المعياري في التجريم سيؤدي بالتبعية إلى ازدواج الحكم في تقييم العمل الأدبي، ويتضح ذلك من المثل الآتي: شاعر مصري إسلامي (من هواة التدخين) ألقى قصيدة من قصائده الإسلامية في القصيم بالسعودية - وهي قصيدة من الشعر الإسلامي في مصر بلا خلاف - ولكنهم - أخذاً بالكادية - سيجعلونها في عداد «الأدب الكادي» بلا خلاف أيضاً لأن حكم التدخين هنا يختلف عن حكمه هناك.

ونكون بذلك قد أدخلنا عرف المكان عاملاً حاسماً في الحكم، وتدخل القصيدة التاريخ بوصفين مختلفين الإسلامية والكادية.

ثم ما الحكم في شاعر عُرف بحسن السلوك، أبدع روائع استحقت وصف «الأدب الإسلامي»، ثم ثبت بعد ذلك بأدلة قاطعة أن الشاعر كان منحرفاً سيئ السلوك في الأيام أو الأشهر التي نظم فيها هذه القصائد، فهل نلغي قرار «إسلامية» أدبه، ونستبدل به حكماً بـ«كادية» هذا الأدب، ونجعله سارياً بأثر رجعي؟

ثم هل نقوم برصد عيون تتابع سلوكيات الأدباء للحكم عليها، ثم ننطلق من هذا الحكم إلى الحكم على أدبهم بالإسلامية أو بالكادية، ونحن - المسلمين - منهيون عن التجسس وتتبع عورات الآخرين؟

ثم ما الحد الزمني للانحراف الذي يخلع على الأدب صفة «الكادية» ويحجب عنه صفة «الإسلامية»؟ هل هو الانحراف الدائم؟ أم الانحراف قبل إبداع النص؟ أهو الانحراف في آنه؟ أم هو الانحراف بعده؟ ومَن من النقاد الإسلاميين يملك من الوقت والقدرة واليقظة ما يمكنه من متابعة ذلك والتحقق منه؟ قد يقال: فليكن الاعتماد على شهادة الشهود من الجيران والأصدقاء، وزملاء العمل والصحف... إلخ، هنا ستنشأ مشكلة جديدة وهي ضرورة الوثوق من عدالة «الشاهد» وتنزهه عن المنكرات وخوارم المروءة.

ثم هل تدخل «الجرائم السياسية» في منظومة الانحراف؟ إننا نعرف كثيراً من الأدباء والمفكرين سجنوا، وبعضهم أعدم بتهمة الخيانة الوطنية و«محاربة الله ورسوله»، ثم ظهر «بعد أن قضي الأمر» أنهم من كل ذلك براء.

ومن المشكلات المتوقعة كذلك ما قد يجر الحكم بكادية أدب مسلم «منحرف» إلى مساءلة قانونية إذا أعلن الناقد الانحراف تبريراً لهذا الحكم، ذلك إذا لجأ المبدع إلى القضاء حرصاً على سمعته، وفي هذه الحال يكون الناقد مطالباً بتقديم الدليل على هذا الانحراف من وقائع ثابتة محددة، حتى لا يقع تحت طائلة المسؤولية.

وبهذه التوسعة لمنطقة نفوذ «الكادية» يتحول المصطلح الذي قدمه صاحبه ليقوم بدور النقد الذي يحل مشكلات ويحسم قضايا قائمة بالفعل إلى عامل قوي لتوليد مزيد من المشكلات.

ومن ثم أرى أن ينحصر إطلاق هذا المصطلح الرائع على الأدب ذي المواصفات الإسلامية الذي ينتجه غير المسلمين، أما مثل هذا الأدب الذي ينتجه مسلمون بالهوية - حتى لو كانوا مخدوشين سلوكياً من الأموات أو الأحياء - فهو أدب إسلامي يتسع لقصائد نزار قباني التي أشار إليها الأستاذ العروي وتوبيات أبي نواس الحسن بن هانئ؛ لأن هذه القصائد وما دار في فلكها إنما نظمها الأديب في ساعة من ساعات تفتح الفطرة الإنسانية، والحكم بإسلامية، هذه القصائد لا يتعداها طبعاً إلى «الشعر الآخر» لهؤلاء الشعراء، كما لا يتعدى إلى شخصية الشاعر، فيوصف بأنه «شاعر إسلامي» وإن كان شاعراً مسلماً وحسابه في سلوكه على الله.■

**الحكم بإسلامية بعض القصائد لا يتعداها طبعاً إلى «الشعر الآخر» لهؤلاء الشعراء كما لا يتعدى إلى شخصية الشاعر فيوصف بأنه «شاعر إسلامي» وإن كان شاعراً مسلماً**

**كل إنتاج نلمح فيه نفحات إيمانية وصادر عن مبدع غير مسلم يسمى «أدباً كادياً» وليس «إسلامياً» ويكون إقراراً طبيعياً للفطرة البشرية السليمة**

## المصادر


(١) د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك: بحث بمجلة «الأدب الإسلامي»، العدد الثالث، السنة الثامنة عشرة.

(٢) د. عماد الدين خليل: مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي.

(٣) محمد قطب: منهج الفن الإسلامي.

(٣) محمد حسن بريغش: الأدب الإسلامي، أصوله وسماته.

(٤) جابر قميحة: نعم لمصطلح الأدب الإسلامي، بحث منشور في مجلة «الدارة»، العدد الأول، السنة العشرون، شوال ١٤١٤هـ.

(٥) د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك: مجلة «الدارة».

(٦) حوار منشور في جريدة «المسلمون» العدد ٢٩٤ (١٤١٣/٢/٢٣هـ - ١٩٩٢/٨/٢١م).

(٧) السيرة النبوية لابن هشام.

(٨) الأدب الإسلامي بين المفهوم والتعريف والمصطلح، مقال منشور بمجلة «الأدب الإسلامي»، السنة الثانية، العدد السابع (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

(٩) د. عماد الدين خليل: في النقد الإسلامي المعاصر.

(١٠) مجلة «الحرس الوطني» السعودية، عدد المحرم ١٤١١ هـ/ أغسطس ١٩٩٠م حوار أجراه عبدالعزيز الداود.

(١١) الراغب الأصبهاني: المفردات في غريب القرآن.

(١٢) مجموعة قواعد الفقه التي جمعها السيد محمد عميم الإحسان المجددي الميركني.

(١٣) كتاب من قضايا الأدب الإسلامي.

(١٤) كتاب طبقات فحول الشعراء.

(١٥) ابن قتيبة: الشعر والشعراء.

(١٦) د. عماد الدين خليل: قراءات في نظرية الأدب الإسلامي، مجلة «الأدب الإسلامي»، العدد السادس، السنة الثانية.

(١٧) المعجم الوجيز، ص ٥٢٩.

(١٨) محمد سعيد أسير، وبلال جنيدي: الشامل.

(١٩) كتاب ميزان أمية بن أبي الصلت.

واحة الشعر

# يا أمة عقمت من الفرسان

شعر: محمد علي حسني حمودة

راش الزمان سهامه ورماني ... وهوى علي بصارم وسنانِ
لم يبق مني غير مهجة شاكر ... لله في الأفراح والأحزانِ
ولسان صدق أدخره لذكره ... عطّرته بتلاوة القرآنِ
أحسنت ظني بالإله وعدله ... فأقالني من فاقةٍ وهوانِ
وأجارني من ظلم من فقدوا الهدى ... وتشدقوا بالبر والإحسانِ
وإذا ابتلاني في الحياة بشدة ... عالجتُها بالصبر والإيمانِ
وإذا أتتني نعمةٌ من فضله ... قابلتُها بالشكر والعرفانِ
من يتق المولى الكريم ويخشَهُ ... يرزقْه خيراً دونما حُسبانِ
يجعل له من كل ضيق مخرجاً ... وينجِه من غيلة الحدثانِ
شر البلية أن تعيش مشرداً ... تبكي فراق الأهل والأوطانِ
وترى عدوك في ديارك جاثماً ... يحتلها في راحةٍ وأمانِ
والمسجد الأقصى يئن بجرحه ... ويصيح خلف ستائر النسيانِ
يستصرخُ الفرسانَ فك إساره ... في أمّة عقمت من الفرسانِ
والعُربُ حولك في خنوع دائمٍ ... في ظل حُكمٍ جائرٍ وجبانِ
ما بين شعب معدم ومكبّل ... يشكو القيود وقسوة السجانِ
يجري وراء رغيفه في لهفة ... ذاق الردى من شدة الحرمانِ
ومنعَّم غَشِي الفساد حياتَه ... ومضى لجمع «الأصفر الرنّانِ»
غرّته لذاتُ الحياة ولهوُها ... فانقاد خلف غرائز الحيوانِ
هذا وذاك كلاهما في غفلة ... لا ترتجيه لنُصرة الإخوانِ
فاصبر وجاهد فالجهاد فريضة ... حتى تفوز بجنة الرضوانِ

## الطيور المذبوحة؟!

امتياز المغربي

بأقدامهم التي لم تأخذ بعد حيزاً كبيراً من مساحة الأرض، وأحلامهم بالحصول على علامات مميزة في امتحاناتهم المدرسية، اعتلى الإخوة الثلاثة السيارة، حملوا وجوهاً صغيرة عبّرت عن صِغَر حلمهم الذي كان يطير في مخيلتهم مع ابتسامات صغيرة وحجمهم الصغير وامتحان ذلك اليوم، كل شيء رحل مع أولى الرصاصات وهرب من كثرة كثافتها.

زخ كثيف سبق زخات المطر الرحيمة أطلقته قوات الاحتلال على أسامة ١٠ سنوات، وأحمد ٦ سنوات، وصغيرهم سلام ٣ سنوات، قتل الأطفال الثلاثة على مسمع أمهم.

الكل ينتقد ويشجب ويستنكر، ولكن ما النهاية؟ فقد بتنا نحمل في جعبتنا حقيبة نودع فيها كل صباح بيانات الشجب والاستنكار التي تتلاءم مع المناسبة، ولكنني أسألكم بالله: متى سيأتي الفعل؟ ولكن إن أتى هل سيعود مَن رحلوا قسراً إلى الحياة من جديد؟

لم يبقَ حزب أو فصيل أو مؤسسة خاصة أو عامة أو حكومية أو شخصيات اعتبارية أو حتى أم محمد، التي تستيقظ كل صباح وهي تحلم بأن تقبض راتبها في هذا اليوم من أجل أطفالها السبعة، والأب الغائب خلف القضبان، أو أبو سمير الذي يعمل كسائق سيارة على الخطوط بين المدينة، وهو لا يكاد يستطيع أن يقبض على مقود السيارة بسبب كبر سنه وشدة البرد في ساعات المساء، كلهم استنكروا ولكن بعضهم يقول: ما باليد حيلة.

أما الآخرون، فلنقف لكي نتفرج كيف سيعملون على إقفال عملية قتل الأطفال بطريقة حكيمة لا تستدعي محاسبة الجناة خوفاً على شعورهم الرهيف جداً الذي قد يخدش من همسه!! ■






# الإيدز الثقافي

**الثقافة في عصرنا الراهن متعددة المصادر متنوعة الألوان، إذ لم تعد المدرسة وحدها هي المصنع الذي يُصنع فيه الرجال، وتصاغ فيه الأجيال، فقد أصبح ينافسها في هذا الميدان كثير من القوى الجديدة التي ولدتها المدنية الحديثة، ينافسها في ذلك المطبعة بما تخرجه من كتب ومن صحف ومن نشرات، وتنافسها فيه الإذاعة بما توجهه من كلمات وألحان في مختلف الصور والألوان، وتنافسها فيه السينما بما تجسّمه لوحتها الخداعة من حكايات وما تعرضه من فنون وشؤون، وتنافسها ألوان أخرى أقل أهمية مثل المحاضرات والندوات والمسامرات والمؤتمرات التي تعقد في الأندية وفي المواسم بمختلف صورها وفي الجماعات، ومثل شركات تسجيل الأغاني ودور اللهو والتمثيل.**



د. زيد بن محمد الرماني (*)

ومن الجديد المذهل الذي رمينا به في هذا العصر «الإيدز الثقافي» وهو موضوع ذو تفاريق، والكتابة فيه كتابة جامعة شاملة تستغرق عدداً من الأسفار؛ إذ من صور الإيدز الثقافي ما يلي:

١- خضوع الدول الإسلامية للدول الكبرى من خلال الحماية والتبعية.

٢- تبنّي بعض الدول الإسلامية معتقدات أهل الغرب وعاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم.

٣- محاربة اللغة العربية بإحياء لغات أخرى سمّوها لغات حيّة لتحل محل اللغة العربية.

٤- محاولة تشويه التراث الإسلامي بالتشكيك في مصادره: القرآن والسنة وكذا في علومه: الفقه وأصوله، وأيضاً في الأدب العربي. وقد أشار كثيرون إلى خطر الإيدز الثقافي على الأمة، بل وحتى علماء الغرب تنبّهوا لذلك، يقول «ميال كندورا» الكاتب التشيكي: «إن الثقافة هي ذاكرة الشعب، وتفريغ أمة من ثقافتها، أي من ذاكرتها وأصالتها، يعني الحكم عليها بالموت».

ويقول «بيير بيرار» الكاتب الفرنسي: «إن أوروبا وفرنسا واقعة نفسيهما ضحية لعدوان جديد هو الأمركة Americaniation»، إن هذه المخاوف الأوروبية نحن أولى بها.

وعليه، يمكن أن نستعرض بعض آثار هذا الإيدز الثقافي على الأمة الإسلامية، ومن ذلك:

١- كتاب الشيخ علي عبدالرازق «الإسلام وأصول الحكم»، حيث زعم فيه أن الإسلام دين رهبنة روحية وليس منهج حياة ولا صلة له بالتشريع والاقتصاد والسياسة.

٢- كتاب طه حسين «الشعر الجاهلي»، الذي زعم فيه أن القرآن ليس وحياً من الله تعالى.

٣- كتاب خالد محمد خالد «من هنا نبدأ»، حيث زعم فيه أن الخير والشر أمور تتغير حسب حاجات الناس، لأن الحق المطلق والفضيلة المجردة لا توجد إلا في عقول المجاذيب»، ولقد أعلن توبته عما ورد في كتابه هذا في كتاب له بعنوان «الإسلام والدولة».

٤- الاتجاهات القومية التي انتشرت في الوطن العربي، ما بين القومية الطورانية في تركيا، والقومية العربية في مصر وسورية، والقومية الكردية والبربرية.

وقد استخدم الغرب وسائل عديدة لنشر الإيدز الثقافي بين أوساط شباب الأمة الإسلامية، ومن هذه الوسائل:

١- محاولة الاستيلاء على عقول أبناء المسلمين وترسيخ المفاهيم الغربية فيها، حتى تكون طريقة الغرب هي الطريقة الفضلى في كل شيء.

**تركيز العقيدة في النفوس وتوعية الشباب وانتقاء المعلمين من الصفوة المؤمنة.. من وسائل الوقاية من هذا الإيدز**

٢- رعاية الغرب لطائفة كبيرة من أبناء المسلمين في كل بلد وعنايته بهم وتربيتهم حتى يتشربوا الأفكار الغربية، ومن ثم يتسلموا المناصب والقيادات في بلدانهم، ويقوموا بترويج الأفكار الغربية وإنشاء المؤسسات التعليمية المسايرة للنهج الغربي والخاضعة له.

٣- إنشاء الجامعات الغربية والمدارس التنصيرية في بلاد المسلمين.

٤- الدعوة إلى إفساد المجتمع المسلم وتزهيد المرأة في وظيفتها في الحياة، ودعوتها إلى السفور والتحرر ومشاركة الرجال.

ولكي نقاوم هذا الإيدز الثقافي لابد من تكوين جيش ضخم من العلماء والمثقفين يوازي الجيش العسكري في التخطيط والمهارة والاستعداد والتأهب والقدرة على الدفاع الصاعق والهجوم المقتحم، ويمكن مواجهة هذا الإيدز من خلال:

١- تركيز العقيدة في نفوس شبابنا وتوضيح معالم الدين الإسلامي.

٢- توعية الشباب وتربيتهم على الدين الإسلامي بوعي وتخطيط دقيق.

٣- انتقاء المعلمين من الصفوة المؤمنة التي تتسم بالغيرة على عقيدتها ودينها.

٤- نشر مبادئ التربية والتعليم على مختلف التخصصات والأصعدة.

هذه بعض الدروع الواقية، والقواعد المحافظة على شباب الأمة الإسلامية.

إننا إذا استطعنا الحصول على الاستقلال الثقافي فلن يكون هناك ما نخشاه من التطور والارتقاء الاجتماعي الطبيعي التلقائي في إطار قيمنا ومُثُلنا الإسلامية الخاصة، ولكن مادمنا تابعين للغرب، فإن التغيير لا يعني شيئاً سوى الهجر المتواصل لقيم الإسلام مقابل نمط العيش الغربي.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





## الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

### غلاء المهور

**• شاب لم يستطع الزواج نظراً لغلاء المهور.. فبماذا تنصحونه مع أنه يطلب العلم الشرعي؟ وهل من نصيحة للآباء وأولياء أمور البنات؟**

- أنصح هذا الشاب بما أرشد إليه النبي ﷺ قال: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»، هكذا أرشد النبي ﷺ الشباب وأمرهم بأن يصبروا وأن يستعفوا ليغنيهم الله عز وجل كما قال الله تعالى: ﴿ **وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ** ﴾(النور:٣٣)، وفي الحديث: «ثلاثة حق على الله عونهم...» وذكر منهم: «المتزوج يريد العفاف». أما نصيحتنا لأولياء الأمور، فإننا نذكرهم الله عز وجل فيمن ولّاهم الله عليهم من النساء، نذكرهم أن يتقوا الله تعالى فيهن، نذكرهم أن يزوجوهن من يرضون دينه وخلقه لقول النبي ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»، نذكرهم بأن المقصود بالنكاح ليس جمع المال لا للزوجة ولا لأهلها، المقصود بالنكاح هو إعفاف كل من الزوجين لتحصين الفرج وغض البصر، المقصود بالنكاح أن يجعل الله بينهما أي بين الزوجين ولداً صالحاً ينتفع بحياته وينفع والديه في حياتهما وبعد مماتهما، المقصود بالنكاح دفع أسباب الشر والفتنة والفساد.

فليتق الله الأولياء في أنفسهم وفيمن ولّاهم الله عليه، ويا حبذا لو كل قبيلة من القبائل اجتمعت وقدرت المهر المناسب الذي يحصل به الكفاية من غير شطط ولا مشقة، وليعلم أن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة، وإنه كلما تغالى الناس في المهور صعبت الأمور، وإن الرجل إذا بذل مائة ألف في صداق وهو ميسور الحال فسوف يستدين ويستقرض ويثقل كاهله بالديون، ثم لو حصل بينه وبين الزوجة نزاع صعب عليه أن يطلقها ويفارقها إلا إذا رد إليه ماله وماله، ربما يكون قد فني وتبعثر وشق على أهل الزوجة وعلى الزوجة أن يستعيدوه فيحصل بذلك الضرر العظيم.■

## الإجابة للدكتور عجيل النشمي

### صيام الأيام الثلاثة في الحج

**• يقول الله في كتابه الكريم: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ (البقرة:١٩٦)، صيام الأيام الثلاثة تكون قبل عرفات أم بعدها؟ وهل تكون متتابعة أم متفرقة؟**

- من عجز عن هدي القران والتمتع، فإنه يصوم ثلاثة أيام في الحج، وسبعة إذا رجع إلى أهله، فلا يصح صيام الأيام الثلاثة قبل أشهر الحج، ولا قبل إحرام الحج والعمرة في حق القارن، ولا قبل إحرام العمرة في حق المتمتع اتفاقاً؛ فيصومها متتابعة في أي يوم من أيام الحج قبل أو بعد عرفات.

وأما الأيام السبعة الباقية على من عجز عن هدي القران والتمتع، فلا يصح صيامها إلا بعد أيام التشريق، ثم يجوز صيامها بعد الفراغ من أفعال الحج، ولو في مكة، إذا مكث بها، والأفضل المستحب أن يصومها إذا رجع إلى أهله.

### ولد ابن بنت الأخت.. محرم

**• أريد الحج هذا العام، ولا يوجد عندي إلا ابن بنت أختي.. فهل يصح أن يكون محرماً لي؟**

- ابن بنت الأخت يعتبر محرماً بسبب القرابة؛ لأن مَن كان من فروع الأبوين أو أحدهما، وإن نزلن، وهن الأخوات، سواء أكن شقيقات، أم لأب، أم لأم، وفروع الإخوة والأخوات، فيحرم على الرجل أخواته جميعاً وأولاد أخواته وإخوانه وفروعهم، مهما تكن الدرجة، لقوله تعالى: ﴿ وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلاً (٢٢) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٣) ﴾(النساء).

وتحريم فروع بنات الأخ وبنات الأخت ثابت بنص الآية بناء على أن لفظ بنات الأخ وبنات الأخت يشملهن، أو يكون التحريم ثابتاً بالإجماع إذا كان لفظ بنات الأخ وبنات الأخت مقصوراً عليهما.

### طواف القدوم للحائض

**• وصلنا مكة وأنا حائض فماذا أفعل بالنسبة لطواف القدوم هل أطوف مع الحجاج؟**

- طواف القدوم سُنّة فلا تطالبين به ما دام عليك العذر الشرعي، وكذلك يسقط طواف القدوم عن المعتمر لدخول طواف الفرض عليه وهو طواف العمرة، فالمطالب بطواف القدوم هو المحرم بالحج مفرداً أو قارناً بين الحج والعمرة.

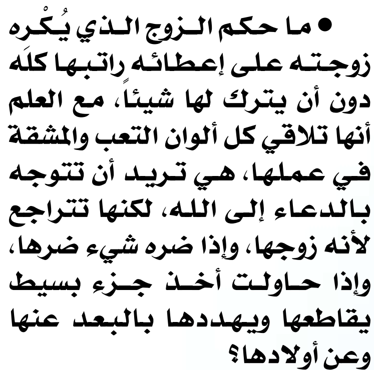
### تأخير طواف الإفاضة

**• ما المناسب لي وأنا في أيام التشريق؛ أن أؤخر طواف الإفاضة ليخف الزحام.. فهل هذا جائز؟ وإلى أي حد يمكنني التأخير؟**

- يجوز لك التأخير إلى آخر يوم من ذي الحجة، فإذا خرج وجب عليك دم، هذا رأي المالكية ولعله الراجح.

وذهب الشافعية والحنابلة إلى أنه لا يلزمه شيء بالتأخير.

وذهب أبو حنيفة إلى أن أداء طواف الإفاضة في أيام النحر واجب فلو أخره حتى أداه بعدها صح ووجب عليه دم؛ جزاء تأخيره عنها وهو المفتى به في المذهب.■



## الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



# أخذ راتب الزوجة

**● ما حكم الزوج الذي يُكْره زوجته على إعطائه راتبها كله دون أن يترك لها شيئاً، مع العلم أنها تلاقي كل ألوان التعب والمشقة في عملها، هي تريد أن تتوجه بالدعاء إلى الله، لكنها تتراجع لأنه زوجها، وإذا ضره شيء ضرها، وإذا حاولت أخذ جزء بسيط يقاطعها ويهددها بالبعد عنها وعن أولادها؟**

- مال المرأة سواء كان من كسْبها أو من ميراثها أو هبة من بعض أهلها يكون لها، ولا يجوز للرجل أن يتسلط عليه وأن يأخذ شيء منه بغير رضاها، حتى المهر الذي يعطيه لها لا يجوز أن يأخذ منه شيء، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ④﴾(النساء)، إن طابت نفسها بشيء منه يجوز للرجل أن يأخذه سواء كانت حياتها معه في عقد الزواج وبعد الطلاق أيضاً. قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ⑳ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ㉑﴾(النساء)، فحرمة مال الزوجة أشد من حرمة مال الغير.

فهذا الذي يقول لزوجته: اعملي ثم ضعي راتبك عندي كأنه يتخذها عبدة، فهذا حرام ولا يجوز، فالناس كانوا يتخذون العبد ويجعلونه يعمل وخراج العبد لسيده.

وهناك بعض الناس يقول: إنها تذهب في الوقت الذي هو لي، وبالتالي راتبها من حقي، فهذا نقول له: إذا كنت تعتبر أن هذا وقتك ويجب أن تكون مشغولة بك وبأولادك فلا تسمح لها بالعمل.■

## ألغاز فقهية

١- رجل جامع زوجته في نهار رمضان متعمداً وليس عليه إلا القضاء ولا تلزمه الكفارة.. كيف؟

٢- رجل مسلم عاقل بالغ غير جاهل خرج منه ريح في الصلاة وأتم صلاته ولم يقطعها وصحت صلاته ولا إعادة عليه وهو غير آثم؟

٣- سُئل أحد العلماء: هل يجوز الوضوء بما يقذفه الثعبان؟ قال: نعم، كيف؟

٤- ما تقول في رجل سها في صلاته ولم يُجز له أن يسجد سجود السهو وصلاته صحيحة؟

٥- قال ﷺ: «... وجعلت لي الأرض مسجداً وتربتها طهوراً»، ولكن ما تقول في أرض مباحة وطاهرة مسيرة خمسة أميال ومع ذلك لا يجوز التيمم منها؟

## الإجابة

١- هذا رجل سافر مع زوجته وهما صائمان، ثم بدا له أن يجامعها فيجوز له ذلك؛ لأنه مسافر والمسافر يجوز له الفطر في نهار رمضان.

٢- هذا رجل به مرض «سلس ريح» وهو مثل مرض «سلس البول»؛ فهو لا يستطيع أن يحبس الريح عن الخروج فيتوضأ لكل صلاة ولا يضره ما خرج أثناء صلاته، فهو معذور وصلاته صحيحة.

٣- الثعبان هنا جمع ثعب وهو: السيل.

٤- في صلاة الجنازة فليس فيها ركوع ولا سجود.

٥- هي أرض ديار ثمود لأنها غضب وسخط، ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ⑧⓪﴾(الحجر).■

## الإجابة للدكتور حسام الدين عفانة



# جريمة حرق المصحف

**● ما النظرة الشرعية لجريمة حرق المصحف وتمزيقه وإهانته؟**

- رغم حقد الحاقدين وعدوان المعتدين وإهانة الموتورين؛ فالله حافظٌ كتابَه وناصرٌ دينه، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ㉜ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ㉝﴾(التوبة)، وقال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ㉘﴾(الفتح)، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ⑨﴾(الحجر).

فالواجب علينا حيال ذلك أن نصبر ونحتسب على أذى هؤلاء الحاقدين، قال الله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ①⑧⑥﴾(آل عمران)، وقال الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ①⑨⑨﴾(الأعراف).

وواجب الأمة الإسلامية، حكومات، ومؤسسات إسلامية ودور الفتوى والعلماء والأفراد، أن ينكروا هذه الجريمة البشعة، وأن يحذّروا من استمرار هذه الهجمة على المسلمين ومقدساتهم بذرائع واهية، وحجج ساقطة، وأن الأمة المسلمة لن ترضى أن تعطيَ الدنية في دينها، ولن تسكت الأمة عن انتهاك حرماتها، وأنها ستدافع عن عقيدتها وعن قرآنها وعن نبيها ﷺ.

وخلاصة الأمر أن اللهَ حافظٌ دينه ومُظْهِره على الدين كله، ولو كره الكافرون، وإن أولئك الموتورين لو حرقوا نسخاً من المصاحف ومزقوها وأهانوها، فإن كيدهم في تضليل، والقرآن متجذر في قلوب المسلمين، وسيبقى ما بقي الليل والنهار، نبراساً للمسلمين يضيء طريقهم، والله عزّ وجلّ ناصرٌ دينه كما ثبت في الحديث عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها»(رواه مسلم).■




**أخبرنا ربنا - تبارك وتعالى - في هذه الآيات عن أصلنا الذي منه خلقنا، فالإنسان الأول الذي هو أبو البشر جميعاً آدم عليه السلام، خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته، وأسكنه جنته وهو أصل كريم، يحق للإنسان أن يفاخر به. وقد نشأت في الماضي أساطير وخرافات تحاول أن تكشف أصل الإنسان، وباسم العلم نسب بعض الضالين من البشر الناس إلى أصل معيب، فقد زعموا أن الإنسان قد تطور من قرد أو فأر وصرصور، وهذا النص المنزل من العليم الخبير فيه بيان واضح عن أصلنا الذي منه خلقنا، إنه آدم عليه السلام.**




## النص القرآني الثامن

# قصة الإنسان الأول

### آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩) ﴾(البقرة).

### المعاني الحسان في تفسير آيات هذا النص

**- إعلام الله ملائكته بخلق آدم قبل خلقه:** أعلم الله ملائكته بأنَّه سيخلق في مقبل الزمان خليفة في الأرض﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾.

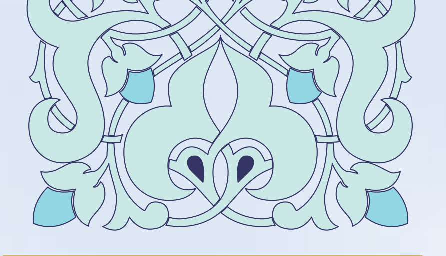
وهذا المخلوق الذي نوَّه لملائكته بخلقه قبل أن يخلقه هو آدم عليه السلام، وذريته من بعده، ويدلُّ على دخول ذرية آدم في الخليفة الذي سيجعله الله في الأرض أن الإفساد في الأرض وسفك الدماء كانت في ذرية آدم، ولم يقع من آدم شيء من الإفساد وسفك للدماء فيها.

**- تحديد المعنى المراد بكون الإنسان خليفة في الأرض:**

خلق الله آدم وبنيه ليكونوا خلفاء الأرض، فالأرض كما أعلمنا الله في آية سابقة مخلوقة كلها لآدم وبنيه ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾(البقرة: ٢٩). وقد جعل الله الإنسان في الأرض بما أعطاه من خصائص الآمر الناهي فيها، وطلب منه أن يستعمرها وفق المنهج الإلهي الرباني.

وقد دلت نصوص كثيرة وافرة على أنَّ البشر في الأرض هم خلفاء الأرض على مرِّ العصور، ابتلاءً منه تعالى لبني آدم لينظر كيف يعملون، وأرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب وسيجمعهم يوم القيامة، ويوقفهم بين يديه، ويحاسبهم على ما قدموا.

ومن هذه النصوص المصرحة بذلك قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾(الأنعام:١٦٥). وقال لداود: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾(ص:٢٦). وقال موسى لقومه: ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) ﴾(الأعراف: ١٢٩)، وقال هود لقومه: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾(هود:٥٧)، وقال في هذه الأمة: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾(النور:٥٥)، فهذه النصوص وغيرها في معناها كثير تدل بوضوح على أن خلق الأرض وما فيها للإنسان، وجعله السيد فيها، الآمر الناهي، وطلب منه أن يستعمرها وفق شرعه ومنهجه، فإن استقام وفق ما أنزله الله إليه أفلح، وإلا كان من الخاسرين، ووعد الذين يقيمون دين الله في الأرض بالعون والتمكين، وأوعد المخالفين بالبوار والخسران، وهذا هو المعنى المراد بكون الإنسان خليفة في





الأرض.

**- سؤال الملائكة ربّ العزة عن الحكمة من خلق الإنسان على الوجه الذي أخبرهم عنه:**

بعد أن أخبر الله الملائكة بأنَّه يريد أن يخلق في الأرض خليفة سيكون منه الإفساد في الأرض وسفك للدماء، سأل الملائكة ربهم عن الحكمة من وراء خلق هذا المخلوق المفسد في الأرض السافك للدماء، منوهين في سؤالهم بمكانتهم، وأنه لا يقع منهم تجاه ربهم إلا التسبيح والتقديس له، فأجابهم ربُّ العزة سبحانه وتعالى أنه يعلم أنه سيكون من وراء خلقه هذا الخليفة حكماً عظيمة لا يعلمونها، ومن هذه الحكم التي ترتبت على خلق هذا المخلوق مما لا يعلمه الملائكة في ذلك الوقت أنه سيكون فيه الأخيار الصالحون من المرسلين والأنبياء والصديقين والشهداء، وسيكون فيهم أهل الجهاد في سبيل الله، والزهاد والعبّاد والصابرون والمنفقون والمحبون لله الواحد الأحد، قال تعالى: ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) ﴾، وعنى الملائكة بقولهم: «فسبح بحمدك» أي نقول: سبحان الله وبحمده. ومعنى التسبيح: تنزيه الله عما لا يليق به تعالى وتقدس، ومعنى قوله: ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾، أي نطهر الأشياء ارتساماً لك، وقيل: نصفك بالتقديس. (المفردات، ص ٣٩٦).

**- التعريف بالملائكة الذين أخبرهم الله بخلق آدم قبل خلقه:**

الملائكة الذين أخبرهم الله بخلق آدم قبل أن يخلقه خلق كريم أبرار أطهار، يقومون على عبادة الله وتسبيحه وتقديسه، وتنفيذ أمره، وهم أولو قدرات فائقة على فقه ما يطلب منهم، وتنفيذه تنفيذاً صحيحاً كما يريده ربُّ العزّة، وهم أصحاب أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء، وهم لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، وهم لا يأكلون، ولا يشربون، ويقومون على شؤون الكون على النحو الذي كلفهم الله به، ومنهم الذين اختارهم سفراء إلى الذين اختارهم الله من بني آدم أنبياء ورسلاً، والإيمان بهم أحد أركان الإيمان.

**- التعريف بأبينا آدم عليه السلام:**

وآدم - عليه السلام - أبو البشر جميعاً هو الخليفة الأول الذي خلقه الله لعبادته في الأرض، واسمه مشتق من أدمة الأرض، وهو وجهها الذي خلق منه، وقد ذكر في آيات كثيرة وأحاديث صحيحة أن آدم عليه السلام خلق من قبضة من تراب هذه الأرض، وآدم عليه السلام أبو البشر جميعاً. وقد أخبرنا رسولنا ﷺ أن البشر في يوم القيادة يأتون آدم، فيذكرون فضله، ويطلبون منه أن يشفع لهم عند ربهم، ويقولون: «أنت الناس، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء»(البخاري: ٤٤٧٦).

**- تفضيل الله آدم عليه السلام بنوع من العلم لا يعلمه الملائكة:**

بعد أن خلق الله آدم عليه السلام، أحبَّ أن يظهر لملائكته شيئاً من خصائصه التي يمتاز بها عليهم، فقد علَّم الله آدم أسماء المخلوقات التي خلقها، ثمَّ عرض هذه المخلوقات على الملائكة طالباً منهم أن يضعوا لها الأسماء التي تناسبها: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) ﴾. فاعتذر الملائكة قائلين: ﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) ﴾، لقد وهب الله آدم خاصية لا توجد عند الملائكة، وهي قدرته على تسمية كل شيء باسمه المختص به المناسب له، وسيكون لهذه الخاصية أثر كبير في حياته في عالم الأرض.■

## إضاءات من سيرة النبي ﷺ

**حينما اشتد عود طفولة النبي ﷺ خرج لرعي الغنم مع أخيه من الرضاعة، وكذلك رعاها النبي ﷺ وهو في كفالة عمه أبي طالب وقال ﷺ: «ما من نبي إلا وقد رعى الغنم» قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: «نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة»(البخاري).وكذلك خرج النبي ﷺ إلى الشام في تجارة مع عمه أبي طالب، واشتغل ﷺ في تجارة السيدة خديجة رضي الله عنها قبل زواجه منها.**

**ومصابيح هذا الجزء من سيرته العطرة هي:**

**١- على مستوى الفرد والأمة، ينبغي أن يعلو شأن العمل والإنتاج، ولا يقبل الفرد ولا تقبل الأمة بأي حال أن تكون عالة على غيرها.**

**ولقد أعلى الإسلام شأن العمل، فقال ﷺ: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده»(البخاري). فالنبي ﷺ في هذا الحديث المبارك فضلاً عن حياته العملية يربي الأمة على أهمية الكد والكسب من عرق الجبين، بل يختار النبي ﷺ نموذجاً بالغ التعبير والدقة في أهمية العمل والإنتاج، وهو نبي الله داود عليه السلام، والسبب في هذا الاختيار أن داود عليه السلام - كما هو معلوم - نبي ملك بالغ الثراء والغنى، ومع ذلك كان يعمل ويحب أن يكون طعامه من كده وعرقه وتعبه في العمل والإنتاج.**

**٢- مصباح آخر من مصابيح السيرة، وهو التواضع.**

**إذ يقول النبي ﷺ للملأ وللعامة بعد أن أوحى الله تعالى له وصار من أولي العزم من الرسل وعُلم للكافة أنه خير أهل الأرض، ومع هذه الدرجة التي لا يكافئه فيها بشر، يتواضع النبي ﷺ ويتكلم عن حياته وواقعه وهو شاب، ولا يستنكف ولا يتعالى، بل يفخر ويزهو ﷺ بكدّه وتعبه وهو شاب.■**

**جمال متولي**

**العلو مطلبٌ سام تعشقه النفوس السامية، فكفى بعالي الهمة عشقه للمراتب العليا فيَ الجنة، وإن الهمة في مدلولها تعني توجه القلب وقصده، وأصحاب الهمم العالية من قصدوا بكليتهم سبيل الحق فهاموا بالله وعكفت قلوبهم عليه، وفرّغوا القلب لمحبته والإنابة إليه والتوكل عليه والاشتغال بمرضاته.**

**تعريف الهمة: عمل قلبي لا سلطان عليه لغير صاحبه، وهي الباعث على الفعل، فالمرء يطير بهمته فتحلق به إلى الأعالي طليقة بعيداً عما يقيده من قيود تحد من نشاطه.**

# علو الهمة.. رفعة للنفس

١ من ٢

## أصحاب الهمم العالية قصدوا سبيل الله ففرّغوا القلب لمحبته والإنابة إليه والاشتغال بمرضاته



**علو الهمة هو أن يكون لدى المرء أهداف عليا وبرامجُ عملية طموحة وجريئة يسعى إلى تحقيقها بعزيمة قوية وإرادة جبارة**


**هيفاء علوان**


أما علو الهمة: فهو استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور، وأن يطلب من كل أمر أعلاه وأقصاه، وهو الباعث على العلو ومقدمة الفضائل وهو أساس الأمور كلها، وهو أيضاً يسرّع في اجتياز المراحل.

وعلو الهمة مع العلم حياة للقلب، وكلما كان القلبُ أتمَّ حياة كانت همته أعلى، وإن الحياة الطيبة إنما تنال بالهمة العالية والمحبة الصادقة والإرادة الخالصة.

وعلو الهمة ليس ضرباً من الخيال بل هو اكتناز في قلوب من أحب الله وبذل الرغبة في الصعود والرقي.

ومفهوم علو الهمة هو أن يكون لدى المسلم أهدافٌ عليا وبرامجُ عملية طموحة وجريئة يسعى إلى تحقيقها بعزيمة قوية وإرادة جبارة، كأن يضع المسلم في باله وضمن أهدافه إحياء الثلث الأخير من الليل لما ثبت في فضله، أو يواظب على صيام النوافل كثلاثة أيام البيض وغيرها كالإثنين والخميس، أو ختم المصحف كل ثلاثة أيام.

### الهمة والعقل

وعلو الهمة علامة علو العقل، وإن أصدق اسم يوصف به العبد هو اسم «همّام»، وفي هذا قال المصطفى ﷺ: «أحب الأسماء إلى الله عبدالله وعبدالرحمن، وأصدقها حارث وهمّام»، وعالي الهمة لا يرضى بالدون ولا يسعد إلا إذا وصل إلى الذرا، وقد وضع نصب عينيه هذه المقولة: «من لم يكن في زيادة فهو في نقصان، ومن يكن في نقصان فالموت خير له»، وهو أيضاً لا يريد أن يعيشَ في الدنيا لا أثر له، بل يحرص على أن يكون عضواً مؤثراً فيها.

وحكمته في هذه الدنيا: إذا مضى يوم ولم أصطنع يداً، ولم أقتبس علماً فما يعد من عمري، فهو في تحدٍّ دائم لكل من يحط من قدره ويقلل من قدر أعماله، يتحدى المستحيل، وينجز ما يصعب على كثير من الناس ممن يبرعون بالحكمة وطيب الكلام، ولله در من قال:

له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى أجلّ من الدهر

وعالي الهمة كثير الإنجاز.. يعرف قدر نفسه وما عاناه ويعانيه، ولكن يبقى دائماً بعيداً عن العُجب والغرور، وينأى عن سفاسف الأمور فلا يفعل ما يؤدي إلى هوانه، فهو ينزه نفسه عن دنايا الأمور، وبهذا يتحصن من الرذائل، وبذلك يُحترم ويُحترم رأيه.

وهو كذلك لا يُرى واقفاً إلا على أبواب الفضائل، ولا باسطاً يديه إلا لعظائم الأمور، ومن صفاته أنه ينأى عن الهوان والتملق والمداهنة.

وهو دائم الترحال في طلب مبتغاه حيث لاح له، ولله در القائل:

إذا لم أجد في بلدة ما أريده
فعندي لأخرى عزمة وركاب

وقد لا ينال من يجتهد في عمله ما يتمناه لأمور خارجة عن إرادته فلا يفل ذلك من عزيمته، بل يرضى بحكم الله ويعزي نفسه أنه أدى ما عليه، وفي هذا قال الشاعر:

سأضرب في طول البلاد وعرضها
أنال مرادي أو أموت غريبا
فإن تلفت نفسي فلله درها
وإن سلمت كان الرجوع قريبا

## الهمة ونقض العهد

وصاحب الهمة العالية لا ينقض عهده ﴿ **مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً** (٢٣) ﴾(الأحزاب)، فالنبي ﷺ رفض نقض ما عزم عليه يوم أحد، وإن مبدأ عدم نقض العهد هو ما اعتمده الصحابة ومن جاء بعدهم.

وصاحب الهمة العالية لا يهمه التفرد في الطريق، ولا يكترث بمخالفة الآخرين الناكبين عن طريق الحق، وهو لا يعرف الكلل ولا الملل، ويؤكد أنه إذا لم يزد شيئاً على الدنيا فهو زائد عليها، فهو لا يرضى أن يكون على هامش الحياة، وهو نوع من البشر تتحدى همته بحول الله ما يراه غيره مستحيلاً.

ولقد أثنى الله عز وجل على أصحاب الهمم وفي مقدمتهم الأنبياء: قال تعالى: ﴿ **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ** ﴾(الأحقاف: ٣٥).

وقال نبينا عليه الصلاة والسلام: «إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلى فإنه أوسط ما في الجنة وأعلى ما في الجنة وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة».

## أهمية الهمة

يقول ابن القيم يرحمه الله: «لا بد للسالك من همة تسيره وترقيه، وعلم يبصره ويهديه»، وقد قيل: «كن رجلاً رجله فيّ الثرى وهمته في الثريا»، وقيل: «ما افترقت الناس إلا في الهمم من علت همته علت رتبته، ولا يكون أحد إلا فيما رضيت له همته».

وقال آخر: «همتك فاحفظها، فإن الهمة مقدمة الأشياء، فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الأعمال».

قال الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رحم الله عبداً وقف عند همه، فإن كان لله مضى، وإن كان لغيره تأخر».

وما أروع ما ذكره المنفلوطي في «النبوغ» بقوله: «أنت لا تحتاج في بلوغك الغاية التي بلغها النابغون من قبلك إلى خلق غير خلقك، وجو غير جوك، وسماء وأرض غير سمائك وأرضك، وعقل وأداة غير عقلك وأداتك، ولكنك في حاجة إلى نفس عالية كنفوسهم، وهمم عالية كهممهم، وأمل أوسع من رقعة الأرض وأرحب من صدر الحليم، ولا يقعدن بك عن ذلك ما يهمس به حاسدوك في خلواتهم، في وصفك بالوقاحة أو السماجة، فنعم الخُلق هي إن كانت السبيل إلى بلوغ الأماني، فامض على وجهك ودعهم في غيهم يعمهون».

## ميادين علو الهمة

ومن ميادين علو الهمة:

١- طلب العلم فهو أشرف ما رغب به الراغب.

٢- العبادة والاستقامة قال الحسن: «من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره».

**عالي الهمة كثير الإنجاز يعرف قدر نفسه ولكن يبقى بعيداً عن العُجب والغرور وينأى عن سفاسف الأمور وبهذا يتحصن من الرذائل ويُحترم رأيه**

٣- البحث عن الحق وخير مثال على هذا قصة إيمان سلمان الفارسي.

٤- الدعوة إلى الله.

٥- الإنفاق في سبيل الله.

## الجمع بين الاحتساب وعلو الهمة

وقد ذكر د. رياض المسيميري عن مفهوم الاحتساب: وأما الاحتساب فمفهومه أن يعمل المسلم العمل الصالح محتسباً في عمله ثواب الله، وطامعاً بأجره وعظيم فضله، ويمكن الجمع بين علو الهمة والاحتساب بأن يقوم صاحب الهمة العالية برسم أهدافه وطموحاته، ثم يسعى جاهداً لتحقيقها محتسباً الأجر فيها، وهو في ذلك مقتنع غاية القناعة بنبل أهدافه وأعماله، وأنها تقع عند الله بمكان وأنه - سبحانه - سيجازيه الجزاء الأوفى وأكمله وأتمه.

## من أروع ما قيل في علو الهمة

**في القرآن:** حضنا الله سبحانه على التنافس والمسارعة إلى الخير، فإن من طلب المعالي تذللت أمامه كل العقبات التي بينه وبين خالقه، وقال تعالى: ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** (١٣٣) ﴾(آل عمران)، وقوله سبحانه: ﴿ **سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** (٢١) ﴾(الحديد)، وقال تعالى: ﴿ **...وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ** (٢٦) ﴾(المطففين)، ﴿ **فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ** ﴾(البقرة: ١٤٨)، ﴿ **أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ** ﴾(البقرة:٦١).

وقال ابن قتيبة في حكمه: «ذو الهمة إن حطّ فنفسه تأبى إلا علواً، كالشعلة من النار يصوبها صاحبها وتأبى إلا ارتفاعاً»، وقد قيل: «همة المؤمن أبلغ من عمله».

وورد في الحديث الشريف: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه»(رواه مسلم وغيره).

وقد يتفوق المؤمن على غيره بهمته العالية، كما بين ذلك الحبيب المصطفى ﷺ: «سبق درهم مائة ألف»، قالوا: يا رسول الله، كيف يسبق درهم مائة ألف؟ قال: «رجل كان له درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به، وآخر له مال كثير فأخذ من عرضها مائة ألف»(رواه أحمد وغيره).

إن من وُهب همة عالية فإنه يقدم الغالي والنفيس، ويرخص عنده كل غال من أجل أن يصل إلى مبتغاه؛ لأنه ما من إنسان يحصل على ما يريد إلا بالمثابرة والمجاهدة والزهد في توافه الأمور، فالكمالات لا تنال إلا بالمشقة.

وصدق من قال:

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها
تُنال إلا على جسر من التعب

فصاحب الهمة العالية يندفع بسرعة وبثقة وقوة نحو غايته التي خطط الوصول إليها، فيقتحم الأهوال ويستسهل الصعاب.

فكم عانى الصحابة والتابعون من أجل هذه العقيدة، وكم ضحوا من أجل إعلاء كلمة الله، وكانوا يفتدون رسول الله ﷺ وهذا الدين بأرواحهم ودمائهم. وكم يعاني مسلمو الغرب في هذه الأيام وهم يؤذون ويفتنون في دينهم، ولكن هذه الإهانات لم ولن تزيدهم إلا إيماناً وتمسكاً بهذا الدين العظيم.■

**يردد بعض أولياء الأمور عبارة قد لا يحسبون حسابها بشكل جيد: «ابني - ولله الحمد - منعزل لاعلاقة له لا بالشارع ولا بأصدقاء»، العبارة نفسها قد ترددها الأمهات وهن مطمئنات على بناتهن بأنهن لا يبرحن غرفهن ولا تربطهن أي علاقة بمثيلاتهن، إلى أن يفيقن على كارثة بكل المعايير سببها الوحيد هو الانطواء، سلوك ضريبته مفاجئة ومذهلة تكون دائماً نتيجة لترسبات عميقة.**

## من العزلة المحمودة إلى العلاقات المشبوهة ومعاقل الإرهاب..

# الانطواء بين الشباب.. ناقوس خطر يجب التنبه له

الجزائر: انشراح سعدي

قد يكون الانطواء خياراً لبعض الشاب من الجنسين كتعبير عن عدم تأقلمهم مع المجتمع الذي ينتمون إليه، خصوصاً وأنه يبدو في ظاهره مسالماً، ولكن هذه العزلة قد تحمل الكثير من السوء في جوهرها.

### أوهام مراهقة

تقول فاطمة الزهراء: بعدما تجاوزت ابنتي لمياء الرابعة عشرة من عمرها، لاحظ الجميع أنه ليس لها اهتمام إلا بالبقاء في غرفتها للمراجعة فقط، في بادئ الأمر كنت أفرح بهذا السلوك رغم أنه كان يُغضب الأهل جميعاً، فهي لم تكن ترافقني في المناسبات الخاصة بالأسرة ولا تبقى مطولاً مع الأقارب عند زيارتهم لنا، حتى أن كل الأهل لاحظوا هذا الأمر، ولكني كنت أقول: لابأس طالما الأمر يتعلق بدراستها، ولكن النتيجة كانت عكسية، إذ تدهور مستواها الدراسي، وأصبحت من التلميذات المتوسطات بعد أن كانت من المتفوقات، وأجمع أساتذتها على أنها لم تعد تبذل أي مجهود في البيت للمراجعة، وكثيراً ما تأتي للقسم دون أن تحل واجباتها.. وقع عليّ الخبر كالصاعقة، كيف لا تحل واجباتها وأنا أراها في غرفتها معظم الوقت وهي جالسة لساعات أمام الكتب؟!

وبعد أن تسلل الشك إلى داخلي أصبحت أراقبها، كانت تقف مطولاً أمام النافذة، وبدأت أفهم لماذا لا تغلقها حتى في أيام الشتاء بعد أن لمحتها تلقي برسالة منها، لم أشأ أن أشعرها بأني عرفت الأمر، حتى عرفت بطريقتي الخاصة مَن تقف من أجله أمام النافذة وتتجرأ بأن تكتب له الرسائل، فعرفت أنه قروي قادم من قرية يعمل مساعداً عند الحلاق الذي في الحي، ويبيت هناك، وتمر أمام محل الحلاقة كل يوم وهي ذاهبة أو عائدة من المدرسة، إلى أن شاهدتها مرة وهو يعطيها رسالة من النافذة دون أن يتكلم معها، في تلك اللحظة اقتربت منها وفتشت جيوب المئزر والحقيبة حتى عثرت على الظرف، لم أتمكن من تصديق ما كان مكتوباً رغم أني فهمت الرسالة بصعوبة كبيرة لكثرة الأخطاء، والتي كانت مكتوبة بلغة غريبة عني، لغة كلها مجون وقلة أدب، أرسلها لبنت لم تتجاوز الرابعة عشرة، ومازالت تعالج عند طبيب الأطفال، رسالة يحرضها فيها على الفاحشة في سبيل الحب، وعندما تحدثت مع ابنتي قالت: إنه وعدها بأن يتقدم إلى خطبتها بمجرد أن تكبر قليلاً، ولم أستطع حينها أن أصفعها؛ لأني تأكدت أن قد وصلها العديد من هذه الرسائل التي جعلتها تعتزل كل الناس وتعيش من أجل هذا الشخص فقط، وكنت أود أن أمسك كل الحجج بيدي ضد هذا الشخص.

**وتضيف فاطمة الزهراء:** حاولت أن أوحي لابنتي بأني معها، ولن أخبر أحداً من الأهل حتى يحين الموعد الرسمي، واقتنعت الطفلة بأني أشجعها على هذه العلاقة، وبدأت أطلب منها أن تحكي لي عن هذا الشاب، وكيف تعرفت عليه.

**قد يحتاج الشباب للخلوة بعض الوقت شرط استثمارها بما يفيد مثل حفظ القرآن أو ممارسة هواية نافعة**

**تقول أم لمياء:** تفاجأت أن طفلتي كبرت وأصبحت تعرف الحب وتلين للكلمة وتبحث عن كلمات الحب، فقد تعرفت عليه أمام بوابة المدرسة المتوسطة حيث كان ينتظرها ويلقي عليها التحية، في بادئ الأمر امتنعت، ولكنها لانت من الرسائل التي كان يرسلها لها، يخبرها فيها أنها أجمل البنات، وأنه يريدها زوجة له، وما شجعها على القبول - كما روت الابنة لأمها - أن كل بنات المدرسة كن يتمنين أن ينظر إليهن، فعلى ما يبدو كان القروي شديد الوسامة ويعرف فنون الإغراء بالكلمة، ويتقن فنون الإلحاح أيضاً، وسلمت الطفلة كل الرسائل لأمها، وذهلت الأم عندما قرأت الرسائل ووجدته يحرضها على عدم مراجعة المواد الدراسية أو كتابة الواجب المدرسي، فهو لا يريدها أن تكمل تعليمها لتصبح مثله، وكانت كل الرسائل تحرضها على اللقاء والهروب من المدرسة، وتحت إلحاح شديد من الأم عرفت أنها خرجت من

حصة الرياضة لتلتقي به لمرات عديدة، وهنا عرفت الأم أن ابنتها في طريق الهاوية كما تقول.

**وتضيف أم لمياء:** أخذت الرسائل ولجأت إلى أخي دون أن يعرف أحد وأعطيته الرسائل وأعلمته أن الأمر قد يتفاقم إلى فضيحة لا يمكن أن يتصورها أحد، فلجأ إلى ضابط شرطة صديق له قام باستدعاء الشاب مساعد الحلاق، وأعلمه أنه متهم بتحريض قاصر على الفاحشة، واقترح عليه حلاً ودياً، أن يختفي تماماً من الحي، وإن حدث وظهر يتحمل عواقب فعلته أمام قاضي التحقيق.

وتقول الأم: اختفى وبدأت البنت تنتظر أياماً وشهوراً، كان الأمر صعباً بالنسبة لها، لكنني تمكنت بمساعدة خالاتها وبناتهن من استرجاعها من عالم العزلة الذي وضعتها فيه هذه العلاقة غير المنطقية، وتمكنّا من إنقاذ ابنتا بالحنكة والذكاء.

## من العزلة إلى معاقل الإرهاب

وقصة أخرى ترويها لنا الخالة الريم عن أصغر أبنائها «عبد المنعم»، الذي قرر في يوم من الأيام دون سابق إنذار أن يترك مقاعد الدراسة رغم أنه كان متفوقاً وعلى عتبات «البكالوريا»، لم يكن قد تجاوز السابعة عشرة حين لاحظت والدته انعزاله عن كل من في البيت، وبدأ يميل إلى الانطواء في أبعد غرفة، ولم يعد يود أن يشارك أخواته حتى في الطعام، بل يفضل أن يتناوله بمفرده، وبدأ يتهرب من كل الزملاء أو الأصدقاء الذين تعودوا على زيارته في منزله، حتى تجاهله الكل ولم يعد يسأل عنه أحد، وكأنه - كما تقول الخالة الريم - كان يصفي كل علاقاته بالناس قبل أن يفكر في الرحيل، كان يخرج للمسجد في كثير من الأحيان ويعود إلى غرفته، ولأننا أسرة كبيرة لم نكن نعطيه اهتماما كبيراً، حتى جاء اليوم الذي ذهب فيه إلى صلاة الفجر ولم يعد، ولو أنه كان الوحيد من الحي الذي لم يعد لكان الأمر طبيعياً، إذ اختفى عشرة أفراد من الحي دفعة واحدة بعد صلاة الفجر في المسجد، وبعدها وجدت الأم رسالة مكتوبة بخط يده يطلب منها أن تنساه ولا تبحث عنه، وأنه اختار طريقه إلى الجنة، ولم تلتقه ولم تعرف طريقه، وكان كل مرة تسمع بأنه شارك في عملية إرهابية إلى أن توفي في أحد أيام رمضان ١٩٩٤م، تقول خالتي الريم: لو كنت أعرف أن وراء عزلته تخطيطاً لهذا المسار لاقتحمتها ورجوته



**من أسبابه: عدم القدرة على التكيف مع الآخرين والتعرض لمعاملة قاسية من الوالدين أو المدرسة**

أن يبتعد عن هذه الطريق، ولكنه وجد من يشجعه على ذلك، في الوقت الذي غفلنا عنه جميعاً، ولذلك أنصح كل الأمهات بألا يتركن أبناءهن يلجؤوا إلى سلوك العزلة تحت أي ظرف؛ لأن في العزلة صمتاً، وفي الصمت سر قد لا يعرفه الأولياء، حتى يفتضح على الملأ بعد فوات الأوان.

## الانطواء..أسباب وحلول

يقول الدكتور «علي طاف» أستاذ علم النفس بجامعة الجزائر: إن أسباب الانطواء عديدة، من أهمها عدم القدرة على التكيف مع الآخرين، والتعرض لمعاملة قاسية سواء من الوالدين أو المدرسة، وكراهية الطالب للبيت أو المدرسة، إضافة إلى وجود عاهات جسمية.

ولتفادي هذا السلوك يتوجب الاهتمام بالتنشئة الحسنة للأطفال، حتى يشبوا دون عقد نفسية، وإعطاء الطالب الثقة في نفسه ومعاملته المعاملة الحسنة، وترغيبه في المدرسة، مثلما يتوجب حصر ذوي العاهات ومساعدتهم وتوجيه المعلمين للاهتمام بهم.

## خلوة مفيدة

ويقول حسن عرباوي قد يحتاج الشاب والشابة للخلوة بعض الوقت، شرط استثمارها بما يفيد، وقد كنت أجلس ساعات طويلة وحدي رافضاً أن يزعجني أحد، وخلال هذا الوقت كنت حريصاً على ممارسة هوايتي في القراءة، فالانطواء أو العزلة يجب أن تكون إيجابية بالحرص على ممارسة هواية مفيدة، كالقراءة أو الرسم أو الرياضة أو أي عمل يدوي وغيرها.

ويضيف: تضايق والداي من وحدتي، وكانا لا يكفان عن التساؤل عن سرها، وعندما عرفا أنني أنعزل لأقرأ الكتب بدأت المراقبة اليومية على الكتب الّتي أقرؤها، والآن فقط فهمت حرصهما وأسبابه بعد أن تقدمت بي التجربة في الحياة.

## عزلة داخلية

ويشاركه في الرأي الشاب «عمر»، مؤكداً أن العيب ليس في العزلة بحد ذاتها بل في إساءة استغلالها، ويروي عمر تجربته مع الوحدة ورقابة الأهل، فيقول: يرفض والداي أن أجلس وحدي ويفرضان علي أن أكون معهما دائماً، أشاهد ما يشاهدان وأستمع لأحاديثهما.. ولكني وبوجودي معهما أكون منطوياً على نفسي لا أشاركهما لا الحديث ولا المتعة، ولكنهما يعتقدان بأنهما يراقباني وأنا جالس أمامهما كالتمثال، ويقول: رغم أني بين أسرتي طوال الوقت، إلا إنني أعيش في عزلة داخلية ولا أحد يفهمني.

## سلاح ذو حدين

في حين تقول سلمى: العزلة سلاح ذو حدين؛ فهي مفيدة وضارة في آن معاً، مفيدة إن كانت بالقدر المعقول الذي يحتاجه كل شخص يرغب في ممارسة هواية محببة إلى قلبه، ولكنها ضارة إن زادت عن حدها، وامتدت لساعات، فالإنسان اجتماعي بطبعه ولا يمكنه العيش بمعزل عن الآخرين، وتساءلت: تخيلوا حال شخص وجد نفسه وحيداً في جزيرة معزولة عن العالم.. رغم جمالها ستقتله الوحدة.

وتضيف سلمى: على الأسر حماية أبنائها من الوحدة، فالأبناء يحتاجون صداقة الوالدين ومحاورتهما، وبعض الشباب خجولون بطبعهم، وتلهب سياط الوحدة قلوبهم، ويعجزون عن تكوين الصداقات التي تعينهم على قتل الوحدة، لذلك فإن الأهل تقع عليهم مسؤولية مساعدة الأبناء لتكوين هذه الصداقات واختيارها وتقريبها من الجو العائلي كي تشعر بالمسؤولية ولا تنقلب الصداقات إلى لعنات على الأبناء وأسرهم.■

## دراسة ماجستير من منظور إسلامي..

# قرارات المراهقين.. العوامل والتوجيه والجدوى

**كشفت دراسة ماجستير أعدها الطالب إبراهيم الدغيم في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية ببيروت، أن قرارات المراهقين في المجتمعات الإسلامية عرضة للخطأ والزلل في هذا العصر أكثر من أي عصر آخر.**

**وأرجعت الدراسة التي جاءت تحت عنوان «اتخاذ القرار عند المراهقين عوامله وتوجيهه والإفادة منه من منظور إسلامي» أرجعت السبب في ذلك إلى عدة عوامل، أهمها: جهل الآباء بدورهم، وغياب وعي المعلمين، وقلة الوازع الديني، وانتشار الفساد في وسائل الإعلام.**

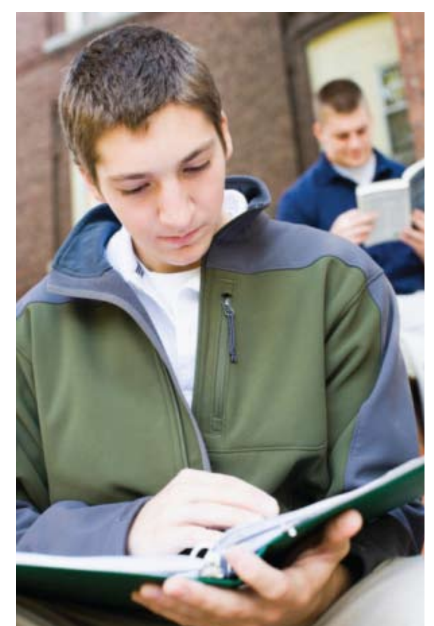


**بيروت: خالد اللحام**

**في الفصل الأول**، تناولت الدراسة تعريف المراهقة وأهميتها، ومظاهر النمو في هذه المرحلة وطبيعته واتجاهاته، ثم خصائص المراهقة وحاجات المراهقين في المنظور الإسلامي، وبعد ذلك مفهوم القرار واتخاذه بشكل عام وعند المراهق المسلم بشكل خاص.

**وفي الفصل الثاني**، أسهبت الدراسة في الحديث عن اتخاذ القرار عند المراهق المسلم والعوامل المؤثرة فيه، وتضمن هذا الفصل مجموعة من النقاط الأساسية حول الأسرة وضرورتها، ودور التنشئة الاجتماعية والأبوين في تكوين شخصية المراهق وصنع القرار في حياته، لما لهم من قرب وملازمة وفاعلية مع ابنهم المراهق، وبكونهم أكثر عناصر البيئة احتكاكاً به، وقسّمت الأسر في المجتمعات الإسلامية إلى أشكال متعددة، وذكرت أثرها في قرارات المراهقين، ثم قدّمت قواعد ثابتة لابد من أخذها بعين الاعتبار لمعالجة وتقويم سلوك المراهقين، وبعد ذلك قواعد ذلك ووصايا للأسرة خاصة من أجل التعامل السليم والبنّاء مع المراهق ليستطيع اتخاذ القرارات الرشيدة، ثم أثر عناصر البيئة الأخرى المؤثرة في حياة وسلوك المراهق وقراراته، كالأصدقاء والإعلام ومستوى المعيشة والفراغ والأوضاع السياسية والاجتماعية المحيطة ببيئة المراهق وحياته الشخصية.

**وتحدث الفصل الثالث** عن الوسط التعليمي الذي يضم المدرسة والمناهج



التعليمية في المدارس والمعلم وأثرها على قرارات المراهق، وصفات المعلم الدعوي الذي يكون له الأثر الإيجابي في قرارات أبنائه المراهقين مقترنة بصفات المعلم الأول ومربي البشرية محمد ﷺ، ثم بعض خواص التعليم وأساليبه في المنهج النبوي لتكون بمثابة دروس ومحطات توعية لكل معلم مسلم.

> **الدغيم: المراهق في المجتمعات الإسلامية عرضة للخطأ والزلل أكثر من أي عصر مضى**
>
> **التوجيه الإعلامي السيئ وراء انتشار الفساد وقلة الوازع الديني لدى المراهقين**

**أما الفصل الرابع**، فكان عن مصادر التربية الإسلامية وأسسها وأهدافها كبيئة تربوية للمراهق، قادرة على تكوين مراهقين يتمتعون بالصحة النفسية والجسدية، ويتسلحون بالإيمان والوعي اللذين يؤهلانهم لاتخاذ قرارات رشيدة، ويتمكنون من اجتياز هذه المرحلة الحاسمة بنجاح، ولخوض معركة الحياة بكل اتزان وثقة كبيرة بالنفس.

وبعد ذلك، بيّنت الدراسة أثر الغزو الثقافي والحضاري القادم من الغرب الأوروبي والأمريكي إلى عالمنا الإسلامي ومدى تأثر المراهقين بهذه الثقافة، وكيفية إنقاذهم من مستنقع التقليد للغرب، وحمايتهم من الذوبان أمام وهج تلك الحضارة الزائفة، وضمت الدراسة بحثاً ميدانياً على عينة من المجتمع الإسلامي في مدينة الرياض في السعودية.

**وفي النهاية**، كانت نتائج البحث التي تتلخص في نقاط رئيسة، أهمها: عرضة قرارات المراهقين في المجتمعات الإسلامية للخطأ والزلل في هذا العصر أكثر من أي عصر آخر، لأسباب قريبة وبعيدة، تكمن في جهل كثير من الآباء أو تجاهلهم لدورهم الحقيقي في الأسرة، في توجيه وتوعية أبنائهم المراهقين، إضافة إلى غياب الوعي عند كثير من المعلمين في المدرسة، وعدم أخذ المدرسة دورها الحقيقي والفعّال في سبيل تنمية شخصية الطلاب المراهقين، وتنمية قدرتهم على اتخاذ القرارات.

يضاف إلى هذا، قلة الوازع الديني وانتشار الفساد ووسائل الإعلام المختلفة، هذه وتلك جعلت المراهقين والمراهقات يجهلون دورهم بل وهويتهم في هذا العصر الخطير، بسبب سوء توجيه الإعلام وعدم استغلال الوقت وسوء استخدام الطاقات.

ويلي هذا مجموعة من التوصيات والاقتراحات التي يمكن من خلالها خلق جيل إسلامي جديد من المراهقين والمراهقات، الذين يتمتعون بالثقة والحيوية والوعي والقدرة على اتخاذ القرارات الرشيدة.■





د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com



# هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

مرَّ عبدُالله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - على غلام يرعى أغناماً لسيِّده، فأراد ابنُ عمر أنْ يختبره، فقال له: بِعْ لي شاة. فقال الغلامُ: إنها ليست لي، ولكنَّها ملك لسيِّدي وأنا عبدٌ مملوكٌ له. فقال ابنُ عمر: إنَّنا بموضع لا يرانا فيه سيِّدُك، فبِعْني واحدة منها، وقل لسيِّدك: أكلها الذئبُ. فقال الغلامُ: إذا كان سيِّدي لا يرانا، فإن ربَّ سيِّدي يرانا، فَسُرَّ منه عبدالله بن عمر، ثم ذهب إلى سيِّده فاشتراه منه، وأعتقه لوجه الله.

ويُروى عن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - أنه مَرَّ بغلام في حائط (بستان) بالمدينة، وفي يد الغلام رغيف، وراَه يأكل لقمة ويعطي الكلب لقمة، إلى أن انتهى الرغيف، فسأله الحسن ﵁، ما حملك على أن تشاطره فلم تغابنه (تنقصه) شيئاً؟ فقال الغلام: استحت عيناي من عينه أن أغابنه، فقال له الحسن: لا تبرح هذا المكان حتى أعود إليك.

وذهب الحسنُ فاشترى الغلامَ والحائطَ، ثم عاد إلى الغلام، فقال: يا غلام، لقد اشتريتُك. فوقف الغلامُ وقال: السمع والطاعة. فقال الحسنُ: وقد اشتريتُ الحائطَ أيضاً، وأنت حرٌ لوجه الله، والحائط هبة منِّي إليك. فقال الغلامُ: يا مولاي، قد وهبت الحائطَ لمن وهبتني له!!

وفي الوقت الذي نسمع فيه عن حالات كثيرة تُساء فيها معاملة الخَدَم، نجد نماذج عظيمة مُشرِّفة من المسلمين، تُحسن معاملة الخدم.. ومن هذه النماذج سيِّدة سعودية تسكن بمدينة «جدة»، مرضت خادمتها الإثيوبية بمرض السرطان، فقرر أقاربُها تحمُّل نفقات علاجها، إلا أنَّ السيِّدة السعودية رفضت، وأصرَّت هي أن تقوم بهذه المهمَّة، بل استقدمت خادمة أخرى من خارج البلاد لتقوم على رعاية خادمتها المريضة، إحساناً إليها، ووفاء لها على ما قدَّمته من خدمات لهذه السيِّدة وأسرتها لمدة عشرين عاماً!!

من وحي هذا القَصص العظيم نُدرك عظمة الإحسان وثمراته، فما كان لبطل من أبطال هذه المواقف أن يصنع ذلك إلا لأنَّه تحلَّى بالإحسان بعد أن هداه الله إليه، وأنعم به عليه.

والإحسان تكليف شرعي لكلِّ مسلم. يقول ﷺ: «إنَّ الله كتبَ الإحسانَ على كلِّ شيء، فإذا قَتلتُم فأحسنوا القِتْلَة، وإذا ذَبحتُم فأحسنوا الذِّبحة، وليحدَّ أحدُكم شفرته، ولْيُرح ذبيحته»(رواه مسلم).

## أنماط الإحسان

تتنوَّع أنماط الإحسان، وتتعدَّد مواقفه، ومن أهمِّها الإحسان مع الله تعالى، والإحسان بالوالدين، والإحسان إلى النفس، والإحسان إلى الأقارب وذوي الأرحام، والإحسان إلى الجار، والإحسان إلى اليتامى والمساكين والأرامل، والإحسان في القول، والإحسان في العمل.

فالإحسان مع الله هو استشعارك بوجود الله واطلاعه عليك في كل لحظة وحال، يقول ﷺ عن الإحسان: «أن تعبدَ الله كأنَّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنَّه يَراك»(متفق عليه).

والإحسان إلى برِّ الوالدين يتحقَّق ببرِّهما وتجنُّب عقوقهما، وإعطائهما حقوقهما، والابتعاد عن الإساءة إليهما. قال تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾(الإسراء:٢٣).

وقد أوصانا القرآنُ الكريمُ بالإحسان إلى الأقارب وذوي الأرحام، قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾(النساء).

ويقول ﷺ: «من سرَّه أن يُبسط له في رزقه (يُوسَّع له فيه)، وأن يُنسأ له في أثره (يبارك له في عمره) فليصل رحمه»(رواه البخاري).

كما رغَّب رسولنا الكريمُ في التصدق على ذوي الأرحام، وفي ذلك يقول النبيُّ ﷺ: «الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم ثنتان: صدقة، وصلة»(رواه الترمذي).

ومن أعظم أنواع الإحسان أن تُحسن إلى جارك طاعةً لرسولنا الكريم ﷺ، إذ يقول: «ما زال جبريل يُوصيني بالجار حتى ظننتُ أنَّه سيورِّثه»، وقوله ﷺ: «من كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره»(متفق عليه).

جاء رجل لعبدالله بن مسعود ﵁، فقال: إن لي جاراً يُؤذيني، ويشتمني، ويُضيِّق عليَّ، فقال له ابنُ مسعود ﵁: «اذهبْ فإنْ هو عصى الله فيك، فأطع اللهَ فيه».

ومن حقوق الجار علينا أن نعينه إذا طلب العونَ، وأن نُقْرضه إذا طلبَ منَّا ذلك، وأنْ نُساعدَه عند الحاجة أو الفقر، وأنْ نعوده إذا مرض (أي نزوره)، وأنْ نشاركه أفراحه وأحزانه، وأنْ نتبع جنازته إذا مات، وألا نستطيل عليه في البنيان فنحجب عنه الريح، إلا بعد أنْ نستأذنه، وألا نؤذيه برائحة الطعام إلا أنْ نعطيه منه، وأنْ نهديه من الفاكهة التي نشتريها ويراها.

ومن أنماط الإحسان أنْ نُحسن إلى الفقراء واليتامى والأرامل والمساكين دون أنْ نؤذيَهم أو نمنَّ عليهم، قال تعالى: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ۝٢٦٣ ﴾(البقرة).

ويقول ﷺ ترغيباً في رعاية اليتيم: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا»، وأشار بأصبعيه: السبابة، والوسطى، وفرَّج بينهما شيئاً. (متفق عليه).

وترغيباً في الإحسان إلى الأرملة والمسكين، يقول ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله»(متفق عليه).

إن إحسانك مردودٌ لك، فمن أحْسَنَ إلى غيره فهو في الحقيقة يُحسنُ إلى نفسه، يقول تعالى: ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ ﴾(الإسراء:٧).

ومن الإحسان أنْ تحرص على أنْ يكون كلامُك طيباً، وقد وصف اللهُ عباده بطيب القول، يقول سبحانه: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾(البقرة:٨٣).

ومن أنماط الإحسان أنْ تُحسن التحيَّة وردَّها، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ۝٨٦ ﴾(النساء).

ومن أعظم أنواع الإحسان أنْ تتقن عملَك، قال تعالى: ﴿ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ۝٣٠ ﴾(الكهف)، ويقول ﷺ: «إنَّ الله يُحبُّ إذا عَمِلَ أحدُكم عَملاً أنْ يتقنه».

فإذا رغبت في الثواب العظيم والنعيم المقيم، فعليك بالإحسان، لأنه الطريق إلى أن تحظى بحبِّ الله لك، قال سبحانه: ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝١٩٥ ﴾(البقرة)، فهنيئاً لمن أحبَّه اللهُ سبحانه وتعالى.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل




١٤

بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قِيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قِيَمه في مواثيقَ ومعاهدات أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظّمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغةَ بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

# الحقوق والواجبات الزوجية المتبادلة (٢-٣)

**يستكمل هذا الجزء من الميثاق الحديث عن الحقوق والواجبات المشتركة بين الزوجين؛ حيث يوصي كلاً من الزوجيْن بالتزام الآداب الإسلامية، وذلك من خلال مادة واحدة.**

**• مادة (٦٦)**

## الالتزام بالآداب الإسلامية

**يجب على الزوجيْن:**

**- أن يحث كلٌّ منهما الآخر على التزام طاعة الله والتحلّي بمكارم الأخلاق، ومراقبة الله وخشيته في السر والعلن، وأن يأخذه بأداء حقوق الله كما يأخذه بحقوقه أو أشد، وأن يكون كلٌّ منهما قدوة للآخر وللأبناء في هذا الشأن.**

**- أن يُعلّم كلٌّ منهما الآخر، أو يُيسِّر له تَعلُّم كل ما يحتاج إليه في إحسان حياته الدنيوية والأخروية.**

**- التزام كل منهما بالنظام والنظافة والتطهر في كل شؤونهما، ليس فقط نظافة المكان والجسم والثياب، ولكن من باب أولى نظافة النفس وطهارتها ونظافة القلب واليد واللسان من جميع المحرمات والآثام.**

**- الحرص على الالتزام بالحلال الطيب، والكسب الحلال وتجنب الحرام مهما كانت مغرياته، والاقتصاد والاعتدال في الإنفاق دون إسراف ولا تقتير، والبعد عن المظاهر والشكليات والتقليد الأعمى للآخرين.**

تبيِّن هذه المادة عدداً من الآداب والأخلاقيات والسلوكيات التي ينبغي على كلٍّ من الزوجين الالتزام بها.

**- فالفقرة الأولى:** تدعو الزوجين إلى حثّ كل منهما الآخر على الالتزام بتعاليم الإسلام، وتستند إلى عدد من النصوص:

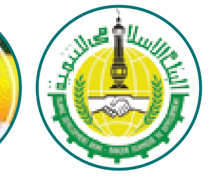
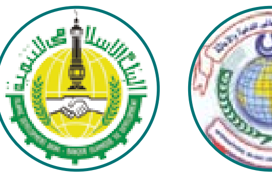
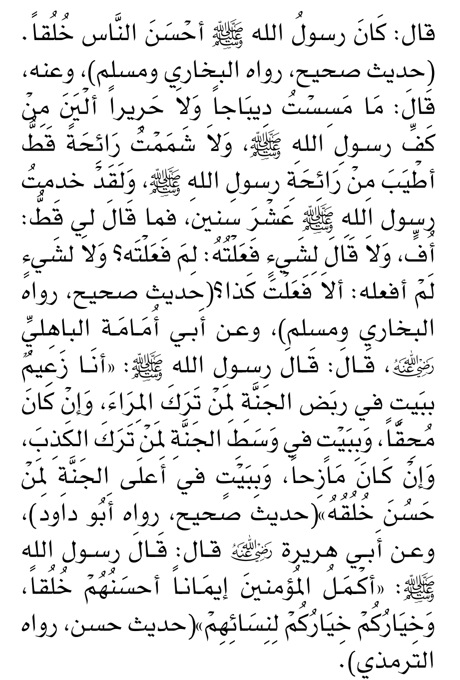
قال الله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴿١٣٢﴾ ﴾(طه)، وقال جَلَّ شأنه عن النبي إسماعيل عليه السلام ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴾(مريم)، وقال عَزَّ من قائل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾(التحريم)، قال عَلِيّ رضي الله عنه في قَوْله: ﴿ قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ قَالَ: «عَلِّمُوا أَهْلِيكُمْ خَيْرًا»(إسناده صحيح، رواه الحاكم)، وقَالَ مُجَاهِدٌ: «قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ: أَوْصُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَدِّبُوهُمْ»(أثر صحيح، رواه الفِرْيَابِيُّ والبخاري تعليقاً)، وَقَالَ قَتَادَةُ: «مُرُوهُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَانْهَوْهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِه»(أثر صحيح، رواه عبدالرزاق في مصنفه)، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾(آل عمران)، وقال تَعَالَى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾(الأعراف)، وقال تَعَالَى: ﴿ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾(فصلت)، وقال تَعَالَى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾(الشورى)، وقال تَعَالَى: ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾(الحجر)، وقال تَعَالَى: ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾(النور:٢٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ»(حديث حسن، رواه أبوداود والنسائي).

وعن النَّوَّاس بن سَمعان رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالإِثْمُ ما حاكَ في نفسِكَ، وكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»(حديث صحيح، رواه أحمد ومسلم والدارمي، واللفظ لمسلم)، وعن أنس رضي الله عنه،





## على الزوجين أن يحثّ كلٌّ منهما الآخر على التحلّي بمكارم الأخلاق ومراقبة الله وخشيته في السر والعلن

## ..ويجب أن يُعلّم كلٌّ منهما الآخر أو ييسّر له تعلّم كل ما يحتاج إليه في إحسان حياته الدنيوية والأخروية

قال: كَانَ رسولُ الله ﷺ أحْسَنَ النَّاس خُلقاً. (حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم)، وعنه، قَالَ: مَا مَسِسْتُ دِيبَاجاً وَلا حَرِيراً ألْيَنَ مِنْ كَفِّ رسولِ الله ﷺ، وَلا شَمَمْتُ رَائِحَةً قَطُّ أطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رسول الله ﷺ، وَلَقَدْ خدمتُ رسول الله ﷺ عَشْرَ سنين، فما قَالَ لي قَطُّ: أفٍّ، ولا قَالَ لشيءٍ فَعَلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَه؟ ولا لشَيءٍ لَمْ أفعله: ألاَ فَعَلْتَ كذا؟(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم)، وعن أبي أُمَامَة الباهليِّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنَا زَعِيمٌ ببَيت في رَبَضِ الجَنَّة لِمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ، وَإنْ كَانَ مُحِقّاً، وَبِبَيْت في وَسَطِ الجَنَّة لِمَنْ تَرَكَ الكَذبَ، وَإنْ كَانَ مَازِحاً، وَبِبَيْت في أعلَى الجَنَّة لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ»(حديث صحيح، رواه أبو داود)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمَلُ المؤمنين إيمَاناً أحسَنُهُمْ خُلقاً، وَخِيَارُكُمْ خيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ»(حديث حسن، رواه الترمذي).

- **أما الفقرة الثانية:** فقد نصت على: «أن يُعلِّم كلٌّ منهما الآخر، أو يُيَسِّر له تَعَلّم كل ما يحتاج إليه في إحسان حياته الدنيوية والأخروية»، وقد سبق بيان معاني التعاون على البر والتقوى والمودة والرحمة والتكامل بين الزوجين في المواد: (٥) و(١٧) و(٦٢) و(٦٣) و(٦٤)، وسيأتي مزيد من البيان لهذه المعاني في المواد: (٦٩) و(٧٣) و(٧٦).

- **والفقرة الثالثة:** تحثُّ كلاً من الزوجين على النظام والنظافة والطهارة الظاهرة والباطنة، وتستند إلى عدد من النصوص:

قال الله سبحانه: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾(البقرة)، بل أقسم الله تعالى أحد عشر قسماً متوالياً في قرآنه لم يقسم بمثلها عدداً، ثم يجعل جواب القسم: «تزكية النفس» يقول الله عز وجل في سورة الشمس: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾(الشمس)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾(البقرة)، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّى ﴿٧٦﴾﴾(طه)، وقال تعالى: ﴿وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾(فاطر).

وعَنْ أبي مَالك الأشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمَان»(حديث صحيح، رواه أحمد ومسلم)، وعَنْ عَبْد اللَّه بْن عَمْرو - رضي الله عنهما - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «المُسْلمُ مَنْ سَلمَ المُسْلمُونَ منْ لسَانه وَيَده، وَالمُهَاجرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والدارمي)، وعن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ - رضي الله عنهما - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «.. ألا وَإنَّ في الجَسَد مُضْغَةً: إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وَهيَ القَلْبُ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وابن ماجة والدارمي).

**والفقرة الرابعة:** تحثُّ كلاً من الزوجين على التزام الحلال الطيب والاقتصاد في الإنفاق، وتستند على عدد من النصوص:

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾(الفرقان)، وقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾(الأعراف)، وقال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾(الإسراء)، وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾(البقرة)، وقال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لاَّ بَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾﴾(الواقعة)، جاء في التفسير: إنهم كانوا قبل هذا العذاب مسرفين في الاستمتاع بنعيم الدنيا، وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾(الإسراء).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيُّهَا النَّاسُ، إنَّ اللهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إلاَّ طَيِّباً، وإنَّ اللهَ أمَرَ المُؤمنينَ بمَا أمَرَ به المُرْسَلينَ. فقالَ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾(المؤمنون)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾(البقرة)، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطيلُ السَّفَرَ أشْعَثَ أغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْه إلَى السَّمَاء: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلبَسُهُ حرامٌ، وَغُذِّيَ بالحَرَام، فَأنَّى يُسْتَجَابُ لذَلكَ؟»(حديث صحيح، رواه مسلم)، وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «.. وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّه، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّه»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري)، وعن النُّعمان بن بشير -رضي الله عنهما - قال: سمعتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «إنَّ الحَلاَلَ بَيِّنٌ، وَإنَّ الحرامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهما مُشْتَبِهاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاس، فَمَن اتَّقى الشُّبُهات، اسْتَبْرَأ لدينه وعِرْضه، وَمَنْ وَقَعَ في الشُّبُهات، وقَعَ في الحَرام، كالرَّاعِي يرْعى حَوْلَ الحِمى يُوشكُ أنْ يَرْتَعَ فيه، ألاَ وإنَّ لكُلِّ مَلك حِمًى، ألاَ وَإنَّ حِمَى اللَّه مَحَارِمُهُ»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم بألفاظ متقاربة)، وعن النَّوَّاس بن سَمعانَ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «البِرُّ حُسْنُ الخُلُق وَالإثْمُ ما حاكَ في نَفْسكَ، وكَرِهْتَ أنْ يَطَّلعَ عَلَيْه النَّاسُ»(حديث صحيح، رواه أحمد ومسلم والدارمي، واللفظ لمسلم).■




# اكتشاف أسباب جديدة لمرض الاكتئاب

كشفت دراسة طبية حديثة لمعهد الأبحاث في العاصمة التشيكية براغ عن خمسة أسباب جديدة للإصابة بمرض الاكتئاب الذي يؤدي إلى التخلف العقلي في مراحل متقدمة، وهذه الأسباب هي:

- **نقص حامض الفوليك وفيتامين ب١٢:** وأشارت إلى أن العلاج ببساطة يتمثل في زيادة استهلاك الخضراوات الطازجة وتناول ملج واحد من فيتامين ب ١٢ يومياً لمن يعانون من هذا النقص.

- **اكتئاب بعد الولادة + حبوب منع الحمل:** كما قالت الدراسة: إن الحمل والولادة قد يسببان حالة من القلق عند بعض النساء خلال تلك الفترة، وتستمر بعد الولادة وبنسبة ٥٠ إلى ٨٠٪ عندهن خلال الأيام الأربعة الأولى، حيث يكون هناك شعور بالحزن والقلق والوحدة، وتزول هذه الأمزجة مع مرور الوقت، وتلعب حبوب منع الحمل الدور نفسه عبر التغيرات التي تحدث في الهرمونات.

- **الكحول:** كما قالت الدراسة: إن متعاطي الكحول، حتى من يشربون كميات قليلة، قد يصابون بالاكتئاب؛ لأن الجسم تحدث فيه تغيرات مصطنعة في مجال حل المشكلات العالقة والسعادة غير الطبيعية التي سرعان ما تزول عند التوقف عن الشرب.

- **الحبوب المنشطة:** حيث يمكن أن تضاعف الإصابة بالاكتئاب أربع مرات مقارنة بمدمني المخدرات، حيث تقوم تلك الحبوب بتفعيل ومضاعفة النشاط الجسماني، لكن ترافقها تغيرات خطيرة مثل القلق وضعف الشهية والنشاط الجنسي، وبالتالي حالة من الاكتئاب في مراحل متأخرة.

- **التدخين** (حسب دراسة سابقة).■

# الإكثار من البروتينات الحيوانية يزيد أخطار الوفاة

ليس كل البروتينات متساوية من الناحية الصحية بالنسبة لمتبعي الحميات الغذائية، إذ ترتبط البروتينات الحيوانية والدهون بتزايد معدلات الوفيات بسبب أمراض القلب والأوعية الدموية والسرطان، وفقاً لدراسة جديدة.

ووجدت الدراسة أيضاً أن الحمية المعتمدة على قلة الكربوهيدرات، وزيادة البروتين التي تتألف في معظمها من البروتينات ذات الأصل النباتي والدهون، عادة ما ترتبط بانخفاض معدلات الوفيات الإجمالية، وتناقص معدلات وفيات القلب والأوعية الدموية.

وتتبعت الدراسة أكثر من ٨٥ ألف امرأة، وأكثر من ٤٤ ألف رجل، لمدة تتراوح بين ٢٠ إلى ٢٦ سنة، وكان جميع المشاركين غير مصابين بأمراض القلب والسرطان، أو السكري.

وأكدت نتائج الدراسة وجود «رابط مباشر» بين استهلاك الطعام الحيواني منخفض الكربوهيدرات عند الرجال، وزيادة الوفيات الناجمة عن السرطان، وخاصة القولون والمستقيم وسرطان الرئة.

وتأتي هذه الدراسة بعد نحو أسبوعين من بحث أمريكي حديث، أكد أن الإقلال من تناول اللحوم الحمراء وتناولها مرة كل يومين قد يقلل بدوره من خطر الإصابة بأمراض القلب والوفاة نتيجة لذلك، ويفضل استبدالها في الحمية الغذائية بمصادر بروتينية تحوي نسبة دهون أقل.■



# أعمال الخير.. تفيد الصحة وتزيل الكآبة



أظهرت دراسة جديدة نشرتها صحيفة «ديلي إكسبريس» أن أعمال الخير تساعد على تحسين الصحة وإزالة الكآبة.

ووجدت الدراسة، التي أجرتها جامعة «ساسيكس» البريطانية، أن الإحسان يفيد الصحة الجسدية والنفسية، ويساعد على التخلص من الإجهاد، ويزيد السعادة، ويعزز الثقة بالنفس، ويقلل الغضب.

وقالت: إن الباحثين طلبوا من أشخاص تتراوح أعمارهم بين ١٠ و ٥٥ عاماً ممارسة عمل الخير بصورة عشوائية في مجتمعاتهم، فوجدوا أنها ساهمت في رفع احترام الذات لديهم بنسبة ٣١٪ وتخفيض ضغوطهم بنسبة ٣٦٪.

وأضافت: إن عمل الخير يفيد الجميع؛ لأن القيام بأشياء جيدة للآخرين يضفي طابع الإيجابية على الأفكار والمشاعر ويفيد الصحة أيضاً.■

## جحافل «من الكائنات» المجهرية قد تغزو فراشك

أشارت كثير من الدراسات إلى «العالم السفلي» الذي يرتع تحت طبقات الفراش، إلا أن الأبحاث الأخيرة حذرت من تزايد مشكلة حشرات الفراش، من عث أو بق، التي تتغذى على البقايا الجافة من دم، أو لعاب أو عرق أو أي من مخلفات الجسم في الأسرَّة.

وأشار تقرير أمريكي جديد إلى ارتفاع بنسبة ٨١٪ في انتشار البق السريري في العقد الأخير، جرت معالجة ٦٧٪ من المناطق الموبوءة في الفنادق.

ويقول الخبراء: إن جهود دحر حشرات البق والتخلص منها قد نجحت خلال خمسينيات القرن الماضي، إلا أنها عادت اليوم وبقوة، ويعلل انتشارها الجديد بسبب استخدام أنواع حديثة من المبيدات الحشرية، إلى جانب كثرة السفر في الولايات المتحدة.

من الجدير بالذكر، أنه يمكن للبق أن يصمد عاماً كاملاً دون غذاء، وهو يقتات على الدم، كما أنه كائن طفيلي يتكيف جيداً.. ومن الصعوبة - بحق - تجويعه وهو حشرة ذات ست أرجل مزعجة ومؤذية لا يتعدى طولها ربع بوصة وتقتات ليلاً، وتترك لدغتها علامة قد تستدعي الحك، ويمكن أن تؤدي إلى الحساسية لدى بعض الناس.

والبق ليس «الآفة» الوحيدة التي قد تغزو فراشك، فهناك أيضاً عثة الغبار التي تثير حساسية حوالي ١٠٪ من الناس، كما أنها قد تثير ردود فعل أقوى بين من يعانون من الربو.

كما أن لُعَب الأطفال قد تكون مرتعاً آخراً لعث الغبار، وبالنسبة للألعاب التي لا يمكن غسلها، يوصى بإدخالها في أكياس بلاستيكية ووضعها في البراد لمدة خمس ساعات لتتجمد تلك الحيوانات المجهرية حتى الموت.

كما أن التنظيف جيداً بالمكنسة الكهربائية قد يكون أفضل سبل الوقاية من الحساسية التي يسببها «عث الغبار».■



## واكتشاف الجين الذي يسبب أمراض القلب

كشف علماء بريطانيون اللغز الجيني الذي يفسر سبب احتمال إصابة الرجال أكثر من النساء بأمراض القلب.

وذكرت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية أن علماء من جامعة ليستر البريطانية كشفوا مجموعة تغيرات جينية في كروموزم «Y» التي يرثونها عن آبائهم، أحدها مسؤول عن الإصابة بمرض القلب.

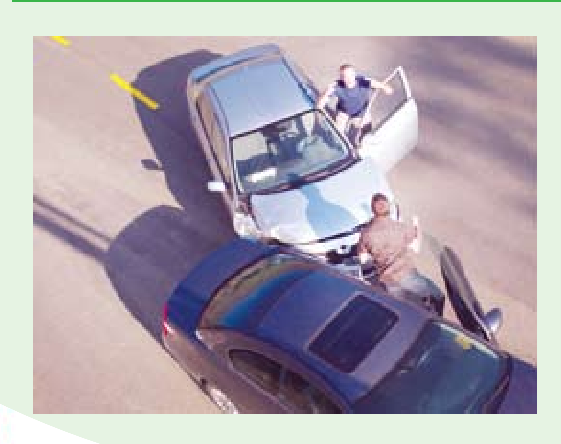
ولفتت إلى أن بريطانياً من كل ٨ لديه تغيير جيني يسمى «haplogroup - ١» يتسبب بزيادة خطر الإصابة بمرض في الشريان التاجي بنسبة ٥٥٪.

وأوضح الباحثون أنه ما زال من المبكر القول ما إذا كان للجين تأثير أكبر من العوامل الأخرى، مثل التدخين وارتفاع ضغط الدم، في الإصابة بأمراض القلب، لكن النتائج قد تشجع في تطوير علاجات أكثر بناء على كل حالة.

وقال المسؤول عن الدراسة البروفيسور «نيليش سمعاني»: إن الرجال قد يعانون أكثر من النساء اللواتي يحظين بالحماية بفضل «الأستروجين» في أجسامهن.

وأشار إلى أن الدراسة شملت ٣ آلاف بريطاني.■

## ضغط الدم والخمر.. تركيبة قاتلة



من المعروف أن ارتفاع ضغط الدم يزيد خطر الإصابة بأمراض القلب والسكتة الدماغية، ومعلوم أيضاً أن شرب الخمر مضر بالصحة، لكن دراسة جديدة أشارت إلى أن الجمع بين الاثنين قد يضيف ما يصل إلى ضعف المتاعب.

وقارنت الدراسة بين الممتنعين عن الخمور مع ضغط دم طبيعي، والرجال المصابين بارتفاع ضغط الدم ويشربون الخمر.

ووجدت الدراسة، التي تتبعت ٦١٠٠ شخص من كوريا الجنوبية تزيد أعمارهم على ٥٥ عاماً، ولمدة عقدين من الزمن، أنه إذا تعاطى الرجال (الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم) الخمر، فإن ذلك يزيد خطر الإصابة بأمراض القلب والسكتة الدماغية عدة أضعاف.

وكانت منظمة الصحة العالمية قد أكدت أن الكحول - بالإضافة إلى الأمراض المزمنة التي قد تصيب من يتعاطونه بكميات كبيرة طوال سنوات عديدة - يؤدي «إلى ارتفاع أخطار الإصابة باعتلالات صحية وخيمة، بما في ذلك الإصابات الناجمة عن حوادث المرور.

وأشارت إحصاءات إلى أنّ تعاطي الكحول على نحو ضار يتسبّب في وقوع نحو ٢,٣ مليون من الوفيات في شتى أنحاء العالم، ويقف وراء ٤,٤٪ من عبء المرض العالمي، وفقاً للمنظمة.■

# زيارة للسنغال.. نظرات عابرة

قبل غروب الشمس وأنا في «دكار» وبعد أن مكثت فيها أكثر من أسبوع قلت: هل هذا هو البلد الذي دخله الإسلام قبل أكثر من ألف عام؟ وتبعاً لذلك دخلته اللغة العربية!!

لم أجد كلمة عربية واحدة في شارع من شوارع العاصمة السنغالية، فكل أسماء الشوارع والمحلات والمؤسسات الحكومية والتجارية كتبت بإحدى اللغتين: الإنجليزية أو الفرنسية.

نسبة المسلمين أكثر من خمسة وتسعين في المائة من السكان، ومعنى ذلك أنهم يقرؤون القرآن الكريم ويعرفون الأذان وهما باللغة العربية.

أحزنني أنني وجدت المظاهر الإسلامية قليلة، فالمساجد قليلة جداً، ولباس المرأة فيما يزيد عن الثمانين في المائة لباس أوروبي، والبدع والخرافات تنتشر وتصدق بسبب ضعف الفقه في الدين.

وفي «دكار» خيرات كثيرة، فالفواكه والنباتات الأخرى كثيرة ورخيصة الثمن، والشعب عامل نشيط، فالسنغالي يعمل في كل مهنة ويبدع في عمله وإنتاجه، ومجتهد في دراسته وطلبه للعلم.

وأهل السنغال يتمتعون بأخلاق عالية؛ فلم أرَ فيما يقارب عشرة أيام مظهر سوء خلق أو خطأ متعمداً.. سوى ما سمعت عنه من شذوذ لا يرى في الشوارع والشواطئ والمحلات.. والذي تراه وأنت تمشى في أي طريق أو تقف في أي مكان ابتسامة جميلة واستعداد التعاون وتقديم الخدمة لما تريد ودلالتك على أي مكان تسأل عنه.

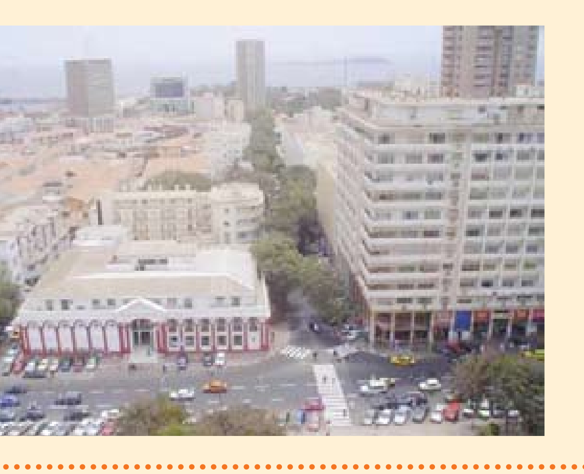
بعض مظاهر الفقر والحاجة لم توهن عزيمة الرجل والمرأة، ولم تفقد أي عامل الثقة في نفسه أو في مهنته أو تظهره بمظهر المسكنة ومد اليد للسؤال.

لقد تمنيت أن أرى تياراً كهربائياً لا ينقطع لساعات في الليل والنهار، وتمنيت أن أرى مساجد كافية للصلاة لشعب مسلم يملأ الطرقات، وتمنيت أن أرى شعباً ينطق العربية.

وتمنيت أن أجد دورات لغوية وشرعية تنظم في كل عام لمدة لا تقل عن أسبوعين للدورة الواحدة؛ لتفقيه الناس في دينهم، وتقوية فهمهم وتطبيق للغة العربية. وهذان مطلبان هم بأمس الحاجة إليها.. وتنظم هذه الدورات لجان الدعوة في أفريقيا والجامعات في البلاد الإسلامية.

وتمنيت أن أرى يد العون تمتد من أهل البر والإحسان أفراداً ومؤسسات إلى إخوانهم المسلمين في السنغال، مساجد تُبنى وتعليماً يُنشر، وتوعية بالمحافظة على الهوية الإسلامية في ستر المرأة وحشمتها، والصيام كما شرعه الله، وتأدية الصلاة بشروطها وسننها للرجل والمرأة.

لقد تمنيت وأنا أرى البلاد العربية



# الدعوة لتحديد النسل في الدول النامية فقط!!

في حين تبذل الدول المتقدمة محاولات مستميتة لزيادة وتنمية ثروتها البشرية، تجد ما يحدث في دول العالم الثالث وخاصة الدول الإسلامية على النقيض من ذلك تماماً، فمثلاً في أرض الكنانة يتخطى عدد سكانها ٨٠ مليون نسمة بقليل، وقد حباها الله من الثروات الطبيعية ما يدفع بها إلى الوقوف في مصاف الدول العظمى فقط إذا أُحسن استغلال طاقتها البشرية، وعلى الرغم من ذلك، فإن الدعوة إلى تحديد النسل، من خلال إعلانات تنظيم الأسرة، تطل علينا عبر شاشات التلفاز بإلحاح شديد.

ومن الغريب أيضاً، إنه في كثير من الدول العربية، والتي تقل فيها الكثافة السكانية، تستخدم أيضاً برامج تحديد النسل، فطبيعة المؤامرة واحدة، وموجهة ضد كل المسلمين حتى ولو كانوا قلة قليلة، وقد صار من اللافت للنظر، إنه على عكس ما كانت عليه الشعوب الإسلامية، حتى فترة قريبة من ارتفاع الكفاءة التناسلية، وبالتالي زيادة النسل، فإن الأسرة المسلمة والتي تتكون من خمسة أفراد أو أكثر، تعيش الآن فترة انقراض، ليحل بدلاً منها الأسر وحيدة الطفل أو عديمة الإنجاب، إلى الحد الذي قد يشكل يوماً ما خطورة على تواجدنا الإسلامي، ولن نكتفي هنا بأن نحمل الشعارات الواردة إلينا التي تتبناها السياسيات الخاطئة، وما نعيش فيه من أزمات مستوردة أو مفتعلة، وما نستورده مما يحمل مسميات لمنع الحمل، حيث يتم تصدير وسائل منع حمل وأجهزة إجهاض محرم استخدامها دولياً إلى بعض مجتمعات العالم الثالث، والتي من بينها كثير من الدول الإسلامية على هيئة معونات، وتمنح مكافآت مجزية للقائمين على ترويجها، وحول هذه النقطة، يقول د. عبدالغفار عزيز أستاذ الدعوة يرحمه الله: إنه فوجئ بوجود أجهزة إجهاض في أحد المستشفيات بدولة إسلامية، وكانت منحة من إحدى هيئات المعونة، وهذه الوسيلة محرمة دولياً، في العديد من الدول، ومنها الدولة التي أرسلتها كمنح، ولها أضرار صحية خطيرة على حياة الأم وقد تودي بحياة المرأة(١).

لن نحمل ذلك فقط مسؤوليات ضعف الإنجاب، ولكننا ننقب عما هو أشد وأخطر من ذلك، ما يتسرب إلى أجسادنا، ويتسلل إليها مدسوساً في المواد والسلع المستوردة الغذائية منها والكيميائية وغيرهما، مما يصعب اكتشافه في التحاليل الأولية والاختبارات البدائية التي تجرى عند منافذ دخول



والإسلامية تمتلك إمكانات كبيرة وهائلة، أن أرى الجسم المسلم واحداً يحس كل عضو منه بما يحس به غيره، فلا ندع إخواننا نهباً للفتن والانحرافات، وكل يد قد تمد الناس بالعون مقابل نشر الفساد وتأصيل الانحرافات في العقيدة والأخلاق.

أمنيات لن تقف إن شاء الله تعالى عند حاجز التمني فقط.. ولكنها ستتحقق إن وصلت إلى من يملك الغيرة والحب والبذل في سبيل الله، وهم في بلاد المسلمين كثيرون، وقد نفع الله بهم في كل مكان من أرض الله الواسعة.. وفي أفريقيا جهود لا تُنكر، ونجاح لمن عمل وجد وأخلص.. والمسلمون رجالاً ونساء شيباً وشباناً في شرق القارة وغربها وجنوبها في شوق كبير لتلك الجهود وترحيب كبير بها وتفاعل قوي معها.. وقد رأينا ذلك جلياً في مدن وقرى السنغال، وأكبر مظهر على ذلك مدارس تحفيظ القرآن الأهلية التي تخرِّج حفظة للقرآن الكريم من الشباب ذكوراً وإناثاً، وهي بأمس الحاجة إلى الدعم المادي والمعنوي، فهل يتم ذلك على أيدي المحسنين ودعاة الخير والإيمان والفضيلة؟ عسى.■

**عبدالعزيز بن صالح العسكر**
**عضو الجمعية العلمية السعودية للغة العربية**

---

الواردات، وتحتفظ بفاعليتها حتى تنتقل إلى جسم الإنسان، حيث يبدأ مفعولها على الأجهزة التناسلية.

وأخيراً: فإنه في السنين القليلة القادمة سوف يشكل تحديد النسل خطراً على وجودنا في المنطقة، وإذا كان البعض يلقي عبء تخلفه على زيادة السكان، فإن هناك الكثير والكثير من مشكلاتنا سببها نقص الأيدي العاملة، حيث الطاقات الإنتاجية المعطلة، والخامات الطبيعية غير المكتشفة براً وبحراً، والأراضي غير المستصلحة، ومن قبل هذا كله، هناك عدو يتربص بنا، يجب مقاومته وجهاده، فهل من مجيب؟■

**الهامش**

(١) جريدة «المسلمون»، العدد ٣٦١، بتاريخ ٢٨ جمادى الآخر عام ١٤١٢هـ، الموافق ٣ يناير عام ١٩٩٢م.

**أشرف شعبان أبو أحمد - مصر**

---

# في القدس.. انفلات وتعد على الحقوق والكرامات



في ظل غياب أي شكل من أشكال السلطة في مدينة القدس، وما يشهده المجتمع المقدسي من انهيار قيمي وأخلاقي وتفكك وتحلل مجتمعي وأسري، وغياب أي دور مؤثر وفاعل للسلطة الفلسطينية والقوى الوطنية ومؤسسات المجتمع المدني، تصبح البلطجة والتسكع في الشوارع لشباب طائش بلا هدف هي سيدة الموقف، حيث نشهد بشكل غير مسبوق قيام عصابات ومليشيات مشبوهة بالتعدي على ممتلكات وحقوق الناس من أراض وعقارات وأيضاً على كراماتهم.

حيث تقوم تلك العصابات المأجورة بوضع يدها على تلك الممتلكات في وضح النهار، بعقود مزوّرة وبدعم وتغطية من أناس مشبوهين وبائعي ضمير نافذين يغذونهم بالمعلومات حول الأراضي والعقارات التي يتواجد أهلها خارج البلاد، أو التي هي محط خلاف بين أفراد العائلة أو الأسرة، والمسألة لا تقف عند هذا الحد، بل تصل إلى حد فرض الإتاوات على الناس بما فيهم أصحاب العقارات والأراضي أنفسهم، وبما يدفع الناس إلى الكفر ليس بالحركة الوطنية والوطن، بل ودفعهم إلى خيارات سيئة قد تكون منها الاستعانة بالاحتلال وأعوانه للمساهمة في حل المشكلة أو الخلاف، والتي قد يترتب عليها بيع وتسريب الأرض أو العقار إلى جمعيات استيطانية.

والمأساة هنا أن هذه العصابات باتت واضحة ومعروفة ومكشوفة، وهي تسرح وتمرح دون أي حسيب أو رقيب، وفي العديد من الأحيان تجد من يحضنها ويدافع عنها ويجعلها تتصدر الصفوف والحل والربط في قضايا عشائرية، كذلك نلاحظ أن حالة الدمار والانهيار القيمي والأخلاقي، تجد تجلياتها من خلال المشاهدة اليومية لعشرات المجموعات من الشباب تتسكع في الشوارع هائمة على وجهها بدون هدف، سوى مطاردة وملاحقة بنات المدارس من شارع لآخر ومضايقتهن لفظاً وحتى فعلاً بألفاظ وأفعال وإشارات ماسة بالكرامة وخادشة للحياء.

حيث قامت مجموعة من الشباب المقدسي المتسكع في ليلة العيد بالاعتداء على فتاتين عربيتين من يافا، وهذا بحد ذاته مؤشر على درجة عالية من الخطورة، ودلالة واضحة على حجم حالة الضياع والتوهان التي يعيشها الشباب المقدسي، في ظل غياب وانعدام دور السلطة والفصائل والمؤسسات الأهلية والمجتمعية، والتي من المفترض أن يكون من صلب أهدافها وبرامجها الاهتمام وتوعية وتثقيف واحتضان هذه الفئات الشبابية، بحيث توجه طاقاتها وجهدها نحو ما ينفع ويفيد المجتمع، من خلال إقامة مؤسسات شبابية وأنشطة وفعاليات ثقافية واجتماعية وترويحية وتراثية، وبما يخدم ويعزز وجودنا وصمودنا في المدينة المقدسة، ومقارعة ومقاومة الاحتلال الذي يسعى إلى تدمير هذه الفئة الحية من المجتمع الفلسطيني عبر دفعها نحو سوق المخدرات وممارسة الرذيلة وافتعال المشكلات والخلافات الاجتماعية والتسرب من المدارس وغيرها، وبما يضمن تحييدها أو إخراجها كلياً من دائرة الفعل والعمل الوطني ضد ما يقوم به الاحتلال من إجراءات تهويد وتطهير عرقي بحق القدس وسكانها العرب والتي تتصاعد يوماً بعد يوم.■

**راسم غبيدات**
**القدس - فلسطين**

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

## عنصرية مقيتة

كان رجل يسير في إحدى الحدائق، في مدينة نيويورك، فجأة رأى كلباً ضخماً يهجم على فتاة صغيرة.. ركض الرجل نحو الفتاة وبدأ عراكه مع الكلب حتى قتله، وأنقذ حياة الفتاة.

في تلك الأثناء، كان رجل شرطة يراقب ما يحدث بإعجاب، فاتجه نحو الرجل وقال له: أنت حقاً بطل! غداً سنقرأ الخبر في الصحف تحت عنوان: «رجل شجاع من نيويورك ينقذ حياة فتاة صغيرة».

أجاب الرجل: لكن أنا لست من نيويورك!

رد الشرطي: إذاً سيكون الخبر على النحو التالي: «رجل أمريكي شجاع أنقذ حياة فتاة صغيرة»، رد الرجل: أنا لست أمريكياً.

تساءل الشرطي مستغرباً: إذن من تكون؟ ومن أي بلد أنت؟!.. أجاب الرجل: أنا باكستاني!

في اليوم التالي ظهر الخبر في الصحف على النحو التالي: «متطرف إسلامي يقتل كلباً أمريكياً بريئاً»!■

### اختراعات ومخترعون

## تقنية جديدة تجعل المشغولات الذهبية لامعة إلى الأبد

تمكن المخترع «ياسر شلبي» من ابتكار تقنية جديدة لتلميع التحف الثمينة والمشغولات الذهبية والبلاتينية والفضة والأطقم الماسية.

وتمتاز التقنية الجديدة بما يلي:

- تعزل جميع أنواع المشغولات تماماً عن كل أنواع المؤثرات الكيميائية والجوية والفيزيائية المختلفة.
- في حالة المشغولات الذهبية التي تطلى مباشرة بالروديوم دون تبييض مسبق (إضافة البلاديوم)؛ تمنع هذه الطريقة وبشكل قطعي زوال طبقة الروديوم البيضاء اللامعة مهما اختلفت ظروف تداول أو استعمال هذه المشغولات، وبالتالي لا يرتد للون الأصفر.
- في حالة المشغولات السابق تبييضها بإضافة البلاديوم؛ فإن هذه المعالجة تحافظ على بريق طبقة طلاء الروديوم وتمنع زوالها أو انطفاء هذا البريق.
- تحمي تماماً الرسومات (في بعض أنواع المشغولات) والصور المطبوعة من المسح والكشط والخدش العرضي مع الوقت وتغير ظروف الاستخدام وتبقيها برّاقة بحالة المصنع.
- تحمي المشغولات من الخدوش العرضية أثناء عمليات النقل والتداول المختلفة قبل البيع وبعده، وهذا يؤدي إلى الاستغناء تماماً عن عمليات إعادة التشطيبrefinishing والتي قد ينتج عنها فقدان بعض الوزن أو زوال التفاصيل الدقيقة كالنقوش وغيرها مما يوفر الوقت والجهد والمال.
- تمنع نهائياً فقدان لمعان وبريق جميع أنواع المشغولات الذهبية والفضية أو تأكسدها أو تغير لونها مهما كان عيارها منخفضاً ومهما طالت فترة بقائها في واجهات العرض.■

## من الأوائل



- أول من أمّ الأنبياء وأثنى على ربه بحضرتهم هو الرسول محمد ﷺ.
- أول من خالف أهل السُّنة والجماعة هو الجعد بن درهم.
- أول من طاف بالبيت العتيق هم الملائكة.
- أول من جلب عبادة الأصنام للعرب هو عمرو بن لحي الخزاعي.
- أول ذنب عُصي به الله هو «الكبر»، وهو تكبر إبليس عن السجود لآدم عليه السلام.
- أول من أسس علم التاريخ الإسلامي هو عبدالله بن رافع.
- أول من ألف في أحكام القرآن هو الإمام الشافعي.
- أول الأنصار إسلاماً هو أسعد بن زرارة الأنصاري رضي الله عنه.■

# معلومات عن عالم الحشرات

● النحل يتصل بعضه بعضاً عن طريق الروائح والرقص، فعندما تكتشف النحلة رحيقاً أو لقاحاً في بستانٍ ما، تعود إلى الخلية وتبدأ بالرقص وهي تدور وتدور ضمن دوائر ضيقة.

وأن الخلية الواحدة مؤلفة من: ملكة واحدة، وآلاف النحلات الأخريات العاملات، فالملكة تضع كل البيض، فهي قد تضع ١٥٠٠ بيضة كل يوم وحوالي ٢٥٠,٠٠٠ بيضة كل فصل، والبيض المخصب ينمو ليصبح نحلات عاملات، أما البيض غير المخصب فيتطور إلى ذكور (زنابير).

● دودة القزّ (الحرير) تضع ٥٠٠ بيضة أو أكثر على أشرطة من الورق حتى الربيع القادم عندما يفتح التوت أوراقه، فيوضع هذا البيض في حاضنة حيث تفقس ديداناً سوداء صغيرة توضع فوق أوراق التوت فتتغذى عليها لمدة ستة أسابيع، ثم تبدأ الديدان تعقد حول نفسها خيطاً صغيراً غير منظور تسكبه عبر ثقوب صغيرة في أفواهها، والشرنقة الواحدة قد تحتوي على حوالي ٤٦٠ إلى ١١٠٠ متر من خيط الحرير، وتنتهي منها بعد حوالي ٧٢ ساعة.

● خيوط العنكبوت مصنوعة من غدد بطنية محددة، يخرج الحرير عبر ثقوب صغيرة جداً من أعضاء النزل عند رأس البطن، ويخرج كسائل سرعان ما يتجمد عند ملامسته للهواء، وهذه الخيوط أنواع هي: الحرير اللزج الذي يستعمل في النسيج لالتقاط الفريسة، والنوع القوي الذي يدعم الكوالج التي ليست لزجة، وحرير الشرانق الذي يوضع فيه البيض. وبعضها ناعم ومنفوش، والآخر متين ليفي.■



## الاتباع طريق السعادة

يقول ابن القيم يرحمه الله: قال الله عز وجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾(التوبة:١٠٠). وقد أمر الرسول ﷺ بالاتباع، ونهى عن الابتداع فقال: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم».

فهؤلاء الأتباع هم السعداء الذين ثبت لهم رضا الله عنهم، وهم أصحاب رسول الله ﷺ وكل من تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة، ولا يختص ذلك بالقرن الذين رأوهم فقط، وإنما خص التابعون بمن رأوا الصحابة تخصيصاً عرفياً؛ ليتميزوا به عمن بعدهم فقيل: التابعون مطلقاً لذلك القرن فقط، وإلا فكل من سلك سبيلهم فهو من التابعين لهم بإحسان، وهو ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه.

وقيد سبحانه هذه التبعية بأنها تبعية بإحسان ليست مطلقة تحصل بمجرد النية والاتباع في شيء والمخالفة في غيره، ولكن تبعية مصاحبة الإحسان.■

## رقم قياسي في النوم مع العقارب

تمكنت فتاة ماليزية من تسجيل رقم قياسي جديد بعد أن نجحت في الإقامة مع ستة آلاف من العقارب الحية داخل صندوق زجاجي مغلق لمدة ٣٦ يوماً. وتمكنت «نور ماليناً» حسن ٢٧ عاماً – الملقبة بملكة العقارب – من تحطيم الرقم القياسي. واستطاعت نور – التي قضت ٣٠ يوماً مع ٢٧٠٠ عقرب في عام ٢٠٠١م – انتزاع اللقب العالمي من التايلندية «كانتشانا كيتكاو» التي عاشت مع أكثر من ثلاثة آلاف عقرب ٣٢ يوماً في عام ٢٠٠٢م وفقاً لكتاب «جينيس» للأرقام القياسية، وعاشت نور مالينا داخل صندوق زجاجي يبلغ طوله أربعة أمتار وعرضه ثلاثة أمتار في أحد المراكز التجارية في مدينة كوانتان على بعد ٢٥٠ كيلومتراً شرق العاصمة كوالالمبور وكانت تغادر الصندوق لمدة ١٥ دقيقة فقط في اليوم.■

## إعادة انطلاق السياحة الفضائية

قال «روسكوسموس» المسؤول بوكالة الفضاء الاتحادية الروسية: «إن الوكالة تعتزم إرسال مركبة فضاء «سويوز» وعلى متنها سائحان إلى محطة الفضاء الدولية بعد عام ٢٠١٣م».

وأوضح أن رائد فضاء روسي محترف سوف يرافق السائحين.

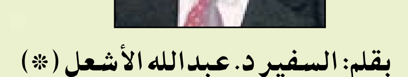
يذكر أن السياحة الفضائية إلى محطة الفضاء الدولية قد بدأت عام ٢٠٠١م.■

## كلمات نافعات

– إذا لم يكن المال خادمك صار سيدك.
– من رفع نفسه فوق قدرها صارت نفسه محجوبة عن نيل كمالها.
– مصيبة أن تدرس بلا تفكير.. ومصيبة أكبر أن تفكر بلا دراسة.
– إذا سئل غيرك فلا تجب، فإن ذلك استخفاف بالسائل والمسؤول.
– أن تمشي ببطء إلى الأمام أفضل من أن تمشي مسرعاً إلى الخلف.
– قال «ولنجتون»: «لو شهدت يوماً من أيام الحرب لتوسلت إلى الله ألا يريك ثانية منها».
– كلمة الحق تقف دائماً في الحلق لأنها كبيرة.■





بقلم: السفير د. عبد الله الأشعل (*)

# المشاهد الخطيرة.. في مسرح المفاوضات بين السلطة و«إسرائيل»

المسرح الراهن للمفاوضات المباشرة يتطلب وقفة طويلة لتحليله، وتظهر أمامنا على الفور ثمانية مشاهد، وقد توزعت الأدوار لمسرحية حفظ الممثلون أدوارهم مع البطولة المطلقة لـ«بنيامين نتنياهو» رئيس وزراء الكيان الصهيوني، الذي يجاهد لارتقاء المجد الصهيوني، والحصول على جائزة «نوبل» في الوقت نفسه، ما دام تاريخ الجائزة قد ارتبط بشكل أو بآخر بتطور وازدهار هذا المشروع، ومن المحقق أن المفاوضات المباشرة التي بدأت في الثاني من سبتمبر في واشنطن تيمناً بـ«أوسلو» لا مفاجأة فيها، ويستطيع أي مراقب يمتلك حواسه أن يقطع بنتائجها، ولذلك نقدم المشاهد الثمانية في هذا المسرح.

**المشهد الأول:** أن الكيان الصهيوني هو من طلب المفاوضات، وابتدع تقسيم المفاوضات إلى مباشرة وغير مباشرة، فكانت المفاوضات غير المباشرة تتصل نظرياً بالمسائل التكتيكية أو المعيشية للفلسطينيين، ولم يتحقق منها شيء، ولم تُحرر إلا على الورق ولم يفهمها أحد، كما أن الجميع (الكيان الصهيوني وأمريكا والعرب) متفاهمون على السير في هذه المسرحية، واستسلم الجميع لانطباع مفتعل مفاده: أن المفاوضات المباشرة هي استئناف للمفاوضات المنتظمة التي تمت بين الجانبين منذ ما قبل «أنابوليس»، التي حضرها الجميع أيضاً وبشّروا بعدها بعصر جديد من السلام الوارف، لتظهر إحصاءات الاستيطان حصيلة نجاح الكيان الصهيوني، ودفع مشروعه بهمة بعد «أنابوليس».

ثم تظاهر الجميع بأن المفاوضات المباشرة مخصصة لبحث الوضع النهائي، وأنه نظراً لصعوبة هذه الموضوعات، يتم الاتفاق على مبادئ عامة مثل «أوسلو»، ثم ينخرط المفاوضون في استيفاء فراغات العناوين.

**المشهد الثاني:** تظاهر الجميع بتصديق أن قرار تجميد الاستيطان صحيح، وأنه تضحية كبيرة من جانب «نتنياهو»، وأنه بذلك يقبض على الشوك؛ لأن شركاءه في الحكم يصرون على العودة إلى الاستيطان الذي لم يتوقف يوماً، وأن فكرة تجميده مؤقتاً هي مؤشر امتثال الكيان الصهيوني للضغط الأمريكي.

**المشهد الثالث:** تمنع أبي مازن عن الدخول في أي مفاوضات قبل وضوح المرجعية والموقف الكامل للاستيطان، وتكراره للثوابت الفلسطينية حتى يبيع الوهم لشعبه، ثم تفوّضه لجنة المبادرة العربية، وتترك له الوقت المناسب لاستخدام التفويض؛ حتى لا يتهمه أحد من العرب مثلما اتهموا «عرفات» بأنه يفرط في حقوق الشعب، وحتى يُظهر معارضة المقاومة بكل أسلحتها على أنه صراع سياسي معه على السلطة، وبأنه هو الأدرى بمصالح شعبه «وضرورات المرحلة» حتى لا تفلت الفرصة من يديه.

**المشهد الرابع:** أن الجميع (عرباً ويهوداً وأمريكيين) يتحدثون لغة متشابهة، ولكن مضمونها مختلف؛ لأن لكل حساباته ومفاهيمه الخاصة، ويسعى الكيان الصهيوني مع واشنطن إلى تعديل المعادلة؛ بحيث يكون الصراع ضد مصدر الخطر على الجميع وهو المقاومة ومن يساعدها، ومن يتحدى الإرادة الصهيونية حتى لو لبسوا لباس شهداء «أسطول الحرية».

**المشهد الخامس:** عرض الرئيس «مبارك» لاستضافة جولات المفاوضات «الشاقة» في منتجع شرم الشيخ، لعل سحر الطبيعة يلهم المتفاوضين بما يُرضي ذويهم، ولا ندري هل كان العرض من مصر تعلقاً بالسلام وتعطشاً إليه وأملاً في أن ينعم الفلسطينيون بالسلام الذي ينعم به الشعب المصري والأردني؛ مما ينهي العدوان ويفتح باب الأخوة بين اليهود والعرب بعد زوال «العقدة النفسية» التي لا يزال الرئيس يعتقد أنها سبب المشكلة؟ أم كان العرض استجابة لرغبة كريمة من أصدقائنا اليهود أو الأمريكيين حتى لا يتعطل الدور المصري النشط في المنطقة بعد أن سدّت «حماس» منفذ المصالحة، وهو الملف الوحيد الذي بقي لدى مصر من ذيول هذا الصراع.

**المشهد السادس:** أن الجميع يرددون أن مفاوضات الوضع النهائي تتناول نفس القضايا الخمس الكبرى المحجوزة مع اتفاق «أوسلو»؛ حتى يتوهم الأغيار أن الدولة الفلسطينية والقدس قادمة لا محالة، رغم أن الكيان الصهيوني تحدث طويلاً عن موقفه من كل هذه القضايا.

**المشهد السابع:** أن الكيان الصهيوني تمكن بالحديث عن الاستيطان والمستوطنات من الحصول على قبول مجاني بأن قرار الاستيطان بيدها، وأنه جوهري لصيانة التحالف الحكومي، ولم تصرح بأنه جوهري باعتباره أداة سياسية للاستيلاء على الأراضي الفلسطينية من أهلها، بعد أن انتهت مرحلة إرهابهم وتهجيرهم وطردهم لتخلي منازل الفلسطينيين بكل الذرائع حتى يحل محلهم اليهود.

وما دام القرار بتأجيل الاستيطان واستئنافه بيد الصهاينة؛ فإنهم بذلك يحققون نجاحاً عبقرياً، وهو ألا يصبح الاستيطان عملاً غير مشروع في القانون الدولي، مادام الصهاينة لا يعترفون بأن الأراضي الفلسطينية أراض محتلة يحظر تغيير طبيعتها أو نقل سكانها إليها، فاستبعد الصهاينة تماماً القانون الدولي الذي يجب أن يحكم وضع الأراضي الفلسطينية بموافقة فلسطينية وعربية وأمريكية وأوروبية، ومادام تأجيل الاستيطان قراراً مؤلماً؛ فإن استئناف القرار يكون باتفاق الطرفين فيكتسب الشرعية الكاملة.

وفي الوقت نفسه، تكون المستوطنات القائمة على الأراضي الفلسطينية كيانات شرعية، كما يصبح طرد الفلسطينيين لإقامتها عملاً مشروعاً لا يمكن تحديه، وأقصى ما يمكن أن تحققه العدالة اليهودية للضحايا هو تقديم تعويض، أي شراء أرض الفلسطينيين بمقابل، أو دفع خلو لاسترداد الأراضي اليهودية وفق نظرية «إسرائيل».

**المشهد الثامن:** انشغال الجميع بالمفاوضات، ويصبح لها الأولوية بزعم أن أي تداخل بينها وبين غيرها يعطل السلام الواعد، ويصبح تلكؤ الجانب الفلسطيني في عدم الاعتراف بيهودية الدولة تعنتاً ونقصاً في أهلية الطرف الفلسطيني، كما تجوز الرشاوى والمكافآت للطرف الفلسطيني لتسهيل تعاونه مع «إسرائيل» على إنهاء الملف، بحجة إعداد البنية التحتية للدولة الفلسطينية المزعومة.

واتصالاً بهذا المشهد، يفلت الصهاينة من المساءلة عن جرائمهم في محرقة غزة و«أسطول الحرية»، ليس فقط لأن الضحايا يستحقون ما نالهم بسبب تجرئهم على تحدي الكيان الصهيوني بـ«أسطول الحرية»، ولا لأن أهالي غزة يستحقون الموت - في نظرها - لاختيارهم «حماس» في انتخابات حرة، ولكن لسبب آخر مصطنع مألوف، وهو أن السلام هنا مقدم على العدالة، وذلك على عكس الشعار الذي تم قلبه في حالة «دافور»، فأصبحت العدالة ضد «البشير» مقدمة على مساعي السلام التي يقوم بها مع المتمردين أصدقاء أمريكا و«إسرائيل».■

(*) خبير في القانون الدولي - مصر